بسم الله الرحمن الرحيم

مجلـــــة
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها عمادة البحث العلمي

- القراءات المتواترة في (غريب القرآن) للإمام أبي بكر السجستاني وتوجيهها — د. سليمان إسماعيل إبراهيم مردس
- الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء من الألف إلى الياء — د. هاشم أمين محمد الفكي
- الإعجاز القرآني في عملية إنبات البذور — د. حامد أحمد عبد اللطيف محمد
- منهج الجناوني في تقريره للمسائل الفقية من خلال كتابه الوضع — د. دفع الله العركي الخزين أحمد
  د. حسن عبدالله حمد النيل
- المشاركة المتناقصة صورها وشروطها وضوابطها — د. يوسف زكريا عيسى أرباب
  د.ست العيلة محمد السلاوى إدريس
- إنّ وأخواتها ولا النّافية للجنس، في الأصمعيّات «جمعًا ودراسةً» — د. أبو حنيفة عمر الشريف علي عمر
  د. بابكر النور زين العابدين
  أ. محمد الحبيب عمر الشريف علي عمر
- الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة في السودان (2011م - 2015م) — د . إبراهيم علي جماع الباشا
- فن القيادة الإدارية في المنهج الإسلامي «القائد الفاتح والحاكم الصالح ذو القرنين أنموذجا» — د. هدى محمد الأمين عبدالله
- الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة — د. محمد سيد أحمد شحاته
- الإدارة التربوية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية — د. خالد رحمة الله صالح عبد الله
- دور التراث الاسلامي في البعث الحضاري — د. القاسم بابكر عبد الرازق محمد
- The Difficulties In Using The Communicative Language Teaching Approach By Sudanese EFL Teachers In Secondary Schools: Diagnosis And Remedy — Dr.Ammar Mohammed Ahmed Mudawy

السنة الرابعة ـ العدد السادس

رمضان ـ شوال 1439هـ ـ يونيو 2018م

الطابعون: مطبعة الفرقان – الخرطوم
هواتف : 122631834(00249) - 122141712(00249)

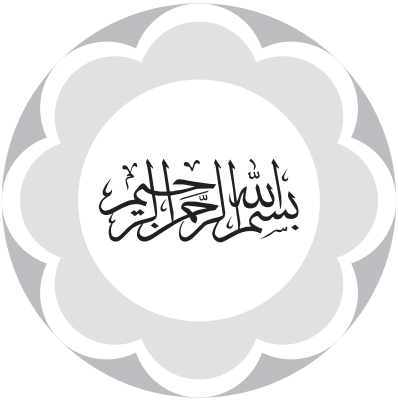
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

قواعد النشر

1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
2- أن يُمثِّل البحث إضافة للعلم وللمعرفة، ويُقدّم مساهمة علمية جادة في واحد من حقول البحث العلمي.
3- يشترط في البحث ألا يكون قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى، أو كان جزءاً من بحث علمي أعد لنيل درجة علمية.

متطلبات النشر :

1. أن يُقدَّم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ بخط (Simplified Arabic) بحجم 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش، ونسخة رقمية ثالثة في أسطوانة (CD).
2. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 40 صفحة ولا تقل عن 25 بما في ذلك الأشكال والمراجع والملاحق، مع ضرورة اشتمال البحث على: ملخصين باللغتين: العربية إحداهما، على ألا يزيد الملخص عن صفحة واحدة، ومقدمة، ومتن مقسم لأجزاء، والتوثيق وفقاً للمنهج العلمي، وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، ونبذة تعريفية عن الباحث، والتخصص الدقيق للبحث.
3. ترسل جميع البحوث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة، شخصياً أو عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.
4. إنَّ ما يُنشر في المجلة يمثل رأي صاحبه، وليس بالضرورة هو ما تتبناه المجلة.

التحكيم:

1- تخضع جميع البحوث للتحكيم الأولي من قبل هيئة التحرير، ثم تُحال إلى محكمين متخصصين وفقاً للاعتبارات العلمية، ويعتمد رأي المحكمين في النشر من عدمه.
2- المجلة غير ملزمة برد البحوث إل أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشر.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المشرف العام

د . محمود مهدي الشريف خالد

رئيس هيئة التحرير

د . حامد إبراهيم علي محمد

مدير التحرير

د. عبدالمنعم الطيب حميدة علي

أمين التحرير

أ. خالد عبدالجبَّار فضل السيد

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمد الفاتح زين العابدين

د. حامد محمد آدم حمد

د. كمال عبدالله أحمد المهلاي

د. إبراهيم الصادق سالم محمد

د. أزهري محمد أحمد جبارة

د. محمد أبوعبيدة محمد الزبير

د. عايش علي عودة أبوعاذرة

التنسيق والإعداد الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

الترجمة

د. عبدالخالق عبدالله بابكر الحاج

أ. علي دوكة علي

أ. علي فضل الله محمد

التدقيق اللغوي

د. سعيد محمود موسى عبدالمجيد

الخدمات الإدارية

الشيخ عوض الوداعة

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان – ود مدني ص.ب 222

: 0120391124 - 0111191670

الموقع الإلكتروني : http://www.uofq.edu.sd

E.mail: bathilmiuofq@yahoo.com

فهرس المكتبة الوطنية – السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

ردمك: ISSN: 1858-7526

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. علي العوض عبدالله الصاحب

أ.د. محمد الإمام إبراهيم

أ.د. محمد حسب الله محمد علي

أ.د. الطاهر محمد الدرديري

أ.د. محمد أحمد محمد أبارو

أ.د. كامل محمد جاه الله الخضر

أ.د. عبدالله محمد الأمين

أ.د. فيصل محمد دفع الله محمد

أ.د. الخضر علي إدريس محمد

د. بريـر سعد الدين السماني

أ.د. آدم أبوالقاسم أحمد إسحق

د. عثمان أحمد محمد البشير

د. عبدالقادر محمد خير الفادني

محتويات العدد

الافتاحية **رئيس هيئة التحرير**	2-1
القراءات المتواترة في (غريب القرآن) للإمام أبي بكر السجستاني وتوجيهها **د. سليمان إسماعيل إبراهيم مردس**	42-3
الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء من الألف إلى الياء **د. هاشم أمين محمد الفكي**	80-43
الإعجاز القرآني في عملية إنبات البذور ..... د. حامد أحمد عبد اللطيف محمد	110-81
منهج الجناوني في تقريره للمسائل الفقهية من خلال كتابه الوضع **د. دفع الله العركي الخزين أحمد** **د. حسن عبدالله حمدالنيل**	146-111
المشاركة المتناقصة صورها وشروطها وضوابطها ..... د. يوسف زكريا عيسي أرباب **د.ست العيلة محمد السلاوى إدريس**	186-147
إنّ وأخواتها ولا النّافية للجنس، في الأصمعيّات «جمعًا ودراسةً» **د. أبو حنيفة عمر الشريف علي عمر** **د. بابكر النور زين العابدين** **أ.محمد الحبيب عمر الشريف علي عمر**	218-187
الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة في السودان (2011م - 2015م) **د . إبراهيم علي جماع الباشا**	256-219
فن القيادة الإدارية في المنهج الإسلامي «القائد الفاتح والحاكم الصالح ذو القرنين أنموذجاً» ..... د. هدى محمد الأمين عبدالله	290-257
الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة **د. محمد سيد أحمد شحاته**	326-291
الإدارة التربوية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية **د. خالد رحمة الله صالح عبد الله**	374-327
دور التراث الاسلامي في البعث الحضاري ..... د. القاسم بابكر عبد الرازق محمد	400-375
THE DIFFICULTIES IN USING THE COMMUNICATIVE LANGUAGE TEACHING APPROACH BY SUDANESE EFL TEACHERS IN SECONDARY SCHOOLS: DIAGNOSIS AND REMEDY **Dr.Ammar Mohammed Ahmed Mudawy**	18-3

افتتاحية العدد

الحمدالله الهادي إلى الصراط المستقيم الذي خلق كل شئ فقدره تقديراً، فهدى ذوي العلم والعقول إلى منابع الخير والسعادة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الرحمة المهداة، معلم الخير والحكمة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يو م الدين، أما بعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أيها الإخوة الأعزاء الباحثون والقراء، تسعد أسرة المجلة أن تطل عليكم بهذا العدد السادس، وبين دفتيه اثنا عشر بحثاً تمثل جميعها عصارة فكر لمجموعة من الباحثين الذين بحثوا وتدبروا ثم سطروا، رتبناها لكم على عدد من المحاور بحسب الموضوعات فجاء في المحور الأول(**علوم القرآن الكريم**) وبه بحثان، أولهما: كتبه الدكتور/ سليمان إبراهيم مردس، تحت عنوان (**القراءات المتواترة في غريب القرآن للإمام أبي بكر السجستاني وتوجيهها**)، والآخر كتبه الدكتور/ هاشم أمين محمد الفكي بعنوان (**الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء من الألف إلى الياء**) ، وجاء في المحور الثاني (**علم الأحياء في ضوء القرآن الكريم**) وكتب فيه الدكتور/ حامد أحمد عبداللطيف، بعنوان: (**الإعجاز القرآني في عملية إنبات البذور**)، كما كتب في (**محور الفقه وأصوله**) الدكتور/ دفع الله العركي الخزين أحمد والدكتور/ حسن عبدالله حمدالنيل، بعنوان: (**منهج الجناوني في تقريره للمسائل الفقهية من خلال كتابه الوضع**)، وكتب في (**محور الشريعة والقانون**) الدكتور/ يوسف زكريا عيسي أرباب، والدكتورة/ ست العيلة محمد السلاوي إدريس، بعنوان: (**المشاركة المتناقصة: صورها وشروطها وضوابطها**)، وكتب في (**محور اللغة العربية**) الدكتور/ بابكر النور زين العابدين والدكتور/ أبو حنيفة عمر الشريف علي عمر، والأستاذ/ محمد

الحبيب عمر الشريف علي عمر، تحت عنوان: (**إن وأخواتها ولا النافية للجنس في الأصمعيات "جمعا ودراسة"**)، كما كتب في (**محور الاقتصاد**) الدكتور / إبراهيم علي جماع الباشا، بعنوان: (**الآثار الاقتصادية والإجتماعية للزكاة في السودان**)، وفي (**محور الإدارة**) كتبت الدكتورة / هدى محمد الأمين عبدالله، تحت عنوان: (**فن القيادة الإدارية في المنهج الإسلامي" القائد الفاتح والحاكم الصالح ذو القرنين"**) وكتب في (**محور التربية الإسلامية**) الدكتور / محمد سيد أحمد شحاته، بعنوان: (**الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة**)، وأيضاً كتب في (**محور أصول التربية**)، الدكتور / خالد رحمة الله صالح، بعنوان: (**الإدارة التربوية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد**)، كما كتب في (**محور التاريخ**) الدكتور / القاسم بابكر عبدالرازق محمد، تحت عنوان: (**دور التراث الإسلامي في البعث الحضاري**)، وكتب باللغة الإنجليزية الدكتور / عمار محمد أحمد مضوي، بعنوان: (**صعوبات في استخدام الطريقة التواصلية في التدريس لدى أساتذة اللغة الإنجليزية لكونها لغة أجنبية للسودانيين بالمدارس الثانوية: (التشخيص والعلاج) "دراسة تطبيقية على المدارس الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى، ولاية الجزيرة"**).

وفي الختام تهيب المجلة ببحوثكم وتسديداتكم وبكافة أوجه الدعم للتطوير، ولكم جميعاً أكيد التحية وأوفر الشكر من أسرة المجلة .

وجزاكم الله خيراً،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

د. حامد إبراهيم علي محمد
عميد عمادة البحث العلمي
رئيس هيئة تحرير المجلة

القراءات المتواترة في (غريب القرآن) للإمام أبي بكر السجستاني وتوجيهها

الدكتور: سليمان إسماعيل إبراهيم مردس*

* أستاذ مساعد بقسم القراءات – كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية.

ملخص البحث

تناول الباحث في هذا البحث القراءات المتواترة ، التي ذكرها الإمام أبي بكر السجستاني- رحمه الله (المتوفى: 330هـ) في غريب القرآن ، وقد جمع فيه مؤلفه القراءات بأنواعها، واكتفى الباحث في البحث بدراسة القراءات المتواترة وتوجيهها.

وهو من العلماء الذين اهتموا اهتماماً بالغاً بذكر القراءات.

ومما تميز به هذا الكتاب فهو: الاختصار والتركيز، فقد جاء حاوياً للقراءات القرآنية مختصر العبارة، سهل الحفظ لمن يريد أن يعرف معاني الكلمات القرآنية، ثم ذكره لمعاني القراءات القرآنية، التي لها أثر جليٌ في فهم معاني آيات القرءان الكريم، فهو كتاب قيّم حافلٌ بالفوائد والفرائد .

و قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: ترجمة الإمام أبي بكر السجستاني وتعريف القراءات والتوجيه، المبحث الثاني والثالث: دراسة القراءات المتواترة وتوجيهها من سورة البقرة إلى الناس، ثم الخاتمة ، ويليها فهرس المصادر والمراجع .

Abstract

In this study, I have dealt with the frequent readings mentioned by Imam Abi Bakr al-Sijistani (may God have mercy on him) (died 330 AH) in the strange Qur'an, in which the author has compiled readings of various kinds.

He is one of the scientists who have been very interested in mentioning readings.

It is characterized by the book is: the abbreviation and focus, came a container for the Quranic readings short phrase, easy to memorize for those who want to know the meanings of the Koranic words, and then the meanings of Quranic readings, which have a clear impact on understanding the meanings of the verses of the Koran, is a valuable book of benefits And the newspaper.

The research was divided into three sections: the first topic: the translation of Imam Abi Bakr al-Sijistani and the definition of readings and guidance, the second and third subject: study the frequent readings and guide them from Surat to the people, and then the conclusion, followed by an index of sources and references.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107].

وبعد:

فقد سخر الله عز وجل أفذاذاً من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة القرآن والقراءات، فأفنوا أعمارهم في خدمتها: تعليمًا وتأليفًا، ومن هؤلاء الأئمة الإمام أبوبكر السجستاني في كتابه -غريب القرآن- وكان ممن وفّقه الله فأنار به السبل لحملة القرآن الكريم، فأخذ-بعون الله وتوفيقه- بأيديهم إلى برّ الأمان، فأزال الغموض عن مبهمات بعض كلمات القرآن الكريم.

وكان عنوان الدراسة القراءات المتواترة في (غريب القرآن) للإمام أبي بكر السجستاني وتوجيهها ، ومن خلال هذه النقاط الآتية تتبين خطة دراستي لهذا الموضوع .

أهمية الموضوع:

- تعلُّق موضوع الدِّراسة بالقرءان الكريم ،خير الكتب المنزَّلة.
- تيسير وتنظيم القراءات المتواترة التي تعرَّض لها الإمام أبوبكر السجستاني في (غريب القرآن).
- التَّعرف على علم من أعلام المسلمين .

أهداف البحث:

- التعرّف على أحد الأعلام الذين أفنوا اعمارهم خدمة لكتاب الله تعالى.
- إبراز دور السجستاني في خدمة كتاب الله وشتى العلوم الشرعية .
- لفت أنظار الباحثين لهذا المؤلَّف والكتابة فيه.

منهج الدراسة وخطوات العمل في البحث:

فالمنهج المتَّبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي-التَّحليليُّ الوصفيُّ وذلك من خلال ما يأتي:

- استقراء مواضع القراءات المتواترة في (غريب القرآن) لأبي بكر السجستاني.
- تصنيف هذه القراءات حسب مقتضيات البحث.
- توثيق القراءات من مظانِّها ومصادرها .
- توثيق الآيات القرءانيَّة بكتابة اسم السُّورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث النبويَّة، والتَّرجمة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

وقسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الإمام السجستاني وتعريف القراءات والتوجيه.

المبحث الثاني: دراسة القراءات المتواترة وتوجيهها من البقرة إلى الإسراء.

المبحث الثالث: دراسة القراءات المتواترة وتوجيهها من الكهف إلى الناس.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم فهرس: المصادر والمراجع .

المبحث الأول

ترجمة الإمام السجستاني وتعريف بالقراءات والتوجيه

هو: الإمام أبو بكر محمد بن عزير، السجستاني[1]، اختلف في ضبط نسبته على قولين:

الأوّل: بزايَيْن مجتمعتين نسبة لوالده (عُزَيْز).

الثّاني: براء غير معجمة آخره (عُزَير)، نسبة لبني عَزْرة أو نسبة لوالده (عُزَيْر).

ورجّح ابن حجر النسبة بـ: العزيزي، بزايين – ورد على المخالفين في هذا الضبط، فقال: "هذا المكان هو محل بسط القول فيه؛ لأنه موضع الكشف عنه، وقد اشتهر على الألسنة كتاب غريب القرآن للعزيزي-بزايينِ- معجمتين[2]، وأخذ بهذا أيضاً السيوطي ونصره بقوله: (مُحَمَّد بن عَزِيز أَبُو بكر السجسْتاني العزيزي بزائين معجمتين)[3].

ثناء العَلماء عليه وشيوخه: كَانَ رجلاً أديباً فَاضلا متواضعاً، ديّناً، خيّراً صالحاً[4]، أما شيوخه: لا يعلم للمصنف أنه تلقّى العلم عن شيخ سوى: أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المولود سنة (272هـ)،وابن الأنباري عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها: (الوقف والابتداء)، و(غريب الغريب النبوي)، و(شرح الكافي)، و(المذكر والمؤنث)،و(رسالة المشكل) يرد فيه على ابن قتيبة، وأبي حاتم، وغيرها كثير، مات سنة (328هـ)[5].

مدة تصنيفه للكتاب ومؤلفاته: صنفه في خمسة عشر عاما وكان يقرؤه على شيخه ابن الأنباري وهو يصلح له فيه مواضع ، أما مؤلفاته: لا

1- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الحديث/ القاهرة، الطبعة: 1427هـ2006-م (15/ 216).

2- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان (3/ 1008).

3- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية/ لبنان / صيدا (1/ 171).

4- بغية الوعاة (1/ 171).

5- سير أعلام النبلاء (15/ 274-276).

يعلم للمصنف أنه صنف غير هذا الكتاب (غريب القرآن)[1].

منهج المصنف في ترتيب كتابه : رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم، حيث يقول في مقدمته هذا تفسير غريب القرآن، ألف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده، وبالله جل ثناؤه التوفيق والعون[2]، وقد رتبت القراءات على سور القرآن تسهيلاً على القارئ وزيادة في النفع لعموم المسلمين.

وفاته: توفي سنة ثلاثين وثلاث مائة أو مادونها[3].

تعريف القراءات:

لغةً جَمْع قراءة، وهي مصدر قرأ، وهي الجمع والضم[4]ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[القيامة:17]، أي جمعه وقراءته[5].

و اصطلاحاً هو: علم بكيفيَّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّاً لناقله"[6].

من خلال هذا التعريف نلحظ أن القرآن وصل إلينا بلفظه ونصه كما أنزله الله على نبينا محمد ﷺ نقلا متواترا، ولكن كيفية أدائه قد اختلف فيها الرواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناده إلى النبى ﷺ.

تعريف التوجيه لغة :

هو مصدر الفعل وجه وأصله الوجه، ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به، ويقال في المثل، وجِّه الحجر وَجْهَة مَآله، أي ضعه على وجهه اللائق به[7].

قال: الجوهري[8]: وجَه يوجه وجاهَةً،يقال وجه فلان، والجاه القدر

1- بغية الوعاة (1/ 171).
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 43.
3- سير أعلام النبلاء (15/ 274-276)، وبغية الوعاة (1/ 171).
4- تاج اللغة وصحاح العربية،المؤلف إسماعيل بن حماد الجوهري ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4/ سنة 1990م ، دار العلم للملايين ببيروت ، مادة (قرأ) .
5- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(65/1).
6- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف محمد بن محمد ابن يوسف ابن الجزري، الناشر: دار الكتب العلمية،ط: الأولى 1420هـ 1999-م، ص: 9.
7- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ (555/13 - 558).
8- هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة.أشهر كتبه (الصحاح). الأعلام للزر كلي 1 / 313.

والمنزلة[1].

واصطلاحاً : هو"فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات، وعللها، وحججها، وبيانها، وإيضاحها"[2].

وعرفه بعضهم بقوله:"هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة،أو تقويتها لمدافعة الخصم،والرد عليه،ودحض مزاعمه، وقد يكون الدليل من القرءان،أو الحديث،أو الشعر، أو اللغة،أو النحو،أو النظر"[3]،فالتوجيه والاحتجاج هو تلمس الحجة وبيانها لكشف المعنى.

1- تاج اللغة وصاح العربية للجوهري مادة (جاه).
2- مقدمة تحقيق شرح الهداية لمؤلف أحمد بن عمار ط/1، لسنة 1416هـ/ نشر مكتبة الرشد بالرياض(21/1).
3- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، لعبد الرحمن الجمل ، رسالة ماجستير ص: 144.

المبحث الثاني

دراسة القراءات المتواترة وتوجيهها من البقرة إلى الكهف

الآية: قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنا﴾ [البقرة:83]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: حسنا لغتان كالبخل والبخل[1].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسَناً) بفتح الحاء والسين ، وقرأ الباقون (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين[2].

فوجه من قرأ بالفتح فهو صفة مصدر أي –قولوا قولاً حسناً–، والمصدر على هذه القراءة محذوف، لدلالة الوصف عليه، وله في القرءان نظائر كقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ:11] ، فهاهنا لم يجر ذكر للدروع ، مع أنَّها هي الموصوفة، فدل الوصف على الموصوف كما في الآية آنفة الذكر،ومن قرأ بالضم فهو مصدر (حسن)، وصف به مبالغة[3].

الآية: قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة:132]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقولَه: وقرئ وأوصى[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قَرَأَ الْمَدَنِيَّان[5]، وَابْنُ عَامِر (وَأَوْصَى) بِهَمْزَة قطع مَفْتُوحَة مَعَ تَخْفِيفِ الصَّادِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِ الصَّاد مِنْ غَيْرِ هَمْزَة بَيْنَ الْوَاوَيْن[6].

وَصَّى وَأَوْصَى لُغَتَان: وقد جاء بهما القرآن، فمثل (أوصى) قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء:11]، ﴿يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:12]،وما أشبه ذلك ، ومثل (وصّى) قوله تعالى: ﴿إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ [الأنعام:144]، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ [يس:50]؛ لأن توصية مصدر وصَّى، وقيل: إنَّ وَصَّى الْمُشَدَّدَ يَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَة وَالتَّكْثِير[7]، وفي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ" وَوَصَّى"، وَفِي

1- غريب القرآن للسجستاني، ص: 98.
2- التيسير للداني،ص: 74، والنشر لابن الجزري(218/2).
3- كنز المعاني للجعبري(1140/3).
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 48.
5- هما: نافع وأبوجعفر.
6- تحبير التيسير لابن الجزري، ص: 295.
7- شرح الهداية للمهدوي(2/ 183)، و البحر المحيط(1 / 633).

مُصْحَف عُثْمَانَ" وَأَوْصَى "[1].

الآية: قَال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:222]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ ..... أصله يتطهرن، فأدغمت التَّاء في الطاء[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان وشعبة بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيف الطاء والهاء[3]، فوجه من قرأ بالتخفيف فهو مضارع طهرت والمصدر من ذلك الطهر، والطهر عبارة عن انقطاع دم الحيض، سواء كان معه اغتسال أو لم يكن ، ولكن لا تظهر فائدة الكلام إلا إذا اتصل بقوله (تطهرن)،وهو تمام الطهر، الذي يكون بالغسل، فالحيض أذيً، والطهر هو النقاء من ذلك الأذى، وقد يراد بالتطهر الغسل بالماء كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة108]، وقد فسر هذا بمعنى الاستنجاء في الخلاء بالماء[4]، ووجه من قرأ (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) فالأصل: يَتَطَهَّرنَ والتطهرُ يكون بالماء، فأدغمت التاء في الطاء فشددت[5].

ففي الآية شرطان لقربان المرأة أولا: انقطاع الدم وهو قوله تعالى: (حتى يطهرن).

ثانيهما: الاغتسال بالماء، وهو قوله تعالى: (فإذا تطهرن)، أي يفعلن الغسل بالماء"[6].

الآية: قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة:249]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (غرفَة) بِفَتْح الْغَين[7].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين، وقرأ

1- كتاب المصاحف، المؤلف أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، بتحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - القاهرة،ط: الأولى، 1423هـ - 2002م، ص: 144، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ،بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي،الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص : 106.

2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 56.

3- النشر لابن الجزري(227/2).

4- الكشف لمكي بن أبي طالب(293/1)، والتحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ،ط/1،سنة 1420هـ/2000م (349/2).

5- معاني القراءات للأزهري (1/ 202).

6- الجامع لأحكام القرءان للقرطبي(89/3).

7- غريب القرآن للسجستاني، ص: 59.

الباقون بضم الغين[1]، فالغرفة بفَتْح الْغَيْن: المرة، والغرفة بضَم الْغَيْن: ملء الْكَفّ[2]، وقيل: "غَرفة أي مرة واحدة باليد ، ومن قرأ غُرفة كان معناه مقدار ملء اليد"[3].

الآية: قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:260]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (صرهن) بكَسْر الصَّاد[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة وأبو جعفر ورويس (فَصرْهُنَّ) بكسر الصاد، وقرأ بقية القراء (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد[5]،فوجه من قرأ بكسر الصاد فهي من (صار يصير)، ومعناها قطعهنَّ، والعرب تقول صرت الشئ بمعنى أملته، وصرته بمعنى قطعته، ومن قرأ بضم الصاد فهو من (صار يصور)، والمعنى أَمِلْهُنَّ وتفيد معنى التقطيع أيضاً، فالقراءتان يرجع معناهما إلى شئ واحد، وإنما اختلافهما في اللفظ[6].

الآية: قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:279]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ومنْ قَرَأَ (فآذنوا) أي فأعلموا[7].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حَمْزَةُ وشعبة (فَأْذَنُوا) بقَطع الْهَمْزَة مَمْدُودَة وَكَسْر الذَّال، وَقَرَأَ الْبَاقُون بفَتْحهَا وَوَصْل الْهَمْزَة[8]، فوجهَ من قرأَ (فَأْذَنوا) بالقصر فمعناه: فاعلمُوا وأيقنُوا بحرب من الله[9]، ووجه من قرأ بالمد تقديره: فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، والمفعول محذوف، وقد ثبت هذا المفعول في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء:109] وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة، ففي إعلامهم علمهم، وليس في علمهم

1- النشر لابن الجزري(230/2).
2- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بتحقيق فؤاد علي منصور،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت-ط: الأولى ، 1998(251/2).
3- التبيان في تفسير غريب القرآن للجياني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم ، بتحقيق: د. فتحي أنور الدابولي،الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة،الطبعة الأولى 1992م(134/1).
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 60.
5- النشر لابن الجزري174/2.
6- الحجة لابن خالويه، ص: 46، والكشف لمكي ابن أبي طالب(313/1).
7- غريب القرآن للسجستاني، ص: 61.
8- النشر لابن الجزري(2 / 236).
9- معاني القراءات للأزهري(1/ 232).

إعلامهم غيرهم[1].

الآية: قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران:28].

ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: تقاة: وتقية بِمَعْنى وَاحد[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ يَعْقُوبُ (تَقيَّةً) بفَتْح الْيَاء وَكَسْر الْقَاف وَتَشْديد الْيَاء مَفْتُوحَة بَعْدَهَا، وَقَرَأ الْبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءَ وَأَلف بَعْدَ الْقَافَ في هَذَا اللَّفْظ[3]، فـ«تقاة، وتقيّة» مصدران بمعنى «الوقاية» يقال: «اتقى، يتقي، اتقاء، وتقاة، وتقيّة»، و«تقاة» على وزن «فعلة» بضم الفاء، وفتح العين، وأصلها «وقية» ثم أبدلت الواو تاء فصارت «تقية» ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت «تقاة»[4].

الآية: قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران:104]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (الْقرح) بِفَتْحِ الْقَاف ..... بِضَم الْقَاف ...[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان وكذا شعبة بضم القاف، وقرأ الباقون بفتحها[6].

جاء لفظ القرح في ثلاثة مواضع في القرءان الكريم ،في سورة آل عمران ، اثنان بلفظ التنكير، وواحد بلفظ التعريف ، وفي توجيه هذه القراءة وجهان[7]:

1- **الأول**: أن معناهما واحد ولا فرق بين القُرح والقَرح.

1- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(1/ 375).
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 65.
3- النشر لابن الجزري(2 /239).
4- حجة القراءات لأبي علي الفارسي(1/183)، و مشكل إعراب القرآن لمكي(1/ 155).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 70.
6- النشر لابن الجزري(2/242).
7- كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار مكتبة الهلال (43/3).

2- **الثاني**: أن القرح بالضم ألم الجراحات ، وبالفتح الجراح بأعيانها[1].

الآية: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام:105]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ويقرأ (درسْت) ويقرأ (دُرست)[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، وقرأ الباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء[3]، فوجه من قرأ دارستَ بمعنى ذاكرت- أي ذاكرت أهل الكتاب وتدارست معهم - ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾ [الفرقان:4] ، وهذه القراءة على المفاعلة كأن أهل الكتاب قرءوا عليه، وقرأ عليهم فالمدارسة من الجانبين ، وحذف المفعول للعلم به ، وقال ابن عباس: "قارأت وتعلمت"[4].

ووجه قراءة ابن عامر ويعقوب من درس الرسم يدرس دروساً-أي: عفا- ودرستْه الريح أي: عفته ومحته-وقال أبو عبيدة : درَسَتْ امحت يعني أن هذا شيء قديم قد عفا وامحى رسمه لقدمه، والفعل ها هنا مسند إلى الآيات فأخبر عز وجل أنهم يقولون إنها تقادمت وامحت ، ويدل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر : ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان:105]، يعني الذي يقرأه النبي ويتلوه شيء قديم عفى رسمه كما تدرس الآثار[5].

الآية: قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف:105]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وَمن قَرَأ: حقيق على....[6].

1- معاني القرءان للفراء(234/1)
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 91.
3- النشر لابن الجزري(261/2).
4- إعراب القراءات السبع لابن خالويه(166/1)، وحجة القراءات لأبي زرعة ص: 264.
5- معاني القراءات للأزهري(1 / 377).
6- غريب القرآن للسجستاني، ص: 97.

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ نَافع (عَلَيَّ) بتَشْديد الْيَاء وَفَتْحهَا عَلَى أَنَّهَا يَاءُ الإِضَافَة، وَقَرأَ الْبَاقُونَ (عَلَى) عَلَى أَنَّهَا حَرْفُ جَرٍّ[1]، فوجه من قرأ (عليَّ) بالياء المَشددة المفتوحة بعد اللام، أي: وَاجب على أن لا أَقُول على الله إلا الْحق[2]، ووجه من قرأ (على) بألف بعد اللام، فـ(على) هنا بمعنى (الباء) فَي موضع على في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف:86] أي: على كل طريق[3]، وَمَعْنَاهُ: حَرِيص بِأَن لَا أَقُول على الله إلا الْحق[4].

الآية: قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ﴾ [الأعراف:180]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت: (يَلحدون) أي يميلون[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان بفتح الياء والحاء، وقرأ الباقون (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء[6]، «لحد وألحد» لغتان بمعنى واحد وهو: العدَول عن الاستقامة[7]، و«اللُّحْــدُ» بالضَّمِّ لُغَة[8]، فالإلحاد هو: الْميل، فَقَوله: ﴿يلحدون إِلَيْهِ﴾ أَي: يميلون القَوْلَ إِلَيْه[9].

الآية: قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال:61]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرفَ بقوله: (فالسلم) بسكون اللام وفتح السين وكسرها[10].

ع **زو القراءات وتوجيهها**: قرأ شعبة وحده بكسر السين فيه، وبقية القراء على فتح السين[11]، فوجه من قرأ بفتح السين أراد الصلح، ومعناه الاستسلام

1- التيسير للداني، ص: 111، و النشر لابن الجزري(2 / 270).
2- المغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن(146.145/2).
3- الموضح لابن أبي مريم، ص: 339.
4- تفسير السمعاني(2 / 202).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 532.
6- المبسوط لابن مهران، ص: 265.
7- المغني في توجيه القراءات، لمحمد سالم محيسن(175/2).
8- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(550/2).
9- تفسير السمعاني(3 / 202).
10- غريب القرآن للسجستاني، ص: 106.
11- النشر لابن الجزري(227/2).

والطاعة ، وقال ابن السكيت[1]:" السلم بالفتح هو الصلح"[2]، ومن قرأ بكسر السين جعله بمعنى الإسلام[3].

الآية: قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ [يونس:27]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (قطعا)..... بتسكين الطَّاء[4].

ع**زو القراءات وتوجيهها**: قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب ﴿قِطَعًا﴾ بإِسْكَان الطَّاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا[5]، فوجه من فتح الطاء : أنه أراد جمع «قَطَعة» ، ومعنى الكلام : «كأنما أغشى وجه كل إنسان منهم قطعة من اليل، ثم جُمع ذلك؛ لأن الوجوه جماعة ومظلماً حال من اليل»[6].

والحجة لمن سكن الطاء ، على وجهين: أحدهما: أن «قطعا» جمع «قطعة» نحو: «سدَر» جمع «سِدْرَة»، والثاني: أن «قطع» مفرد، والمراد به ظلمة آخر الليل[7].

الآية: قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾ [يونس:35]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (يهدي) أصلها يهتدي فأدغمت التاء في الدال[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ شعبة بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، وقرأ حفص ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، وقرأ أبو جعفر بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال، وقرأ أبو عمرو بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال، ولقالون وجهان: الأول: كأبي عمرو، والثاني: كأبي

1- هو: ابن السكيت شيخ العربية، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، البغدادي النحوي المؤدب، مؤلف كتاب "إصلاح المنطق"، أخذ عن: أبي عمرو الشيباني، وطائفة. ينظر سير أعلام النبلاء(16/12).
2- للآلئ الفريدة للفاسي(790/2).
3- معاني القراءات للأزهري ص:74.
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 113.
5- النشر لابن الجزري(2/ 283).
6- حجة القراءات لابن خالوية، ص:181، والمغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن(229/2).
7- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(2 /509)، و المغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن(229/2).
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 113.

جعفر[1].

فوجه كسر الهاء التخلص من الساكنين؛ لأن أصلها «يهتدي» فلما سكنت التاء لأجل الإدغام، والهاء قبلها ساكنة، كسرت الهاء للتخلص من الساكنين، ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء إليها[2].

ووجه من شدد: أنه أخذه من اهْتَدَى في الْمَاضي؛ فَأَرَادَ يهتدى، ثمَّ نقل فَتْحة التَّاء إِلَى الْهَاء، فَبَقيت التَّاء سَاكنة؛ فَأدغمهَا في الدَّال للمقاربة، فَشدد لذَلك، ووَجه من أسكن الْهَاء وخففَ: أَنه أَخذه مَن هدى فِي الْمَاضِي بتَخْفِيف الَدَّال[3].

ووجه من كسر الياء أنه أتبع حركة الياء للهاء[4].

الآية: قال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود:41]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت (مجْراهَا) أي جريها[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان وحفص بفتح الميم ، وقرأ الباقون بضم الميم[6]، فوجه من فتح الميم فهو مصدر من جرت، ومن ضمها فهو مصدر من أجرى[7]، والتقدير: اركبوا فيها مُسَمِّين موضعَ جريانها ورُسُوِّها، أو وقتَ جريانها ورسوِّها[8]،المَعْنَى: بِسْمِ اللَّهِ إِجْرَاؤُهَا وَإِرْسَاؤُهَا[9].

الآية: قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف:12]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ونرتع بكسر العين[10].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ (يَرْتَعْ ، وَيَلْعَبْ)

1- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: 144-145.
2- حجة القراءات لابن خالوية، ص: 181، والمغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن(232/2).
3- حجة القراءات لابن خالوية، ص: 181.
4- الكشف لمكي ابن أبي طالب(95/2).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 116.
6- المبسوط لابن مهران، ص: 239.
7- شرح الهداية للمهدوي(346/2).
8- الدر المصون للسمين الحلبي(6 / 325).
9- تفسير القرطبي(9 / 36-37).
10- غريب القرآن للسجستاني، ص: 120.

بالنُّون فيهمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فيهمَا بِالْيَاء، وَكَسَرَ الْعَيْنَ مِنْ يَرْتَعْ الْمَدَنِيَّان، وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَثْبَتَ قُنْبُلٌ الْيَاءَ فيهَا فِي الْحَالَيْنِ بخلف عنه، وَأَسْكَنَ الْبَاقُونَ الْعَين[1].

فوجه من قرأهمَا بالنُّون: أنه أَخبر بذَلك عَن جَمَاعَتهمْ، ووجه من قَرَأ بِالياء: أنه أخبر بذلك عَن يُوسُف دون إخْوَته[2]، ووجه من أسكن الْعين: أنه أَخذه من رتع يرتع إِذا اتَّسع في الأَرْض مرحا ولهوا، وَنَلْعَب نَلْهُو ونسر[3]، ووجه من كسرهَا: أنَه أخذه منَ الرعي، وأصله إِثْبَات الياء فيه، فحذفها دلَالَة على الْجَزْم؛ لأَنَّهُ جَوَاب للطلب، في قَوْلهم: (أَرْسلهُ مَعنا) فَبَقيَت الْعين على الْكسر الَّذي كَانَت عَلَيْهِ، فَإِن قيل كَيفَ يَلْعَبُونَ وهم أَنْبيَاء، فهم لم يَكُونُوا إِذْ ذَاك أَنْبيَاء[4].

الآية: قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:23].

ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت: (هئت لَك) أَي تهيأت لَك[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (هَيْتَ) بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء، وقرأ البصريان والأخوان بفتح الهاء والتاء[6].

فوجه من فتح الْهَاء وَضم التَّاء: أَنه شبهه بِـ(حَيْثُ) وَوجه من فتح الْهَاء وَالتَّاء: أَنه جعله مثل الْهَاء في هَلُمَّ، وَفتح التَّاء؛ لِأَنَّهَا جَاءَت بعد الياء الساكنة، كَمَا قَالُوا أَيْن، وليت، وَكَيفَ[7].

الآية: قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف:31]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت: (متكا)[8].

1- النشر لابن الجزري(2 / 293).
2- معاني القرآن للنحاس(3 / 401).
3- لسان العرب(8 / 112).
4- حجة القراءات لابن خالوية، ص: 193،194.
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 121.
6- المبسوط لابن مهران، ص:245.
7- حجة القراءات لابن خالوية، ص194.
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 122.

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أبو جعفر وحده بغير همز وتشديد التاء، وقرأ الباقون ﴿مُتَّكَأً﴾ بالهمز[1]،فوجه من ضم الميم وشدد التاء وفَتْح الكاف وهمز، هو مفعولٌ به بأَعْتَدَتْ، أي: هَيَّأَتْ وأَحْضَرَتْ، والمتَّكَأ الشيءُ الذي يُتَّكَأ عليه من وسادة ونحوها، وقيل: المتكأ: مكان الاتِّكاء، وقيل: طعام يُحَزُّ حَزّاً، ويُقال: اتَّكَأْنا عند فلان، أي: أكَلْنا[2].

ووجه من شدد التاءً دون همز من وجهين: أحدهما: أن يكونَ أصلُه مُتَّكأ كقراءة العامَّة وإنما خُفِّفَ همزُه ... فصار بزنة مُتَّقَى، والثاني: أن يكونَ مُفْتَعَلاً منْ أَوْكَيْتُ القرْبة إذا شَدَدْتَ فاها بالوكاء، فالمعنى: أَعْتَدَتْ شيئاً يَشْتَدْنَ عليه: إمَّا بالاتِّكاء وإمَّا بالقطع بالسكين[3].

الآية: قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:127]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ولا تكً في ضيق مخفف[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وقرأ بقية القراء بفتح الضاد فيهما[5].

فالضَيق والضيق لغتان فهما مصدر[6]،وقيل: بالفتح فهو من ضاق عنه صدرك ، وما كان بالكسر فهو الذي يكون في الذي يتسع[7].

الآية: قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:35]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "بالقسطاس" ... في قافه الضم والكسر[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (القسطاس) بكسر القاف ، وقرأ الباقون بضمها[9]، فالقسطاس بالكسر والفتح لغتان

1- المبسوط لابن مهران، ص:246.
2- الدر المصون للسمين الحلبي(6 / 477).
3- الدر المصون للسمين الحلبي6 /-477 478.
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 136.
5- المبسوط لابن مهران ص:158. والنشر لابن الجزري 305/2.
6- تفسير القرطبي 203/10.
7- معاني القرآن للفراء 115/2.
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 138.
9- النشر في القراءات العشر (2/ 307).

فصيحتان[1].

الآية: قال تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً ﴾ [الإسراء:92]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (كسفا) بتسكين السِّين[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم بفتح السين، وقرأه الباقون بفتح السين[3]، فالكسفة: القطعة من الشيء، يقال أعطني كسفة من ثوبك ، والجمع كِسْفٌ وكِسَفٌ[4]، فوجه من قرأ بفتح السين جعله جمع كِسْفة وهي القطعة،و من قرأ بإسكان السين يحتمل أمرين:

1- أن يكون جمع كسفة كما يقال عشبة وعُشْب.

2- أن يكون الكِسْف واحداً ويجمع على كِسَفاً "[5].

1- الحجة في القراءات لابن خالويه، ص: 217.
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 140.
3- المبسوط ص:162، والنشر لابن الجزري(309/2).
4- الصحاح للجوهري مادة (ك س ف) (1421/4).
5- الكشف للقيسي(261/2)، ومعاني القراءات الأزهري ص:261.

المبحث الثالث

دراسة القراءات المتواترة وتوجيهها من سورة الكهف إلى الناس

الآية: قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾ [الكهف:44]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بِقوله: "عقبا" العقب بضم القاف وسكونها[1].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ عاصم وحمزة وخلف (عقبا) بإسكان القاف، وقرأ الباقون بضمها[2]،فالعُقْبُ والعقُبُ واحد، معناهما: العاقبة[3]، وهما: لغتان كالقُدُس والقُدْس[4].

الآية: قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾ [الكهف:74]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقولِه: "زكية" زاكية" قرئ بهما[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الكوفيون وابن عامر وروح (زكية) بتشديد الياء من غير ألف، وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الياء[6]، فوجه من قرأ زاكية: أنه أراد: أنها لم تذنب قطّ، ومعنى زاكيَة: طَاهرة، ووجه من قرأزكيّة أنه أراد: أنها أذنبت ثم تابت، وقيل: هما لغتان[7].

الآية: قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:86]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: حمئة مهموز... وحامية بلا همز[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ نافع وابن كثير والبصريان بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء، والباقون بالألف وفتح الياء من غير همز[9]، فوجه من قرأ بالهمزة

1- غريب القرآن للسجستاني، ص: 144.
2- النشر في القراءات العشر (2/ 216).
3- معاني القراءات للأزهري (2/ 112).
4- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (7/ 500).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 146.
6- تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 447.
7- الحجة في القراءات السبع، ص: 227
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 48.
9- المبسوط ص: 168، والنشر في القراءات العشر(2/314).

من غير ألف: أنه أراد في عين سوداء وهي: (الحمأة) التي تخرج من البئر، وقيل معناه: في ماء، وطين[1].

ووجه من قرأ بالألف بدون همز: أنه أراد: في عين حارّة من قوله تعالى: ﴿وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:10-11][2].

الآية: قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ [الكهف:93].

ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "السدين" يقرأ بفتح السين وضمها[3].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بفتح السين، وقرأ الباقون بضمها[4]، فوجه من ضم: أنه جعله من السّد، ووجه من فتح: أنه جعله من الحاجز بينك وبين الشيء، وقال بعضهم: ما كان من صنع الله فهو الضم، وما كان من صنع الآدميين فهو بالفتح[5] ، وقيل هما لغتان بمعنىً واحد، كالضُعف والضَعف[6].

الآية: قال تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا﴾ [الكهف:96]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "الصدفين" قرئ بفتح الصاد والدال وبضمهما[7].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (الصدفين) بضمتين، وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال، وقرأ الباقون بفتحتين[8]،فوجه من قرأ بالضم: أنه أتى باللفظ على الأصل واتبع الضمّ الضمّ،

1- تفسير الماوردي = النكت والعيون (3/ 338).
2- الحجة في القراءات السبع، ص: 230.
3- غريب القرآن للسجستاني، ص: 147.
4- المستنير لابن سوار ص:324.
5- الحجة في القراءات السبع، ص: 231.
6- الكشف لمكي بن أبي طالب(75/2).
7- غريب القرآن للسجستاني، ص: 147.
8- الإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث، ص: 344، وتحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 450.

ووجه من فتحهما: لخفّة الفتح[1]، ووجه من سكّن الدال خَفف الضمتين، كما يقول: الصُّحْفُ والصُّحُفُ، والصُّدُفان: ناحيَتَا جَبَلَيْن بينهما طريق[2].

الآية: قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ [مريم:74]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: (ريا) بغَيْر همز....[3].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ المدنيان، وابن عامر، وشعبة (وَرِئْيًا) بغير همز مشددة الياء، وقرأ الباقون، وورش (وَرِئْيًا) مهموزة،وفي الوقف كل على أصله[4]، فوجه مَنْ قَرَأ بالهمز فالمعنى: هم أحسن أثاثًا، أي: متاعًا، وأحسن رِءيًا، أي: منظرًا، بمعنى: أنه أخذه من رؤية المنظر والحسن[5].

ووجه مَنْ قَرَأ (ريًّا) بغير همز ففيه قولان: أحدهما: أنه أخذه من الرّيّ وهو: امتلاء الشباب، والثاني: أن منظرهم مرتو من النعمة، كأنَّ النعيمَ بيِّن فيهم[6].

الآية: قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:12]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "طُوىَ-طوى" يقرءان جميعا[7].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن عامر، والكوفيون بالتنوين (طوى) وقرأ الباقون بغير تنوين[8]، فوجه من نوَّن (طوًى) فهو اسم الوادي، ومَن لم ينون ترك صرفه من جهتين:

إحداهما: أن يكون معدولاً عن (طاو) إلى (طُوًى) فيصير مثل: عُمَر المعدول عن عامر، ولا ينصرف كما لا ينصرف عُمَر، والجهة الأخرى: أن يكون اسما للبقعَة،وهي مؤنثة، كما في قوله تعالى: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص:30][9].

1- الحجة في القراءات السبع، ص: 232.
2- معاني القراءات للأزهري (2/ 126).
3- غريب القرآن للسجستاني، ص: 150.
4- المبسوط لابن مهران، ص: 290.
5- حجة القراءات لابن خالويه، ص: 239.
6- معاني القراءات للأزهري(2 / 138).
7- غريب القرآن للسجستاني، ص: 152.
8- النشر في القراءات العشر (2/ 319).
9- معاني القراءات للأزهري (2/ 143).

الآية: قال تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه:97]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "لنحرقنه، ونَحْرقنه"[1].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن وردان «لنحرقنه» بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء المخففة، وقرأ ابن جماز «لنحرقنه» بضم النون، وإسكان الحاء، وكسر الراء المخففة، وقرأ الباقون «لنحرّقنه» بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء المشددة[2].

فوجه من قرأ«لنحرقنّه» بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء المخففة، على أنه مضارع «حرق» الثلاثي، يقال: حرق الحديد يحرقه: إذا برده بالمبرد[3].

ووجه من قرأ «لنحرقنّه» بضم النون، وإسكان الحاء، وكسر الراء المخففة، على أنه مضارع «أحرق» الرباعي، يقال أحرقه بالنار إحراقا، وأحرقه تحريقا، ووجه من قرأ بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء المشددة، على أنه مضارع «حرّق» مضعّف العين، للمبالغة في الحرق[4].

الآية: قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:95]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت: (وَحرم على قَرْيَة) (وَحرَام على قَرْيَة)[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة «وحرم» بكسر الحاء وسكون الراء، وحذف الألف، وقرأ الباقون بفتح الحاء، والراء، وإثبات الألف[6].

فوجه من فتح وأثبت الألف: أنه أراد: ضد الحلال، ووجه من كسر الحاء وحذف الألف: أنه أراد: وواجب على قرية[7]، وحِرْم وحَرَام لغتان: بمعنىً واحد[8].

1- غريب القرآن للسجستاني، ص: 154.
2- النشر لابن الجزري(2 / 322).
3- تفسير السمعاني(3 / 353)، وزاد المسير في علم التفسير (3 / 174).
4- المغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن(3/31-32).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 159.
6- تحبير التيسير لابن الجزري، ص: 467.
7- حجة القراءات لابن خالويه، ص: 251.
8- معاني القراءات للأزهري(2 / 171).

وفي معنى قوله تعالى: (وَحَرامٌ) أربعة أقوال: أحدها: واجب على قرية أهلكناها أنهم لا يتوبون.

والثاني: واجب عليها أنها إذا أُهلكت لا ترجع إلى دنياها.

والثالث: أن «لا» زائدة والمَعنى: حرام على قريَة مهلكة أنهم يرجعون إلى الدنيا.

والرابع: أن الكلام متعلق بما قبله؛ لأنه لما قال: «فلا كفران لسعيه» أعلمنا أنه قد حرَّم قبول أعمال الكفار، فمعنى الآية: وحرام على قرية أهلكناها أن يُتقبَّل منهم عمل؛ لأنهم لا يتوبون[1].

الآية: قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون:20]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت تنْبتُ بالدهن[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير، وأبي عمرو وكذا رويس «تنبت» بضم التاء، وكسر الباء، وقرأ الباقون بفتح التاء، وضم الباء[3].

فوجه من قرأ بضم التاء، وكسر الباء، على أنه مضارع «أنبت» الرباعي، وتكون «الباء» في «بالدهن» زائدة؛ لأن الفعل إذا كان رباعيا يتعدّى بغير حرف، كأنه تعالى قال: «تنبت الدهنَ» ودلت الباء على ملازمة الإنبات للدهن، كما قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:1]، فأتى بالباء، و«اقرأ» يتعدّى بغير حرف، إلا أن الباء دلّت عَلى الأمر بملازمة القراءة[4].

ويجوز أن تكون «الباء» على هذه القراءة غير زائدة، وهي متعلقة بمفعول محذوف تقديره: تنبت ثمرها بالدهن، أي وفيه الدهن، كما يقال: خرج بثيابه، وركب بسلاحه، و«بالدهن» على هذا التقدير في موضع الحال، كما أنّ «بثيابه» و«بسلاحه» في موضع الحال[5].

1- زاد المسير في علم التفسير (3 / 212)، والدر المصون للسمين الحلبي(8 / 198).
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 166.
3- النشر لابن الجزري(2 / 328).
4- ر السمعاني(3 / 469)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 10).
5- معاني القرآن للفراء(2 / 233).

ووجه من قرأ بفتح التاء، وضم الباء، على أنه مضارع «نبت» الثلاثي اللازم، وتكون «الباء» في «بالدهن» للتعدية، لأن الفعل غير متعد، وقيل: نبت الزرع، وأنبت الزرع بمعنى واحد[1]، وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد على هذه اللغة .

الآية: قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور:22]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: وقرئت: (يتأل) ....[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أَبُو جَعْفَر: (وَلا يتأل)،بِتَقْدِيم التَّاء وَفتح الْهمزَة بعْدهَا وبتشديد اللَّام مَفْتُوحَة، وَ قرأالْبَاقُونَ بِتَقْدِيم الْهمزَة سَاكِنة وَتَخْفِيف اللَّام مَكْسُورَة[3].

يُقَالُ: ائْتَلَى يَأْتَلِي إِذَا حَلَفَ ، وقيل: هُوَ مَأْخُوذ من الألية ، والألية الْيَمين[4]، فوجه من قرأ بتاء مفتوحة بعد الياء، وبعدها همزة مفتوحة، وبعدها لام مشدّدة مفتوحة على وزن «يتفعّ» بحذف لام الكلمة مضارع «تألّى» بمعنى حلف، وهي من «الألّية» على وزن «فعلية» وهو: الحلف[5]،ووجه من قرأ بهمزة ساكنة بعد الياء، وبعدها تاء مفتوحة، وبعدها لام مكسورة مخففة على وزن «يفتع» بحذف لام الكلمة مضارع «ائتلى» من «الألّية» وهي: الحلف، فالقراءتان بمعنى واحد[6].

الآية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم:54]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "من ضعف" بالضم وبالفتح[7].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة،وشعبة، وحفص، بخلف عنه بفتح الضاد في المواضع الثلاثة، وقرأ الباقون بضم الضاد، وهو الوجه الثاني لـ«حفص»[8]،

1- معاني القرآن للنحاس(4 / 453)، والكشف لمكي ابن أبي طالب(230/2).
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 169.
3- تحبير التيسير لابن الجزري، ص:480.
4- تفسير السمعاني(3 / 513).
5- المغني في توجيه القراءات، لمحمد سالم محيسن(75/3).
6- الدر المصون للسمين الحلبي(8 / 394).
7- غريب القرآن للسجستاني، ص: 185.
8- تحبير التيسير لابن الجزري، ص: 506.

"ضعف" بالْفَتْح وَالضَّم، لغتان: ضُعفت، وضَعْت [1]، وهما بمَعْنى وَاحد، فالمعنى: خلَقكم من ماء ذي ضَعف، وهو المنيّ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْد ضَعَف يعني ضعف الطفولة قوَّة الشباب، ثُمَّ جَعل مِن بَعْد قوَّة الشباب ضعف الكبَر [2]،وشيبة، يَخْلُق ما يَشاء أي: من ضعف وقوَّة وشباب وشَيبة وَهو الْعَلِيم بتدبير خلقه الْقَديرُ على ما يشاء[3].

الآية: قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ:14]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "منسأته" هي بالهمز وتركه[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ المدنيان، وأبو عمرو «منساته» بألف بعد السين بدلا من الهمزة، وقرأ ابن ذكوان، وهشام بخلف عنه، بهمزة ساكنة للتخفيف، وقرأ الباقون «منسأته» بهمزة مفتوحة، وهو الوجه الثاني لـ«هشام»[5]، فوجه من قرأ «منساته» بألف بعد السين بدلا من الهمزة، يقال: نسأت الغنم: إذا سقتها، فأبدل من الهمزة المفتوحة ألف، وكان الأصل أن تسهل بين بين، لكن البدل في هذا صحيح ومسموع عن العرب، وهو لغة «أهل الحجاز»[6].

ووجه من قرأ بهمزة مفتوحة، وهو الوجه الثاني لـ«هشام» وذلك على الأصل فاسم الآلة من أوزانه «مفعلة» مثل: «مكنسة»، والمنسأة: العصا، وأصلها يَدُ القوس العليا والسفلى يقال: سَاةُ القوس ، فَسُمِّيَت العصا بذلك على وجه الاستعارَة، والمعنى: تأكلُ مِنْ طَرَف عصاهَ[7]، وحكى «سيبويه» في تصغيرها «منيسئة» بالهمز، وقالوا في جمعها: «مناسئ» بالهمز[8].

الآية: قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:52]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "التناوش" يهمز ولا يهمز[9].

1- معاني القراءات للأزهري (2 / 267).
2- البحر المحيط (8 / 401).
3- زاد المسير في علم التفسير(3/ 427).
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 190.
5- النشر لابن الجزري(2 / 350).
6- اللغات في القرآن، لعبدالله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري، بتحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، ط: الأولى، 1365ه، - 1946م، ص: 41، والمحتسب لابن جني (2/187).
7- معاني القرآن وإعرابه للزجاج(4 / 247).
8- الكتاب لسيبويه (3 / 459).
9- غريب القرآن للسجستاني، ص: 191.

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أَبُو عَمْرو، والأخوان، وشعبة (التَّنَاوُشُ) بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالْوَاو الْمَحْضَة بَعْدَ الْألف مِنْ غَيْر مَدّ[1].

فوجه من قرأ «التّناؤش» بهمزة مضمومة بعد الألف، فيصير المد عندهم متصلا، فكل يمد حسب مذهبه، وهو مشتق من «نأش» إذا طلب، فالمعنى: وكيف يكون لهم طلب الإيمان في الآخرة، وهو المكان البعيد[2]،ووجه من قرأ «التناوش» بواو مضمومة بلا همز، وهو مشتق من «ناش ينوش» إذا تناول، فالمعنى: وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة[3].

الآية: قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات:94]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ..... يقرأ يزفون[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حمزة "يزفون" بضم الياء، وقرأ الباقون بفتحها[5]، فوجه من فتح، أخذه من: زفّ يزفّ، ومن ضم أخذه من: أزفّ يزف، وهما لغتان معناهما: الإسراع في المشي[6]، وفي الآية خمسة تأويلات: أحدها: يخرجون، قاله ابن عباس، الثاني: يسعون، قاله الضحاك. الثالث: يتسللون، حكاه ابن عيسى، الرابع: يرعدون غضباً، حكاه يحيى بن سلام، الخامس: يختالون وهو مشي الخيلاء ، وبه قال مجاهد[7].

الآية: قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات:130]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ويقرأ "سلام الله على آل ياسين"[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ نافع ، وابن عامر، ويعقوب، بفتح الألف وكسر اللام مقطوعة من (يَاسينَ)، وقرأ الباقون (إِلْ يَاسِينَ) بكسر الألف وسكون اللام موصولة بياسين[9].

1- النشر لابن الجزري(2 / 351).
2- الموضح لابن أبي مريم، :648.
3- الكشف لمكي ابن أبي طالب(2/312).
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 196.
5- النشر في القراءات العشر (2/ 357).
6- الحجة في القراءات السبع، ص: 302.
7- تفسير الماوردي = النكت والعيون (5/ 57).
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 197.
9- المبسوط لابن مهران، ص: 378.

فوجه من قرأ (آل ياسين) فهما كلمتان (آل) و(ياسين)، فهي في المصاحف مرسومة على الانفصال، فياسين اسم نبي فسلم عليه، وعلى آله لأجله ، فهو داخل في السلام، وأهله هم أهل دينه الذين آمنوا به واتبعوه على شرعه[1].

وأما القراءة الأخرى فقيل فيها: هي جمع (إلياس) المتقدم ذكره في الآية قبل، وفي أصل كلمة إلياسين يقول السمين الحلبي : " وأصل الكلمة إلياسيٌّ ثم استثقل تضعيفها فحذفت إحدى ياءي النسب ، فلما جُمِع جَمْع سلامة التقى ساكنان،إحدى الياءين وياء الجمع ،فحذفت أولاهما لاتقاء الساكنين فصار إلياسين "[2]، وقيل: (إلياس وإل ياسين) لغتان في الكلمة[3].

الآية: قال تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص:15]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "من فواق" بالفتح[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان وخلف بضم الفاء ، والباقون بفتحها [5]، فالقراءة بفتح الفاء هي من الإفاقة، فالفَواق والفُواق لغتان بمعنىً واحد ، ومن قرأ بضم الفاء هي لغة تميم وأسد وقيس، والقراءة بفتح الفاء لغة الحجاز [6].

وقيل: الفَواق بالفتح الراحة، ومنه أفاق المريض إذا استراح، وبالضم مابين الحلبتين من الزمان[7].

تحدثنا هذه الآيات الكريمات هنا عن قوم جحدوا رسالة ربهم، وقد أرسل الله إليهم الرسل ليهدوهم إلى الصراط المستقيم، فلم ينتفعوا بهذه الهداية، بل مضوا في عنادهم وتكبرهم فأخذتهم الصحية الربانية، قال تعالى واصفاً هذا: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص:15][8].

1- الكشف لمكي بن أبي طالب(227/2).
2- الدر المصون للسمين الحلبي(512/5).
3- حجة القراءات لأبي زرعة ص:611.
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 199.
5- المبسوط لابن مهران ص: 233.
6- الصحاح (4 / 1546) .
7- إعراب القراءات السبع لابن خالويه (2 / 255) .
8- زاد المسير في علم التفسير (3/ 562).

الآية: قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾ [الزُّمَر:29]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "ويقرأ سلما وسِلما "[1].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابن كثير، والبصريان (سالما) بألف بعد السين وكسر اللام، وقرأ الباقون بغير ألف وفتح اللام[2]، فوجه منْ قرَأ (سَالِمًا) فمعناه: الخالص، وقد سَلِمَ يَسْلَمُ فهو سَالم، وَمَنْ قَرَأَ (سَلَمًا) فهو مصدر، كأنه قال: ورَجُلاً ذَا سَلَم لرَجل،والمصدر يقوم مقام الفاعل[3]، فالسلم، بفتح السين واللام، معناه الصلح، والسلم، بكسر السين مثله[4].

الآية: قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:89]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ومن قَرَأ: (فَروحٌ) أي بالضم ....[5].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ رُوَيْس، «فروح» بضَمِّ الرَّاء ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بفَتْحهَا[6]، فوجه من قرأ (فَرُوحٌ وَرَيْحَانْ) فمعناه: فحياةٌ دائمةٌ لا موت فيها، (وَرَيحانْ) ، أي: رِزْق دارٌّ عليكم، ووجه من قرأ (فَرَوْح وَرَيحْانْ) فالرَّوْحُ: الْفَرَجُ، كأنه قال: فأما إن كان من المقربين فله رَوْح وريحان، وقد يكون الرَّوح، بمعنى؛ الاستراحة والبَرْد[7].

الآية: قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم:51]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "يزلقونك" وقرئت بفتح الياء[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ المدنيان (ليزلقونك) بفتح الياء، وقرأ الباقون بضمها[9]، فوجه من ضمّ: أنه مأخوذ من فعل رباعي، ووجه من قرأ بفتح الياء:

1- غريب القرآن للسجستاني، ص: 202.
2- النشر في القراءات العشر (2/ 362).
3- معاني القراءات للأزهري (2/ 338).
4- زاد المسير في علم التفسير (4/ 17).
5- غريب القرآن للسجستاني، ص: 231.
6- المبسوط لابن مهران، ص: 428، والنشر في القراءات العشر(2 / 383).
7- معاني القراءات(3 / 53).
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 239.
9- النشر في القراءات العشر (2/ 389).

أنه مأخوذ من فعل ثلاثي، ومعناهما: ليصيبونك بأبصارهم[1].

الآية: قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزّمل:6]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: ..... وقرئت (أشد وطأ)[2].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ أَبُو عَمْرو، وَابْنُ عَامر، بكسر الواو، وفتح الطاء، وألف ممدودة بعدها همزة ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ «وطأً» بفتح الواو، وسكون الطاء بلا مدّ ولا همز[3].

فوجه من قرأ «وطاء» بكسر الواو، وفتح الطاء، وألف ممدودة بعدها همزة، على وزن «فعال» مثل: «قتال» مصدر: «واطأ يواطئ وطاء» والمدّ حينئذ من قبيل المتصل، فكل يمدّ حسب مذهبه[4].

ووجه من قرأ «وطأ» بفتح الواو، وسكون الطاء بلا مدّ ولا همز، على وزن «فعل» مثل: «قتل» مصدر «وطئ يطأ وطأ»[5]، قال ابن قتيبة[6] : «إن ساعات الليل أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب: اشتدت على القوم وطأة السلطان: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم منه»[7].

الآية: قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:33]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "جُمالات" بضم الجيم[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر (جمالة) بغير ألف على التوحيد، وقرأ الباقون بالألف على الجمع ، وضم رويس الجيم والباقون بكسرها[9]، فوجه من قرأ «جملت» بكسر الجيم، وحذف الألف التي بعد اللام، على وزن «فعالة» مثل: «رسالة» جمع «جمل» مثل: «حجر،

1- الحجة في القراءات السبع،ص: 351.
2- غريب القرآن للسجستاني، ص: 244.
3- الإقناع في القراءات السبع، ص: 388، و النشر في القراءات العشر(2 / 393).
4- معاني القرآن للفراء (3 / 197).
5- تفسير القرطبي(19 / 39).
6- هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنف وجمع، وبُعد صيته، ولد سنة (276هـ). تاريخ بغداد وذيوله، ط العلمية (10/168).
7- غريب القرآن، المؤلف عبدالله بن قتيبة، بتحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكب العلمية، السنة: 1398هـ - 1978م، ص:493.
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 251.
9- تحبير التيسير في القراءات العشر، ص: 602.

وحجارة»[1].

ووجه من قرأ «جملت» بضم الجيم، وألف بعد اللام، جمع «جمالة» بضم الجيم، وهي: الحبال الغليظة من حبال السفينة[2]، ووجه من قرأ «جملت» بكسر الجيم، وألف بعد اللام، جمع «جمالة» بكسر الجيم، وكل من قرأ بالجمع وقف بالتاء، أمّا من قرأ بالإفراد فهم على أصولهم: فالكسائي يقف بالهاء مع الإمالة، وحفص، وحمزة، وخلف العاشر، يقفون بالتاء، وقد اتفقت المصاحف على رسم هذه الكلمة بالتاء المفتوحة[3].

الآية: قال تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾ [النازعات:11]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "نَخرة" وناخرة ...[4].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الأخوان وخلف وشعبة ورويس (ناخرة) بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف[5]، قيل في توجيه القراءتين: هما سواء ناخرة ونخرة هي البالية، وقال أبو عمرو "الناخرة التي لم تنخر بعد والنخرة البالية"[6].

وقيل: (نخرة) من نخر العظم ، وذلك إذا رم وبلي ، ومن قرأ بالمد فمعناه العظام الفارغة التي تهب فيها الرياح فيسمع لها صوتاً كالنخير[7].

الآية: قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:24]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "بضنينٍ".... ومنْ قرأ بظنين....[8].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ ابْنُ كَثِير وَأَبُو عَمْرو وَالْكِسَائِيُّ، وروَيْسٌ «بضنين» بالظَّاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالضَّاد[9]، فَوجه من قرأ «بظنين» بالظاء المعجمة، على وزن «فعيل» بمعنى «مفعول» من ظننت فلانا، أي «اتهمته»، أي: ليس محمد ﷺ بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه، أو ينقص منه

1- تفسير السمعاني(6 / 131).
2- زاد المسير في علم التفسير (4 / 386).
3- المقنع في رسم مصاحف الأمصار،ص: 102، و الدر المصون للسمين الحلبي (10 / 640).
4- غريب القرآن للسجستاني، ص: 254.
5- النشر لابن الجزري(2/397).
6- الدر المصون للسمين الحلبي(6/472).
7- معاني القراءات للأزهري ص:526.
8- غريب القرآن للسجستاني، ص: 258.
9- الإقناع في القراءات السبع، ص: 391، والنشر لابن الجزري(2 / 398-399).

شيئا[1]، ووجه من قرأ «بضنين» بالضاد المعجمة، اسم فاعل، من «ضنّ» بمعنى: «بخل» أي: ليس محمد ﷺ ببخيل في بيان ما أوحي إليه وكتمانه[2].

الآية: قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار]، ذكر الإمام السجستاني هذا الحرف بقوله: "فعدلك"بالتشديد[3].

عزو القراءات وتوجيهها: قرأ الْكُوفِيُّونَ بتَخْفِيف الدَّال، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بتَشْدِيدهَا[4]، فوجه من قرأ بتخفيف الدال، بمعنى: صرفك عن الخلقة المكروهة[5]، ويحتمل أنْ تكونَ من العُدولِ، أي: صَرَفَك إلى ما شاء من الهيئاتِ والأشكالِ والأشباه[6].

ووجه من قرأ «فعدّلك» بتشديد الدال، بمعنى سوى خلقك وعدّله، وجعلك في أحسن صورة، وأكمل تقويم، فجعلك قائما ولم يجعلك كالبهائم متطأطئا[7].

1- معاني القراءات للأزهري(3 / 124).
2- تفسير الماوردي(6 / 219).
3- غريب القرآن للسجستاني، ص: 258.
4- النشر لابن الجزري(2 / 399).
5- زاد المسير في علم التفسير(4 / 411).
6- الدر المصون للسمين الحلبي(10 / 711).
7- تفسير القرطبي(19 / 246).

الخاتمـــــــة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فقد أنعم الله بإتمام هذه الدراسة القصيرة التي وقف الباحث فيها مع كتاب "غريب القرآن" ومن خلال هذه الدراسة خلص الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1. "غريب القرآن" كتاب فريد في بابه وهو من أنفس كتب الغريب على وجازته، وما زال العلماء يوصون بمدارسته وحفظه، ثم إن مؤلفه رتبه على الحروف، وقسم الحرف الواحد إلى ثلاثة أبواب بحسب الحركة، يبدأ بالمفتوح ثم المضموم، ثم المكسور ولم يجر على اعتبار الحرف الثاني أو الذي يليه مما جعل العلماء (والطابعين) بعده يرتبونه على السور.
2. إن عدد القراءات المتواترة التي ذكر ها الإمام السجستاني في "غريبه" بلغت (46) كلمة.
3. "غريب القرآن"من حيث التقييم العلمي فليس كتاب قراءات فحسب؛ بل وعاء جمع فيه مصنفه عدداً من العلوم.

ثانياً: التوصيات:

1. أوصي بتعميق دراسة كتب غريب القرآن واستخراج ما فيها من قراءات.
2. شحذ همم الباحثين ودفعهم لجمع جهود علماء اللغة العربية والتفسير في خدمة القراءات القرآنية؛ لأن كثير من هذه الكتب يحتاج إلى تحقيق.

وأخيرا أختم بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:88].

فهرس المصادر والمراجع

1. إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ،بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط / 1،سنة 1992م.
2. الأعلام ، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو 2002 م.
3. الإقناع في القراءات السبع ، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.
4. البحر المحيط في التفسير، المؤلف أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ .
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية / لبنان / صيدا
6. تاج اللغة وصحاح العربية،المؤلف إسماعيل بن حماد الجوهري ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4/ سنة 1990م ، دار العلم للملايين ببيروت.
7. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية،المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

8. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان .
9. التبيان في تفسير غريب القرآن للجياني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم ، بتحقيق: د. فتحي أنور الدابولي،الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ،الطبعة الأولى 1992م.
10. تحبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
11. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ،ط / 1،سنة 1420هـ / 2000م .
12. تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
13. التيسير في القراءات السبع ، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ / 1984م.
14. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

15. حجة القراءات ، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1993م.
16. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة : الأولى 1387 هـ - 1967 م.
17. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الحديث / القاهرة، الطبعة: 1427هـ2006- م .
18. شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار،بتحقيق حازم سعيد حيدر ، ط / 1، لسنة 1416هـ / نشر مكتبة الرشد بالرياض .
19. غريب القرآن للسجستاني، المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : 330هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة - سوريا، الطبعة : الأولى، 1416هـ - 1995م.
20. غريب القرآن، المؤلف عبد الله ابن قتيبة، بتحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة: 1398هـ - 1978م.
21. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، للدكتور محمد الحبش، ط1. دار الفكر، 1419 هـ - 1999م. بيروت - دمشق.
22. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،بتحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال.

23. كتاب المصاحف، المؤلف أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، بتحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة القاهرة،ط: الأولى، 1423هـ - 2002م.
24. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي، بتحقيق محي الدين رمضان ، ط5/ سنة 1997م ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
25. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ،لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ،بتحقيق فرغلي سيد عرباوي ، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث
26. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر / بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .
27. اللغات في القرآن،لعبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري ، بتحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، ط: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
28. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة ،لعبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي ،بتحقيق جمال الدين محمد شرف ، ط / دار الصحابة للتراث بطنطا ،سنة 2007م.
29. المبسوط في القراءات العشر ،لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران، بتحقيق سبيع حمزة حاكمي،ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق،سنة 1980م.
30. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

31. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بتحقيق فؤاد علي منصور،الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت–ط: الأولى ، 1998.
32. مشكل إعراب القرآن ، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1405.
33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
34. معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1991 م.
35. المغني في توجيه القراءات لمحمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات ، لمحمد سالم محيسن ط3/ سنة 1993م ،دار الجيل ببيروت.
36. مقدمة تحقيق شرح الهداية لمؤلف أحمد بن عمار ط / 1، لسنة 1416هـ / نشر مكتبة الرشد بالرياض.
37. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني،بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي،الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
38. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف محمد بن محمد ابن يوسف ابن الجزري، الناشر: دار الكتب العلمية،ط: الأولى 1420هـ - 1999م.

39. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، لعبد الرحمن الجمل ، رسالة ماجستير .
40. النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء من الألف إلى الياء

د. هاشم أمين محمد الفكي*

* استاذ القراءات المساعد - بكلية القرآن الكريم - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

يُعنى هذاالبحث بجمع وبيان وتوضيح وتصحيح بعض الأخطاء الشائعة التي تقع في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء وكيفية التخلص منها وذلك بتتبع وسماع أصوات القراء والمتعلمين وقراءتهم وعرضها على قواعدالتجويد ومن ثم تبيين مايظهر فيها من أخطاء ثم توضيحها وتصحيحها أخذاًمن أفواه المشايخ المتقنين والعلماء العاملين وكتب القراءات والتجويد المعتمدة . والمنهج الذي اتبعته الدراسة هومنهج التكامل بين المنهج الاستقرائي والتجريبي وبين المنهج الوصفي التحليلي. واشتملت الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تفاصيلها كمايلي:المقدمة واشتملت على موضوع البحث ومشكلته وأسئلته وأهدافه وأهميته ومنهجه وخطة اشتملت على خمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي: المبحث الأول: تمهيد وقد تناول الباحث فيه أقسام الحروف الهجائية ولمحةً موجزةً عن تاريخ التأليف في علم التَّجويدِ والقراءاتِ واهتمام الأمة الإسلامية بعلم التجويد ثم بقية المباحث. حيث تناول الباحث فيها الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حرفا حرفا حال نطقهم بها عند الأداء من الألف الى الياء وأخيراً ختم الباحث بخاتمة كان من نتائجها أن أَوَّلُ مَا يَجبُ عَلَى مُريد تلاوة القرآن العمل على تجويد تلاوته وترتيله ووجوب تَصْحِيحه وإِخْرَاجِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِه ولهذا أوصى الباحث جميع من يدرسون القرآنَ في كل بقاع الأرض أن يعملوا على ألايصل التحريف الذي في العاميات إلى حمى القرآن وأن يحرص كل من يدرس كلام الله على أخذ السند المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم إعطاءه لمن يستحقه بشرطه المعتبر عند أهل الأثر لأن الإسناد من الدين.

Common mistakes in spelling Arabic characters are pronouncing when performing spoken itfrom A to Z

ABSTRACT

This research aims at collecting, clarifying, clarifying and correcting some of the common mistakes that occur in the spelling characters when they are pronounced in performance and how to get rid of them by following and listening to the voices of the readers and learners and reading them and presenting them on the rules of the Taj weed and then showing the mistakes in them and clarifying and correcting them. Authorized readings and recitation.

The methodology adopted by the study is the integration of the empirical and experimental approach with the descriptive analytical approach. The study included an introduction and five investigations and the conclusion of the details as follows:

And included the subject of the research, its problem, its questions, its objectives, its importance, its methodology, and a plan that included five investigations and a conclusion as follows: The researcher dealt with sections of alphabets and a brief overview of the history of authorship in the science of Tajweed and readings and the interest of the Islamic Ummah in the science of Tajweed and then the rest of the detective dealt with the common mistakes in the spelling characters one alphabet after another, when they pronounce them when performing from A to Z and finally seal researcher In conclusion, it was one of the results that the first must recite Quran recitation work to improve recitation and recitation and the need to correct and remove every letter from the director and therefore recommended researcher all those who study the Koran in all parts of the world to work to achieve the distortion Which in the generalities to the fever of the Koran and to ensure that everyone who studies the Word of God to take the bond connected to the Messenger of Allah peace be upon him and then give it to those who deserve the requirement of the people considered the impact because the attribution of religion.

مقدمـــــة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه وأمرهم بتجويده بإعطاء كل حرف بعد إخراجه من مخرجه ما يستحقه من الصفات وما يترتب على ذلك مماهنالك وبيان الفرق بين مفخمه ومرقّقه ومُخفاه ومُدغمه والتمييز بين مقصوره وممدودة وعرفوا وعرّفوا أنواع وقفه فقاموا بواجب حقه ومستحقه وحرّروا[1] طرقه ورواياته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أنزل الله عليه : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد أفصح العرب المنزل عليه أشرف الكتب وعلى آله وأصحابه وأزواجه الذين برعوا في الفصاحة والبلاغة فهمسوا الهاء وجهروا بالميم ففازوا بالنعيم .

مشكلة البحث :

الأخطاء الشائعة التي تكون في أحرف الهجاءحال نطقهم بها عند الأداء أما حدود هذه المشكلة فهي معرفة وتبيين الأخطاء التي تكون في الحروف الهجائية حال النطق بها عند الأداء وكيفية التخلص منها .

أسئلة البحث :

يجيب هذا البحث على الأسئلة الآتية :

1. ماحكم تعلم التجويد وتعليمه؟
2. هل تصح التلاوة بدون تجويد؟
3. ماهي الأخطاء الشائعة؟
4. وكيف نتخلص منها؟

1- التحرير لغة: هو التقويم، تحرير الكتاب ونحوه: تقويمه. انظر: (87) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة 1404هـ - 1984م، مادة (ح ر ر). واصطلاحا: التدقيق في القراءات المروية وتقويمها، وتمييز كل رواية على حدة، فتحرير الشاطبية أو الطيبة أو الدرة مثلا، إنما يكون بتفصيل ما أجملته تلك المنظومات وتقييد مطلقها أو التنبيه على الأوجه الضعيفة أو الخارجة عن الطرق التي ألزم المؤلف نفسه بها. فالتحريرات في حقيقتها تنقيحات وزيادات وتجلية للروايات كل على حدة. معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي دار القلم – دمشق، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م (ص: 80).

أهداف البحث:

يهدف هذاالبحث إلي تبين وتوضيح الأخطاء الشائعة التيتكون في أحرف الهجاءحال نطقهم بها عند الأداء .

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية

1. أنه متعلق بكتاب الله وكفى به أهمية .
2. أهمية علم التجويد وعظيم شرفه لأن خدمته خدمةً لكتاب الله .
3. أن لا يصل اللحن إلى كتاب الله عزوجل
4. بيان وجوب تجويد كلام البارئ عزوجل لقوله تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ .

منهج الدراسة:

يقوم هذاالبحث على منهج التكامل بين المنهج الاستقرائيوالتجريبي والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع وسماع أصوات القرّاء والمتعلمين وعرضها علىٍ قواعدالتجويد ومن ثم تبيين مايظهر فيها من أخطاء ثم توضيحها وذلك أخذاً من كتب القراءات والتجويد المعتمدة .

خطة البحث:

تشتمل على خمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

تمهيد ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المبحث الأول : **الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء من الألف إلى الخاء.**

المبحث الثاني : **الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاءحال النطقبها عند الأداء من الدال إلى الضاد.**

المبحث الثالث: **الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاءحال النطق بها عند الأداء من الطاء إلى الكاف.**

المبحث الرابع : **الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاءحال النطق بها عند الأداء من اللام إلى الياء.**

الخاتمة : وتشمل أهم **النتائج والتوصيات** .

تمهيـــــــــــــــد

المطلب الأول

أقسام الحروف الهجائية

1- أقسام الحروف الهجائية: قسمان:

أ- أصلية. ب- فرعية.

2- تعريف كل قسم:

القسم الأول: **الحروف الأصلية**:

هي التي تخرج من مخرج واحد[1] وهى تسعة وعشرون حرفا على ما هو مشهور، تبدأ بالألف وتنتهى بالياء، والحروف العربية من أشرف الحروف؛ لأن بها يفهم القرآن، وبها تعرف السنة، وبها أقسم الله، وبها تعرف الفرائض والأحكام، وبها قامت حجة الله على خلقه، فشرفها لا يحصى فكيف نتساهل في الخطأ حال النطق بها، وخصوصا نطق اللفظ القرآني.

القسم الثاني: **الحروف الفرعية**:

وهى التي تخرج من مخرجين أو تتردد بين حرفين مثال الهمزة المسهلة أو صفتين وهى ثمانية أحرف:

أ- **الألف المفخمة**: إذا جاءت بعد أي حرف مفخم تتبعه في التفخيم، مثل: ﴿الصَّائِمِينَ﴾ [الأحزاب: 35]، مع أن الأصل فيها الترقيق.

ب- **الألف الممالة**: التي ينطق بها مائلة إلى الياء، كما في قوله تعالى: ﴿مَجْرَاهَا﴾ [هود: 41].

ج- **الهمزة المسهلة بين الهمزة والألف**: مثل: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ [فصلت: 44]، أو المسهلة بين الهمزة والياء مثل: ﴿أَئِنَّكَ﴾ [يوسف: 90]، أو المسهلة بين الهمزة والواو مثل: ﴿أَؤُنزِلَ﴾ [ص: 8] .

1- الميسر في علم التجويد إعداد منى الطنبولي ط دار الايمان الإسكندرية صـ40.

د- **الصاد المشمة صوت الزاي**: مثل: ﴿الصِراطَ﴾ [الفاتحة: 6] في قراءة حمزة، فيقرؤها مخلوطة بصوت الزاي.

هـ- **اللام المفخمة في لفظ الجلالة إذا جاءت بعد فتح**: مثل: ﴿وَتَاللَّهِ﴾ [يوسف: 91]، وبعد ضم مثل: ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ [الأحزاب: 18]، علما أن الأصل في اللام الترقيق.

و- **النون والميم المخففتان**: حيث يختلطان بالحرف الذى بعدهما، فالنون في مثل: ﴿مَنْثُوراً﴾ [الإنسان: 19] والميم مثل: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: 8]؛ ولأن إخفاءهما يجعلهما ناقصتين.

ز- **الياء المشمة صوت الواو**: مثل: ﴿قِيلَ﴾ [القيامة: 27]؛ في قراءة الكسائي وهشام فيقرءانها مخلوطة بصوت الواو[1].

المطلب الثاني

لمحةٌ موجزةٌ عن تاريخ التأليف في علم التَّجويد والقراءات

إن أول من وضع قواعدَ التجويد العلمية أئمة القراءة واللغة، وذلك في ابتداء عصر التأليف، حيث بدأ علم التجويد منثورا متفرقا في كتب القراءات، كما أن مباحثه وأصوله ومسائله كانت متداخلة في ثنايا كتب اختلاف القراء ، ثم أفرد هذا العلم بمصنفات خاصة به، وقد صنف في هذا الفن مصنفات كثيرة، منها رائية أبي مزاحم الخاقاني (ت 325 هـ)، وهو أول من صنف في علم التجويد، وهي أول ما نظم في هذا العلم، وعلى ذلك فيكون بداية النظم في هذا العلم في أواخر القرن الثالث الهجري تقريباً[2].

وأما القراءات فلعلَّ أول من جمع هذا العلم في كتاب هو الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلاَّم[3] وذلك في القرن الثالث الهجري فقد ألَّف كتاب "القراءات" الذي قال عنه الحافظ الذهبي: ولأبي عبيد كتابٌ في القراءات

1- الكتاب: القول السديد في علم التجويد على الله بن علي أبو الوفاء الناشر: دار الوفاء – المنصورة الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م (ص: 142).
2- مقدمات في علم القراءات (ص: 186).
3- أبوعبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي ثقة ، روى القراءة عن الأعمش انظر: غاية النهاية في طبقات لقراء (1/ 618).

ليس لأحد من الكوفيين مثله، توفي ابن سلام بمكة سنة: 224هـ[1]. وقيل إن أول من جمع القراءات ودوَّنها أبو عمر حفص بن عمر الدُّوري المتوفى سنة: 246هـ، وقيل غير ذلك.

وقد اشتهر في القرن الرابع الهجري: الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، وهو أول من أفرد القراءات السبعة في كتاب، وقد توفي سنة: 324هـ. كما اشتهر في القرن الخامس الهجري: الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، وله تصانيف كثيرة في هذا الفن، وأهمها كتاب التيسير، وقد توفي ببلاد الأندلس سنة: 444هـ.

أما في القرن السادس الهجري فقد اشتهر الإمام القاسم بن فيُّره بن خلف الشاطبي، وألَّف "حرز الأماني ووجه التهاني" المعروف بالشاطبية والتي لخَّص فيها كتاب "التيسير في القراءات السبع" وعدد أبياتها "1173" بيتًا، وتوفي بالقاهرة سنة: 590هـ.

ثم توالى بعد ذلك الأئمة الأعلام صارفين أعمارهم في التسابق لخدمة هذا العلم تصنيفًا وتحقيقًا، حتى قيَّض الله -عز وجل- له إمامَ المحققين أبا الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[2] فألَّف الكثير من كتب القراءات، ونظم المقدمة في علم التجويد، وهي المعروفة بمتن الجزرية، وتوفي بمدينة شيراز سنة: 833هـ.

أسأل الله أن ينفعنا بعلمهم، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء إنه سميع مجيب.

المطلب الثالث

اهتمام الأمة الإسلامية بعلم التجويد وحكمه

لقد اهتمت الأمة الإسلامية بعلم التجويد اهتمامًا بالغًا، وبذلك ظلَّ القرآن الكريم محفوظًا في الصدور مرتلا مجودًا تحقيقًا لوعد الله -سبحانه وتعالى- بحفظه حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]

1- غاية المريد في علم التجويد (ص: 22).
2- شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 3).

والواقع أن من حقِّ القرآن علينا -نحن المسلمين- أن نجيد تلاوته وترتيله حتى يكون عونًا لنا على تدبره، وتفهم معانيه، ولا يَتَأَتَّى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة علم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها: إما بالاستماع إلى قارئ مجيد، أو القراءة على شيخ حافظ متقن، أما عن حكمه فهو ينقسم إلى قسمين:

1. تجويد عَمَلي. 2. تجويد علْمي.

القسم الأول: **التجويد العَمَلي أَي التطبيقي**:

والمقصود به: تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما أنزلت على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم. وأول من وضعه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- باعتباره مبلِّغًا عن الله -عز وجل- حيث كان يعلِّم أصحابه القرآن الكريم فيقرأ عليهم ويستمع لهم حتى يرضى ثم نقله الصحابة إلى من بعدهم كما تلقوه من فم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقي الأمر متسلسلاً حتى وصل إلينا[1] فقام علماء السلف -رضي الله عنهم- بخدمته ورعايته سواء بالتحقيق والتأليف أو القراءة والإقْرَاء. ومن هنا نعلم أن تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة أمر واجب وجوبًا عينيًّا على كل من يريد أن يقرأ شيئًا من القرآن الكريم من مسلم ومسلمة.

والدليل على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة، قد جاء به القرآن الكريم والسنة، وإجماع الأمة.

أما دليله من القرآن: قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] كما أثنى الله -تبارك وتعالى- على طائفة من خلقه شرَّفهم بحفظ كتابه، وتلاوته حق التلاوة فقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ [البقرة :121]،ومن حق التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة، أي يقرءونه حق قراءته لا يحرفونه ولا يبدلونه[2].

1- هدي المجيد في أحكام التجويد هدى العمروسي مكتبة الرشد الطبعة السابعة عشر صـ 18.
2- فتح القدير للشوكاني (1/ 158).

ومما لا شك فيه أنه يفهم من الآية ذمُّ الذين لا يحسنون تلاوة القرآن الكريم ولا يراعون أحكام التجويد عند تلاوته.

وأما دليله من السنة: فمنها ما ثبت عن يعلى بن مَمْلَك أنه سأل أم سلمة -رضي الله عنها- عن قراءة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وصلاته؟ قالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. هذه رواية النسائي، ورواه الترمذي بلفظ آخر، وقال فيه حديث حسن صحيح[1]. وفي هذا الحديث دليل على أن تحسين القراءة وتجويدها هي سنة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم. وفي الباب أحاديث أخر كثيرة والواقع أن الناس كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن الكريم وإقامة حدوده فهم متعبدون أيضًا بتصحيح ألفاظه، وتجويد حروفه على الصفة المُتَلَقَّاة من أئمة القراءة المتصل سندهم بالنبي -صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه الصفة لا يمكن أن تؤخذ من المصحف ولا من الكتب، وإنما تؤخذ بالتلقي عن العلماء المختصين في ذلك؛ لأن هناك بعض الأحكام لا يمكن إتقانها إلا بالتلقي والمشافهة مثل الرَّوْم والإشْمَام والتَّسْهيل وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

ومعرفة أحكام التجويد لها فضل كبير في مساعدة قارئ القرآن الكريم على عدم الإخلال بمباني الكلمات القرآنية ومعانيها. وبلوغ نهاية الإتقان هو رياضة اللسان على الأداء باللفظ الصحيح المُتَلَقَّى عن فم المحسن المجيد للقراءة.

أما دليله من الإجماع: فقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب تلاوة القرآن الكريم بالتجويد من زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى زماننا هذا، ولم يختلف فيه منهم أحد، فلا يجوز لأي قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد.

1- أخرجه النسائي في باب: تزيين القرآن بالصوت، وأخرجه الترمذي في باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- انظر: جامع الأصول "ج: 2، ح رقم 919، ص463".

وإلى ضرورة العمل بالتجويد يشير الإمام ابن الجزري بقوله:

والأَخْذُ بالتجويد حَتْمٌ لازِمُ ... من لم يُجَوِّد القُرْآنَ آثِمُ

لأنه به الإلهُ أَنْزَلا ... وهكذا منهُ إلينا وَصَلا

وهو أيضًا حلْيَةُ التِّلاوة ... وزينةُ الأداء والقراءة[1]

فقد جعله واجبًا عينياً يأثَم الإنسان بتركه، وبه قال أكثر العلماء والفقهاء.

القسم الثاني: **التجويد العِلْمي "النظري"**:

أما حكم تعلم التجويد العلمي فالناس أمامه فريقان:

الفريق الأول:عامة الناس، وتعلمه بالنسبة لهم مندوب وليس بواجب.

الفريق الثاني:خاصة الناس، وهم الذين يتصدون للقراءة أو الإقراء، وتعلُّمه بالنسبة لهم واجب وجوبًا عينيًّا حتى يكونوا قدوة لغيرهم من العامة في تلاوة كتاب الله حق التلاوة.

ولابد أن يكون في كل مصر جماعة يتعلمون التجويد ويعلمونه الناس، فإن لم يكن هناك جماعة منهم يقومون بهذا الواجب أثموا جميعًا.

دَليلُهُ:والدليل على ذلك عموم قوله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 122]، ودراسة علم التجويد من التفقه في الدين، فإذا قام بتعلمه وتعليمه جماعة من خاصة الناس سقط عن عامتهم.

1- المقدمة الجزرية (ص: 11).

المبحث الأول

الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء (من الألف إلى الخاء)

الأخطاء الشائعة في الألف المتحركة (الهمزة) :

وتسمى الهمزة وسميت بهذا الاسم لخروجها من مخرجها بقوة وشدة وتخرج من أقصى الحلق وتتولد بكيفيتين من النفس والصوت وهماحبس النفس (جهر) وحبس الصوت (شدة) وهومرقق لأنه ليس من حروف (خص ضغط قظ) والأخطاء التي في الهمز ترجع كلها الى عدم خروجها من أقصى الحلق . ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة أوجه بيانها كاللاتي :

1/ تفخيمها ويرجع ذلك إلى خروجها من أدنى الحلق الذى هوقريب من أقصى اللسان وهي المنطقة المسؤولة عن التفخيم فعند خروجها من أدنى الحلق سوف يرجع إلى أدنى اللسان بالتبعية[1] فلابد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء وسواء كانت قطعية أم موصولة عند الابتداء بها نحو ﴿أَقَامُوا - والظَّالمينَ - وأَظْلَمُ - وأَخَّرْتنِي﴾.

2/ تسهيلها أوقراءتها بصفة الرخاوة ويرجع هذا لبُعدهاعن أقصى الحلق وكثيراً من الناس يسهلها بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها وهو لا يشعر وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحق إذ الهمز أثقل الحروف نطقاً[2].

3/ إبدالها ياء في مثل الْقَلايدَ والغائط قال الإمام ابن الجزري والذي ينبغي أن القارئ، إذا همز أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق، سهلة في الذوق، من غير لكز ولا ابتهار لها ولا خروج بها عن حدها، ساكنة كانت أو متحركة، يألف ذلك طبع كل أحد، ويستحسنه أهل العلم بالقراءة، وذلك المختار.

1- الميسر في علم التجويد لمنى الطمبولى ط/ دار الإيمان صـ74.
2- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 47).

وقليل من يأتي بها كذلك في زماننا هذا[1]، ولا يقدر القارئ عليه إلا برياضة شديدة، كما كان حمزة يقول: إنما الهمز رياضة.

الأخطاء الشائعة في الباء:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من أربعة أوجه بيانها كاللاتي:

1/ تفخيمها فلابد من التحفظ منه لا سيما إن جاورت حرف استعلاء أو راء نحو ﴿بَطَل-بَخْس-وبَغْتَةً﴾ وأحذر إذا رققتها إن تبالغ في ترقيقها حتى تجعلها كأنَّها ممالهً إذ التجويدمثل البياض له منتهى ينتهي إليه، فإذا زاد صار برصا ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قططا[2]. وخير الأمور أوساطها.

2/ إعطاء الباء الساكنة حركة عند قلقلتهاوالقلقلة إنما هي اضطراب فقط.

3/ إظهارها إذا تكررت والأولى ساكنة نحو فأَضْربْ بهِ ولاَ يغَتب بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَارغب بِسْمِ اللهِ الرَحْمانِ الرَّحِيم بل لابَد من الإدغام والتشديد البليغ، أجمع عَلىَ ذلكَ القراء والنحويَون[3].

4/ ومنها عدم بيانها وعدم بيان قلقلتها إذا سكنت بل لابد من إظهارها وقلقلتها مرققة وسواء كان سكونها لازما كالصَّبْرِ وانصَبْ أو عارضا كقرَيب والْحِسَابْ.

الأخطاء الشائعة في التاء:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من وجهين:

1/ إبدالها طاء وأكثر مايكون إذا جاورتَّ حروف الإطباق نحو تَضلَّ وتَضعَوُنَ وتضْحَكوُنَ فيجب بيانها وتخليص لفظها مرققاً لأن الطاء والتاء من نفس المخرج مع القوة الشديدة في الطاء فتجذب التاء لضعفها[4].

1- هذا في زمان ابن الجزري فكيف بزماننا.
2- جامع البيان في القراءات السبع (1/ 212).
3- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 50).
4- هدي المجيد في أحكام التجويد لهدى العمروسي مكتبة الرَشد الطبعة السابعة عشر صـ117.

2/ تفخيمها كما يفعله الأعاجم فليحذرْ منه لا سيما إن آتى بعدها حرف استعلاء نحو ﴿تقدرُوا عَلَيْهَا﴾ وإذا رققتها فأحذر من المبالغة فيه حتى تصير كالمماله بل تنطق بها مرققة من غير إفراط ومنها إبدالها سينا أو كالسين فيحدث فيها رخاوة وصفير وقد كثر هذا على الألسنة وأحرى أن كانت ساكنة نحو فتنْةٌ وَاتلْ حتى إن بعضهم يستحسنه ويجعله من الفصاحة ورقة الطبع وهو لَحن لا تحل القراء به فأحذره وحذَّر منه، ومنها عدم بيانها إذا تكررت نحو تتَجَافىَ وتتري وكدت ترْكَنُ فان تكررت ثلاث مرات كان الاهتمام ببيانها اشد نحو ﴿الراجِفةُ تتْبَعهُا الردافَةُ﴾.

الأخطاء الشائعة في الثاء المثلثة:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين:

1/ إبدالها سينا أوتاء.

2/ تفخيمها وأكثر ما يقع عند مجاورة الراء نحو ﴿اَثَرَكَ-والثَّرىَ﴾ أو الألف نحو ﴿ثالَثُ-وثامنُهُمْ﴾ أو حرف الاستعلاء نحو ﴿أثْخَنْتُمُوهُمْ-ويَثْقَفُوكُمْ﴾ وأحرىَ إذا اجتمعا نحو ﴿مِيثاقَكُمْ-والوَثاقَ﴾.

الأخطاء الشائعة في الجيم:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين:

1/ تفخيمها وهذا يرجع إلى رفع وسط اللسان مع أقصاه.

2/ سماع رخاوة في صوت الجيم وهذا يرجع إلى عدم غلق المخرج بشكل محكم بل يترك المتعلم فجوة تسمح بجريان الصوت وبالتالي تسمع رخاوة في صوت الجيم فيها فيجب إعطاؤها حقها من الشدة والجهر والقلقلة لا سيما إذا أتت مشددة أو مكررة نحو حَاجَجْتُمْ وحاَجَّهُ فلا بد من بيانها[1].

الأخطاء الشائعة في الحاء:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين:

1- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 54).

1/ تحولها إلى هاء وذلك بسبب قرب المخرج وتماثل الصفات بينهما[1].

2/ تفخيمها وأكثرما يقع ذلك عند اتصالها بحروف الاستعلاء نحو ﴿أَحَطْتُ-والحطَب-والحَقّ-وحَصْحَصَ﴾، أو الرَّاء نحو ﴿حرَجٌ﴾ أو ألف نحو ﴿حَام-وَحَاقَ-وحَم-والأرْحَام﴾ فيجب التحفظ من ذلك.

الأخطاء الشائعة في الحاء:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من وجهين:

1/ ترقيقها وهو حرف مستعلٍ لا بد من تفخيمه كساير حروف الاستعلاء في نحو ﴿طَفقَ-وظلَمَ-وقَالَ﴾ وكثير من الناس يرققها باعتبار ما فيها من صفات الضعف وهو خطأ لا شك فيه فإذا أتى بعدها ألف نحو ﴿خَالقُ-والخَاشعينَ-والْخَاسرينَ﴾ فيكون تفخيمه أمكن لتفخيم الألف بعدها إذ الألف تابع ما قبله في التفخيم والترقيق.

2/ إبدالها إذا سكنت غينا في نحو تخْشىَ ويفعله كثير من الناس وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر لا تحل القرُاءة به.

1- الميسر في علم التجويد لمنى الطمبولى ط/ دار الإيمان صـ80.

المبحث الثاني

الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء (من الدال إلى الضاد)

الأخطاء الشائعة في الدال:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين:

1/ إبدالها تا في نحـو ﴿مُزْدجر-وتزدرَى﴾ لأن أصلها في مثل هذا التاء فربما مال اللســان به إلى أصله وبعض الناس يبدلــه تاء إذا شدده نحو ﴿الديّن-وادَّكرَ-ومُدكر﴾ وهذا كله لحن جلي لا تحل القراءة به.

2/ عدم بيانها وعدم بيان قَلقَلتــها إذا سكنت نحو ﴿القَدْرِ-والْعَدْل-لقَدْ لَقينَا-والوَدْق﴾ .

الأخطاء الشائعة في الذال:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من أربعة أوجه :

1/ خروج الذال ببعض الهواء وهذا يرجع إلى خروج رأس اللسان خارج أطراف الثنايا العليا بشكل مبالغ فيه فرأس اللسان يكون أقرب إلى اللثة من أطراف الثنايا العليا .

2/ سماع صوت الدال في الذال وهذا يرجع إلى استعمال ظهر ورأس اللسان معاً حيث يتصل ظهر اللسان القريب من رأسه المدبدب بالنطع ويتصل رأسه المدبدب مع أطراف الثنايا العليا فيسمع صوت الدال أكثر من الذاللأنه الأقوى فيجب إبعاد ظهر اللسان القريب من الرأس عن النطع [1].

3/ تفخيمها خصوصاً إذا جاورت حرفا مفخما نحو ﴿الأذْقَانِ-وذَاقَ-وَذرُوا-وَلاَ تذَرْ-وَذَرْهُمْ﴾ إذ على اللسان كلفة في الترقيق مع التفخيم فيجري على وتيرة واحدة طلبا لليسر فمن لم يعتن بترقيتها في ذلك

1- الميسر في علم التجويد لمنى الطمبولى ط/ دارالإيمان صـ128.

كله فخمها وخرج بها من الانفتاح والاستفال إلى الاطباق والاستعلاء فصارت ظاء لاتفاقها في المخرج ولذلك يبدل أحدهما من الآخر كثير من القراء في نحو ﴿الْمُنذِرِينَ - والمُنظورِينَ - وَظَلَلْنَا - وذلَلْنَا - ومحذُورًا - وَمحَظُورًا﴾ .

4/ عدم بيان ما فيها من الجهر اذا اتت قبل الحرف المهموس نحو: ﴿واذْكُرُوا إذ كُنتم﴾ حتى تصير تا كما يفعله كثير من الناس لاتفاقهما في المخرج ولولا الجهر الذي فيها لكانت ثا فان سكنت واتى بعدها مثلها وحب إدغامها فيه نحو: ﴿إذ ذَّهَبَ﴾ .

الأخطاء الشائعة في الراء:

قد توسعت فيها العرب واختلفت لغاتهم فيها وقد افردها القراء بباب مستفل في كتبهم . ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة وجوه :

1/ تكريرها والتكرير هو الجانب الرخو في الراء وهذا الجانب الرخو لتحديد مقدار التوسط فلابد أن يرتعد رأس اللسان ارتعادة واحدة . فإن زادت عن الإرتعادة الواحدة فإن معنى ذلك زيادة الجانب الرخو على الشديد فيتولد تكريرلغوي وهذا خطأ في القراءة[1] بل المطلوب حبس اللسان بها وإخفاء تكريرها وهذا مذهب المحققين كمكي والجعبري وابن الجزري قال الجعبري: ومعنى قولهم مكرر أن لها قبول التكرير لا أنّها مكررة بالفعل فإنه لحن يجب التحفظ منه وهذا كقولهم لغير الضاحك إنسان ضاحك إذ وصف الشيء بالشيء أعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة وطريق السلامة من هذا التكرير إن يلصق اللافظ بها ظهر لسانه على حنكه لصقا محكماً[2] .

2/ ترقيقها في موضع تفخيمها فلابد من التحفظ من ذلك لا سيما إن جاورت حروف الهمس والاستفال نحو ﴿أَرْسِلْ - وأَسْرَعُ - وتُرْحَمُونَ﴾ سواء

1- الميسر في علم التجويد ص111.
2- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 59).

كانت مضمومة أم مفتوحة نحو ف ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلا ما أنفرد به ورش من طريق الأزرق من ترقيقها إذا سبقتها ياء ساكنة أوكسر نحو الْخَيْرَ وكَبِيرَةٌ وبَصَايرُ وحَاضراً أو خَبيراً كما هو مبين في كتب الخلاف .

3 / تفخيم الراء المرققة وهذا يرجع إلى سببين : أ- عدم كسرالشفتين بدرجة تسمح بتقليل تجويف الفم. ب- عدم رفع أقصى اللسان بعدرفع طرفه لسد الفجوات التي تؤدي الى سماع صدى توسط الحرف[1].

الأخطاء الشائعة في الزاي:

الزاي فيها لغات بالياء بعد الألف وبالهمز مع المد وبحذفها مع القصر وبتشديد الياء مع حذف الألف وبتخفيفها :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين :

1 / سماع صفير السين في الزاي وذلك إذا تولدت الزاي ببعض الهواء فتخرج سيناً وخاصة في كلمات مثل: ﴿تَزْدَرِي-وأَزْكَىَ-ورزقًا-ومُزْجاة-ولَيَزْلِقُونكَ-ويُزْجي﴾ لأن الزاي أخت السين لأنها من مخرجها وفي الزاي قوة للجهر الذي فيها فيسارع اللسان إلى السين لخفتها وليكن التحفظ من ذلك إذا جاورها. حرف مهموس أكثر لجريان اللسان فيهما على نمط واحد وإذا تكررت نحو فَعزَّزْنا بِثَالِثٍ فلا بد من بيانها لثقل المكرر على اللسان.

2 / تفخيمها ويَسهُل ذلك وقوع الألف بعدها نحو ﴿زَادَهُمْ-والزَّانِيَةُ﴾ أو حرف استعلاء نحو ﴿رَزَقْنَاهُمْ-وزخْرُفاً﴾ ومنها ترقيقها حتى تصير كممالة بل لابد أن ينطق بها مرققة من غير مبالغة كما يلفظ بها عند حكاية الحروف[2].

1- الميسر في علم التجويد صـ 111.
2- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 62).

الأخطاء الشائعة في السين :

تخرج السين من نفس مخرج الصاد والزاي وهن أضعفهن، ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين :

1/ منها إبدالها زايا أو إشرابها به لأنهما من مخرج واحد واشتركا في جميع الصفات إلا في الهمس والجهر ولولا الهمس الذي في السين لكانت زايا ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا ولاختلاف هاتين الصفتين افترقتا في السمع فسبحان من هذا صنعه واكثر ما يقع ذلك إذا سكنت وجاورت الجيم نحو: ﴿الْمَسْجِدَ-واسْجُدُوا-ويَسْجُدُون﴾.

2/ ومنها إبدالها صادا لأنها مواخية لها لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات كالصفير والهمس والرخاوة ولولا الاستعلاء والإطباق اللذان في الصاد لكانت سينا ولولا التسفل والانفتاح اللذان في السين لكانت صادا وأكثر ما يكون ذلك إذا جاورت أو قاربت حرف استعلاء أو را نحو ﴿ووَسَطاً-وتُقْسِطُوا-والْقِسْطَاسِ-وبَسَطَو-مِنْ أَوْسَطِ-ومَسْطُوراً﴾ والحاصل أن بينَ السين والصاد تشابهاً وتقارباً فمن لم يعتن باعطاء كل منهما ما يستحقه من الصفات أخطأ فيه وهو لا يشعر .

الأخطاء الشائعة في الشين المعجمة :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين :

1/ تفخيمها فأحذر منه لا سيما إن أتى بعدها حرف مفخم في نحوشَطْرَ وشَاطِئ وشَاقُّوا وشَاخَصَةٌ .

2/ إبدالهَا جيما في نحو ﴿الرُّشْدِ﴾ لأن الراء حرف قوي والجيم فيه من صفات القوة ما في الشين فيسبق اللسان إليه لأنها والشين من مخرج واحد فلا بد من الاهتمام ببيانها كما إذا اجتمعتا في كلمة واحدة نحو ﴿فِيمَا شَجَرَ-وشجرةً تَخْرُجُ﴾ .

3/ عدم بيان تفشيها وهذا التفشي هو ريح يخرج معها من وسط اللسان في تسفل وينتشر في الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة فأحذر من تركه لا سيما إن شُدّدت أو سكنت نحو ﴿فَبَشَّرْنَاهُ– واشْدُدْ – واشْتَرَوْا﴾ .

الأخطاء الشائعة في الصاد :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة أوجه :

1/ ترقيقها وحروف الاستعلاء كلها مفخمة فاحذر من ترقيقها لا سيما إن جاورت حروف الهمس نحو وأن تصدقوا، وأفاصفاكم.

2/ إبدالها سينا لأنه إذااختفى الإطباق أصبحت الصاد سيناًوذلك بسبب عدم رفع أقصى اللسان لعمل الإطباق بعد وضع رأس اللسان في منتصف الثنايا العليا فمن لم يعتن بالأطباق والاستعلاء اللَّذيْن في الصاد جعلها سينا وإليه ميل الطباع لما في الصاد من الكلفة على اللسان ولهذا إذا جاء بعد الصاد حرف مطبق مثلها نحو: ﴿يَصْطَرِخُونَ – والصِّرَاطَ – والْقَصَص﴾ كان اللفظ بها على اللسان أيسر لعملهَ عملاً واحداً.

3/ جعلها كَالزاي في : ﴿أَصْدقُ[1]– ويَصْدفُونَ – وتَصْدِيَةً﴾ فأشرابها الزاي في هذا أيسر على اللسان لأن الزايَ أقرب إلى الدَال من الصاد باعتبار الصفات واللسان يبادر إلى مل قرب من الحروف ليعمل عملاً واحداً .

الأخطاء الشائعة في الضاد المعجمة:

قد اتفقت كلمة العلماء فيما رأيت على أنه أعسر الحروف على اللسان وليس فيها ما بصعب عليه مثله وقل من يحسنه من سماسرة العلماء فضلاً عن غيرهم ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من وجهين :

1/ عدم الإتيان بصفة الإطباق خاصة وهي مكسورة ويرجع ذلك إلى عدم رفع أقصى اللسان وعدم كسر الشفتين فكسر الشفتين يقلل من درجة الإطباق ورفع أقصى اللسان يؤدي إلى زيادة درجة الإطباق فهما

1- "قرأ الأصبح ابورويس بإشمام الصاد الزاي، وغيرهم بالصاد الخالصة. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص: 82).

حركتان متضادتان فيجب كسر الشفتين أولا ثم عمل الإطباق[1] إبدالها ظاء وهذا هو الكثير الغالب بسبب وضع رأس اللسان قريباً من الثنايا العليا ولذلك يجب الايقترب رأس اللسان من الثنايا الغليا . قال في التمهيد إذ لو قلنا ﴿الضالين﴾ بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن (الضلال) هو ضد (الهدى) ، كقوله: ﴿ضل من تدعون إلا إياه-ولا الضالين﴾ ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله : ﴿ظل وجهه مسوداً﴾ وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صاداً في نحو قوله : ﴿وأسروا النجوى﴾ و﴿أصروا واستكبروا﴾ فالأول من السر، والثاني من الإصرار[2]. قال في المنهاج في الفقه الشافعي ولو أبدل ضادا بظاء لم تصح على الأصح[3] وقال النووي في الأذكار ولو قال الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم .وقال في النشر وَاخْتَلَفُوا فِي صَلَاةِ مَنْ يُبَدِّلُ حَرْفًا بِغَيْرِهِ سَوَاءٌ تَجَانُسًا أَمْ تَقَارُبًا، وَأَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ عَدَمُ الصِّحَّةِ كَمَنْ قَرَأَ: الْحَمْدُ بِالْعَيْنِ، أَوِ الدِّينِ بِالتَّاءِ، أَوِ الْمَغْضُوبِ بِالْخَاءِ أَوْ بِالظَّاءِ[4].

2/ إِدغامَها فِي الطاء فَيَ نحوَ فمَن اضْطُرَّ ثم أَضْطَرُّهُ وكذلك في التا نحو خُضْتُمْ وأفَضْتمُ فمن لم يعتن ببيانها بادر لسانه إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام وذلك لا يجوزفيجب على القاري أن يروض لسانه على النطق بها على وجه الصواب حتى يصير له سجية لا يحتاج إلى كلفة ويراعي وقت النطق بها جميع صفاتها ومن لم يتكلف ذلك حتى يصير له طبعا أتى بها على غير وجهها ودخل الخلل في قراءته والله الموفق .

1- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ص 101.
2- الميسر في علم التجويد (ص: 130).
3- تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (2/ 37).
4- النشر في القراءات العشر (1/ 211).

المبحث الثالث

الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء

(من الطاء إلى الكاف)

الأخطاء الشائعة في الطاء المهملة :

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من أربعة أوجه :

1/ عدم إعطائها حقها من الإطباق والتفخيم وهذايرجع إلى أن المتعلم وضع رأس اللسان في المخرج قبل رفع أقصاها لعمل الإطباق فأولا يجب رفع أقصى اللسان ثم يوضع رأس اللسان[1] فمن لم يعتن ببيان إطباقها واستعلائها وقوتها رجعت تاء لأنها اصلها في مثل هذا .

2/ إدغامها إدغاما تاما إذا سكنت واتت بعدها تاء في نحو بَسَطْتَّ وأَحَطْتُّ وفَرَّطْتُّ حتى يصير اللفظ كأنه إدغام تا في تا بل لا بد من بقاء صفة الإطباق والاستعلاء لأن إدغام التا فيها على خلاف الأصل فبقيت صفة المدغم لتدل على موصوفها إذ الأصل أن يدغم الضعيف في القوي ليصير مثله في القوة كإدغام التاء في الطاء نحو وَدَّت طَّائِفَةٌ وهذا بالعكس أدغم الأقوى في الأضعف لما بينهما من التجانس .

3/ الإتيان ببعض الهواء في الطاء وذلك إذااتصل رأس اللسان القريب من الظهر بالنطع وفي هذه الحالة سوف تكون حركة اللسان من أسفل إلى أعلى وهذا خطأ .

4/ إذا تكررت فيجب الاعتناء بتفخيمها وإعطائها الإطباق لصعوبة تكرر حرف مطبق مستعل نحو (شططا)[2].

الأخطاء الشائعة في الظاء المعجمة المشالة :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة أوجه :

1- هدي المجيد في أحكام التجويد صـ114.
2- المصدر نفسه ص115.

1/ ترك صفة الإطباق أو الإتيان بالحرف غير مطبق وهذا بسبب وضع رأس اللسان في المخرج أولاً وهذا يكون حائلا لعمل الإطباق فيجب رفع أقصى اللسان لعمل الإطباق ثم وضع رأسه في منتصف الثنايا العليا القريب من اللثة .

2/ جعلها ذالاً وكثيراً ما يقع هذا لأنهما من مخرج واحد واشتركا في بعض الصفات ولولا الإطباق والاستعلاء اللّذان في الظاء لكان ذالا لا سيما إن وقع في كلمة تشبه في صيغتها كلمة أخرى بالذال فيجب البيان لئلا ينتقل الكلام من معنى إلى معنى آخر.

3/ جعلها ضاداً لاتفاقهما في جميع الصفات ولولا اختلافهما في المخرج وزيادة الاستطالة في الضاد لكان ظاء فيجب على القارئ الاعتناء في بتميز إحداهما من الأخرى لئلا يجعل كلا منهما موضع الأخرى وهو واقع كثيراً.

الأخطاء الشائعة في العين المهملة :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من أربعة أوجه:

1/ تفخيمها فليحذر منه والتفخيم يرجع في العين إلى رفع أقصى اللسان لأنه في العين لابد أن يبالغ في انخفاض أقصى اللسان حتى يسهل خروج حرف العين مرققة متوسطة[1] واحذر من المبالغة في ترقيقها حتى تصير كالممالة كما يفعله كثيرمن الناس وهو خطأ أيضاً.

2/ إدغامها في الهاء في نحو فَبَايِعْهُنَّ وكَلاَّ لاَ تُطِعْهُ لقربهمافي المخرج فمن لم يعتن بإظهارها وإخراجها من مخرجها ادغَمها وهو لا يشعر.

3/ ومنها إدغامها في الغين في نحو ﴿واسْمَعْ غَيْرَ﴾ وكثير من القراء يفعله ليسر ذلك على اللسان لقرب المخرج وهو لا يجوز كساير حروف الحلق فإذا تكررت نحو أنْ تقَعَ على ويَنْزِعُ عَنْهُمَا وفُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فلا بد

1- الميسر في علم التجويد صـ 78.

من بيانها وبيان جهرها لصعوبتها على اللسان كساير حروف الحلق فإذا تكررت زادت صعوبتها فكان الاهتمام ببيانها أكد.

4/ إبدالها همزة أو كالهمزة لقرب مخرجهما.

الأخطاء الشائعة في الغين المعجمة:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من أربعة أوجه:

1/ ترقيقها ولا بد من تفخيمها لما فيها من الجهر والاستعلاء وكثير من الناس يرققها لاسيما إن أتى بعدها ألف نحو غَافِرِ الذَّنْبِ والغَافِرِينَ.

2/ إدغامها فيما قاربها في المخرج نحو ﴿لا تُزِغْ قُلوبَنَا - وأَفْرِغْ علينا صَبْراً - وأَبْلِغهُ﴾.

3/ تحولها إلى قاف وذلك بسبب قرب المخرج فلابد من الانتباه إلى ذلك فإن القافلا يخرج معه نفس والغين يخرج معها نفس[1].

4/ إبدالها خاء وأكثر ما يقع إذا أتى بعدها شين نحو ﴿يَغْشَى طَائفةً - وإذ يُغْشيكُم - وُجُوهَهُمْ النار﴾ لاشتراك الخاء والشين في الهمس والرخاوة وبُعَد الغَيْن منَ الشين - ومن لم ينتبه لهذا يميل به طبعه إلى الخطأ وهو لا يشعر وهذا أمر يجده المرء في نفسه ويسمعه من غيره فأحذر في نفسك ونبه غيرك.

الأخطاء الشائعة في الفاء:

أضعف حرف من حروف اللغة العربية، ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لى من أربعة أوجه:

1/ تفخيمها ووقوعه من الناس كثير لا سيما إن أتى بعدها ألف أو حرف إستعلا أو راء مثل ﴿فَاكهينَ - وفَاعلُونَ - فَخَرَجَ - فَصَلَ - فَطَلٌّ - فَرَّقوا﴾، وأحْرى إذا اجتمعا نحو ﴿الْغَفَّارْ - وفَاطر - فَارَ التنور﴾.

2/ إخفاؤها أو إدغامها في الميم والواو نحو تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ولا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ بل المطلوب الإظهار.

1- المصدر نفسه ص82.

3/ مشكلة تتعلق بالحركات كتأدية الفاء المفتوحة بفتح الشفتين قبل أداء المخرج وكذا المضمومة فقد تضم الشفتان قبل وضع أطراف الثنايا العليا في بطن الشفة السفلى فيجب أداء مخرج الفاء قبل أداء الحركات[1].

4/ عدم بيانها إذا تكررت في كلمة نحو: ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ - وأَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ - وخَفَّفَ الله - وخَفَفْنَاهُمَا﴾.

الأخطاء الشائعة في القاف:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من أربعة أوجه:

1/ ترقيقها حتى يذهب ما فيها من الجهر والشدّة والاستعلاءونحو ﴿قَليلاً- وقَد مْنَا﴾ وقُولُوا، فأحذر من ذلك وفخمها تفخيما بليغا لا سيما إنَ أتى بعدَها ألف نحو ﴿قَالَ وقَاموا﴾.

2/ اصطحاب بعض جريان الصوت والنفس فمعنى ذلك أن المتعلم استعمل أدنى الحلق القريب جداً من أقصى اللسان فلا ينغلق المخرج وبالتالي يسمح بجريان كل من النفس والصوت فيجب غلق المخرج تماماً بما يسمح بمنع جريان الهواء والصوت[2].

3/ بيان قلقلتها وشدتها إذا سكنت وسواء كان سكونها لازما نحو ﴿وأَقْسَمُوا بالله- ولا تَقْنَطُوا- وفَاقْضِ﴾ أوعارضا نحو: ﴿يَقُصُّ الحَقَّ - والأَسْوَاقْ﴾ لدَى الوقف.

4/ نطق القاف غيناً وهذا يعني أنها خرجت من أدنى الحلق وهوخطأ.

الأخطاء الشائعة في الكاف:

تخرج الكاف بجريان النفس وحبس الصوت (شدة الصوت وهمس النفس)، ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة أوجه:

1/ تفخيمها كما يفعلـه كثير من الأعاجـم لا سيما إذا أتى بعدها ألف نحو ﴿الكافرون- وكانوا﴾.

2/ ومنها ترقيقها كثيرا حتى تصيرُ كالمال فليحذر من ذلك.

1- الميسر في علم التجويد صـ132.
2- المصدر نفسه صـ89.

3/ جعلها كالقاف إذا أتى بعدها حرف استعلاء لا سيما الطاء مثل ﴿كطَي- وكالطود﴾ لأن الكاف مهموس مستفل والطاء مجهور مستفل فبينهما بعد وتضاد فيجري اللسان إلى القاف لما بينهما وبين الطاء من الاتفاق في الجهر والاستعلاء وبينها وبين الكاف من القرب في المخرج والاتفاق في بعض الصفات.

المبحث الرابع

الأخطاء الشائعة في أحرف الهجاء حال النطق بها عند الأداء

(من اللام إلى الياء)

الأخطاء الشائعة في اللام:

ويقع الخطأ فيها على ما ظهر لي من وجهين:

1/ تحريك اللام الساكنة أو قلقلتها أو إدغامها وهذا بسبب طريقة وضع اللسان في المخرج فلابد أن يبدأ المخرج من أدنى الحافة ويسمع صوت اللام عند طرق طرف اللسان في الحنك الأعلى فإذا وضع طرف اللسان مباشرة في الحنك الأعلى فسوف ينحبس صوت اللام ولن يعتدل وبما أن اللام بها حبس نفس ومخرجها عبارة عن عضوين فتحدث قلقلة في اللام فيجب الحرص على سكون اللام وإظهارها وعدم إدغامها في نحو ﴿جَعَلْنَا﴾ [هود: 82] و﴿قُلْ تَعَالَوْا- والجِبَالَ﴾ وبعض القارئين يفعله وهو لحن لا تحل القراءة به.

2/ تفخيمها لا سيما إن جاورت حرف تفخيم نحو ﴿وَلاَ الضَالين- وَعلىَ الله- ولْيَتَلَطَّفْ- ولَسلَّطَهُمْ﴾ فلا بد من المحافظة في مثل هذا على ترقيق اللام لئلا يسبق اللسان إلى التفخيم ليُسْره عليه الا ما يفخمه ورش على اصله كما هو مبين في كتب القراءات فلا نطيل به وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفلاً مِنْ أَحْرُف[1]...

واللام من الحروف المستقلة فحقه الترقيق، وأما اسم الله جل ذكره فإنه مفخم أبدا في الابتدار وفي الوصل إذا كان قبله فتح نحو قَالَ اللهُ أوضم نحو يَعْلَمْهُ الله وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

1- المقدمة الجزرية (ص: 12).

وَفَخِّم اللاَّمَ مِن اسْمِ اللهِ ... عَنْ فتح اوضم كَعَبْدُ اللهِ[1]

الأخطاء الشائعة في الميم:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من وجهين:

1/ عدم إظهار غنتها إذا شددت نحو ﴿دَمَّرَ-وَحَمَّالَةُ-وخَلقَ لَكُم مَّا﴾.

2/ تفخيمها فليحذر من ذلك لَا سيما إن أتى بعدها حرف مفخم نحو وما اللهُ بِغَافِلٍ ومَخْمَصَة ومَرَض فان كثيرا من القراء ينطق بها في أمثال هذا مفخمة ويخرجها على صفتها وهو لا يشعر[2].

وقد أشار إلى ما تقدم ذكره الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفلاً مِنْ أَحْرُف ... وحَاذرَنْ تفخيمَ لفظ الألف

وهمزَ الحَمد أعودُ اهْدنا ... اللهَ ثُمَّ لام لله لَنَا

وليتلطفْ وعلى الله ولاَ الضْ ... والميم من مخمَصة ومنْ مَرَضْ

الأخطاء الشائعة في النون:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لى من وجهين:

1/ تفخيمها فيجب التحفظ من ذلك لا سيما إن أتى بعدها حرف مفخم نحو﴿إِنَّ اللهَ﴾ أو ألف نحو ﴿النَّاسِ-ومَنَازِلَ-وجَنَّاتٌ﴾ أو حرف استعلاء نحو ﴿يَقْنَطُ-ونَصْرٌ-ونَخرةٌ- ونَضرَةٌ﴾.

2/ إخفاؤها حالة الوقف على نحو ﴿الْعَالَمِينَ-وَنسْتَعِينُ﴾ حتى لا ينطق بها أو لا تسمع فلا بد من بيانها من غير قلقلة حتى تسمع، وأما نون تَأمَنَّا من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لا تَأْمَنَّا﴾ بسورة يوسف فقلَّ من يحسن قراءتها إذ غالب قراء زماننا ينطقون بنون مشددة من غير روْم ولا إشمام وهذا وإن قرأ به أبو جعفر فليس من قراءتهم وفيها عند الباقين من القراء

1- المصدر نفسه (ص: 13).
2- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 79).

وجهان صحيحان قال القاضي[1] في البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة تأمنا " أصله بنونين مظهرتين: الأولى مرفوعة، والثانية مفتوحة، وقد أجمع العشرة على عدم جواز الإظهار في الأولى. واختلفوا بعد ذلك في كيفية القراءة فقرأ أبو جعفر بإدغامها في الثانية إدغاما محضا من غير روم ولا إشمام، وقرأ كل من الباقين بوجهين: الأول: إدغامها في الثانية مع الإشمام، والثاني: اختلاس ضمتها وحينئذ لا يكون فيها إدغام مطلقا لأن الإدغام لا يتأتى إلا بتسكين الحرف المدغم والنون هنا متحركة وإن كانت حركتها غير كاملة فلا تكون مدغمة. والوجهان صحيحان مقروء بهما لجميع القراء إلا أبا جعفر فليس له إلا الإدغام المحض[2] والاختلاس هو الإتيان ببعض الحركة وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها والمعنى واحد وتعلم صفة الإشمام في نون تأمنا بان تنطق بنون مضمونة كنوني نومن وتَأَمَّلْ في شفتيك فما تجده حال نطقك بنومن مِنْ وضع شفتيك إحداهما على الأخرى من غير تلاصق بليغ وإبرازهما قليلا اجعله في تأمنا[3]. قال في النشر وبهذا القول قطع ساير أهل الأداء وهو اختياري لأني لم أجد نصا يقتضي خلافه ولأنه اقرب إلى حقيقة الإدغام وأصرح في اتباع الرسم[4] أي لأنها لم ترسم في جميع المصاحف إلا بنون واحدة وفيه تخفيف لاجتماع المثلين والإشمام دليل على حركة المدغم .

الأخطاء الشائعة في الهاء :

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين :

1 / الأول تفخيمها فأحذر من ذلك لا سيما إن كانت في كلمة فيها حرف مفخم نحو ﴿ضُحاهَا- وطَحَاهَا- والأنْهَارُ- وأشْقَاهَا﴾ ﴿وكَرْهاً- وأمْرُهَا﴾ وإذا

1- العلامة عبد الفتاح بن عبد الغنى القاضي.
2- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص: 161).
3- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 81).
4- النشر في القراءات العشر (1/ 304).

رققتها فلا تبالغ فيه حتى تصير كالممالة كما يفعله كثير وهو خطأ أيضا.

2/ إدغامها إذا تكررت في كلمة نحو ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ بل لا بد من بيانهما مع تؤدة حال النطق بها وكذلك لا بد من بيانها إذا تكررت من كلمتين نحو فيه هدىً، جَاوزَهُ هوَ، وَاللهُ هُوَ .

الأخطاء الشائعة في الواو:

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من ثلاثة أوجه :

1/ إبدالها همزة في نحو تَفَاوُتٌ لأنها إذا تحركت تثقل فيسرع اللسان إلى إبداله طلبا للخفة .

2/ تفخيم الواو المفتوحة وذلك لعمل الفتحة قبل ضم الشفتين لأداء المخرج فيجب ضم الشفتين لعمل المخرج ثم الفتحة .

3/ إذاكانت مدية وبعدها متحركة وجب بيان كل منهما خشية الإدغام[1].

الأخطاء الشائعة في(لا):

ويقع الخطأ فيهاعلى ماظهر لي من وجهين :

1/ ترقيقها في موضع التفخيم وقد تقدم موضعهوإذا فخمتها فلا تبالغ فيه كما يفعله بعض العجم .

2/ تفخيمها في موضع الترقيق وقد تقدم والله أعلم.

الأخطاء الشائعة في الياء:

ويقع الخطأ فيها على ماظهر لي من خمسة أوجه

1/ تفخيمها فاحترز منه لا سيما إن أتى بعدها ألف نحو(يا أَيُّهَا)، أو حرف مفخم نحو (يَطَئُونَ)(ويَخْصفان)(ويَظْلمُونَ)(ويَرْجعُونَ) .

2/ عدم بيانها وبيان تشديدها إذا شَددت لَأن فيها ثقلا فإذا شددت قوي الثقل فلا ينقاد لذلك اللسان إلا برياضة ولذلك يخففها كثير من الناس نحو (إيَّاكَ) و(شَقِيّاً)(وصَبيّاً) وتَحيَّةً وشَرْقيَّة وغَرْبيَّة وزَكَرَيَّاءُ .

1- هدي المجيد في أحكام التجويد ص130.

3/ تشديدها في كلمة لا تشديد فيها نحو شيَعاً ولا شيَة فِيهَا وتَعِيَهَا افَعِيينَا بالخلق الأوَّل وهو أيضا لا يجوز إذ فيه زيادة حرف.

4/ إبدالها همزة في نحو مَعَايش .

5/ ومنها عدم تمكينها وإظهارهاَ إذا أتى قبلها ياء مدية فلابد من تمكينها خشية الإدغام في نحو الذي يوسوس .والله أعلم وجميع ما حذرتك منه في جميع الحروف فاجتنبه وامر غيرك باجتنابه على وجه النصح لله ولكتاب الله سبحانه .

الخاتمـــــــــة

وتشمل أهم النتائج والتوصيات :

الحمد لله رب العالمين يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام صلاة وسلاماً يتوالى تكرارهما وتلوح على الأكوان أنوارهما.

وبعد :

فإني أختمه بتسجيل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها وهي:

أولاً: **النتائج**:

1/ ظهر للباحث إنَّ أَوَّلَ مَا يَجبُ عَلَى مُريد تلاوة القرآن العمل على أن يجيد تلاوته وترتيله حتى يكونَ عونًا له علَى تدبره، وتفهم معانيه، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة علم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها

2/ وجوب تَصْحيح إِخْرَاجِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ الْمُخْتَصِّ بِهِ تَصْحِيحًا يَمْتَازُ به عَنْ مُقَاربه.

3/ تَوْفِيَةُ كُلِّ حَرْف صفَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ به تَوْفِيَةً تُخْرِجُهُ عَنْ مُجَانسه،وذلك بأن يُعْمِلُ لسَانَهُ وَفَمَهُ بِالرِّيَاضَة فِي ذَلكَ إِعْمَالاً يُصَيِّرُ ذَلكَ لَهُ طَبْعًا وَسَليقَةً.

4/ أنَ التَّجْويد ليس بتَمْضيغ اللِّسَان، وَلَا بتَقْعير الْفَم، وَلَا بتَعْويج الْفَكِّ، وَلَا بترْعيد الصَّوْت، وَلَا بتَمْطيط الشَّدِّ، وَلَا بتَقْطيع الْمَدِّ، وَلَا بتَطْنين الْغُنَّات، وَلَا بحَصْرَمَة الرَّاءَات، قرَاءَةٌ تَنْفرُ عَنْهَا الطِّبَاعُ، وَتمُجُّهَا الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ، بَلِ الْقرَاءَةُ السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ الْحُلْوَةُ اللَّطيفَةُ، الَّتي لَا مَضْغَ فيهَا وَلَا لَوْك، وَلَا تَعَسُّفَ وَلَا تكَلُّفَ، وَلَا تَصَنُّعَ وَلَا تَنَطُّعَ، لَا تَخْرُجُ عَنْ طِبَاعِ الْعَرَب وَكَلَام الْفُصَحَاء بوَجْه منْ وُجُوه الْقرَاءَات وَالْأَدَاء.

5/ تبين للباحث أن القارئ إذا علم ما هو الصواب من مخرج الحرف وصفته فجميع ما خالفه خطأ فإن الخطأ ليس له أصل يبنى عليه ولا ضابط يرجع إليه بل هو أمر يجري على ألسنة العامة والغافلين .

ثانيًا: **التوصيات**:

1/ أوصى نفسي أولاً وجميع من يدرسون القرآن في كل بقاع الدنيا أن يعملوا على ألايصل التحريف الذي في العامّيات إلى حمى القرآن .

2/ أن يحرص كل من يدرس كلام الله على أخذ السند المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم إعطاءه لمن يستحقه بشرطه المعتبر عند أهل الأثر لأن الإسناد من الدين .

3/ أن يحرص معلم القرآن على تعلم الروايات الأخرى على المشايخ المتقنين بالسند المتصل ولايقف عند رواية واحدة لأنه بقراءته على المشايخ يتحصل على التجويد.

وختاماً فهذه ثمرة جهدي فإن وفقت فبفضل الله تعالى وإن أخطأت أوقصرت فأسأل الله أن يتجاوزعني ويرزقني من يسددني وأن يعيد علينا وعلى والدينا وعلى مشايخنا وأحبابنا وأصدقائناوالمسلمين أجمعين من بركات القرآن العظيم وأن يجعلنا من الذين (تجري من تحتهم الأنهار في جنَّات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ونسأله سبحانه أن يعلمنا ما جهلنا وأن يصلح فساد قلوبنا وألسنتا بمنه وكرمه آمين.

وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا ... أَنِ الْحَمْدُ لله الَّذي وَحْدَهُ عَلا
وَبَعْدُ صَلاَةُ الله ثُمَّ سَلاَمُهُ ... عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَخِّلا
مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً ... صَلاَةً تُبَارِيْ الرِّيحَ مسْكاً وَمَنْدَلا
وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا ... بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلا[1]

1- متن الشاطبية : حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: 94بيت رقم (1173) آخر بيت.

المراجع والمصادر

1. إبراز المعاني من حرز الأماني ، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية .
2. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .
3. تاريخ بغداد ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م .
4. تحفة المحتاج في شرح المنهاج لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد الطبعة: بدون طبعة عام النشر: 1357هـ - 1983م .
5. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: 1118هـ) تحقيق محمد الشاذلي النيفر مطبعة مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله (ص: 32).
6. جامع البيان في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
7. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان،

الطبعة الثالثة 1404هـ – 1984م.
8. غاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر . القاهرة الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة.
9. غاية النهاية في طبقات القراء ، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ،الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ .
10. غيث النفع في القراءات السبع ، المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: 1118هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2004م .
11. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروتالطبعة: الأولى – 1414 هـ .
12. القول السديد في علم التجويدعلى الله بن علي أبو الوفا الناشر: دار الوفاء – المنصورةالطبعة: الثالثة، 1424هـ – 2003م (ص: 142).
13. متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، تح: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426هـ ـ 2005م. .
14. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1414هـ – 1993م.
15. مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور دار عمار – عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م.

16. منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية) لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) دار المغني للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
17. الميسرفى علم التجويد إعداد منى الطنبولي ط دار الايمان الإسكندرية صـــ40.
18. النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) تحقيق علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ) المطبعة التجارية الكبرى عدد الأجزاء : 2 .
19. هدي المجيد في أحكام التجويد لهدى العمروسي، مكتبة الرشد، الطبعة السابعة عشر .
20. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، المؤلف: عبد الفتاح ابن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ) ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ،الطبعة: الرابعة، 1412هـ - 1992م.

الإعجاز القرآني في عملية إنبات البذور

د. حامد أحمد عبد اللطيف محمد*

* أستاذ مساعد، قسم الأحياء، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

البحث الموسوم بالإعجاز القرآني في عملية الإنبات استعرض فيه الباحث المعجزات التي كشف عنها العلم الحديث في عملية إنبات البذور، هدف البحث الى توضيح المعجزات العلمية التى جاء بها القران واثبتها العلم الحديث. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهجين الاستنباطي والاستدلالي ، ثم تعضيد هذا التفسير بما نتج من علم الحياة الحديث من اكتشافات.من اهم النتائج التي توصل إليها الباحث: ان ف عملية الإنبات عزاها الله سبحانه وتعالى لنفسه وحده ، وأن التقدم في علم الحياة يؤدي إلى النظر في إعادة تفسير الآيات الكونية وقد أوصى الباحث بإعادة تفسير الآيات الكونية حيث أن العلم الحديث كلما تقدم أصبح قريباً من القرآن، كما يوصى الباحث بإقامة مختبرات للبحث العلمي للإشارات العلمية في القرآن حتى يكون لنا السبق في اكتشافها.

Abstract

This research is entitled by Quranic miracles in the process of germination, in which the researcher reviewed the miracles revealed by the modern science in the process of seed germination, the aim of the research to clarify the scientific miracles that came from the Koran and confirmed modern science. The researcher used the analytical descriptive approach in addition to the two methods of deductive and inductive, and then corroborate this interpretation of what resulted from the modern science of life of discoveries. The most important results reached by the researcher: that the process of germination attributed to God almighty alone, the progress in the science of life leads to consider the reinterpretation of the cosmic signs. The researcher recommended reinterpreting the cosmic signs as modern science progressed closer to the Qur'an. The researcher is also recommended to establish scientific research laboratories for the scientific references in the Qur'an so that we have the lead in discovering them.

مقدمـــــــة

وقف كثير من المفسرين علي عملية إحياء الأرض الهامدة وإنبات البذور وفلق النوى، الحق سبحانه وتعالى يربط هذه العملية بإحياء الموتى، ويدعو إلى التدبر والتأمل فيها، ويستخدم كلمات تحث القارئ على ذلك مثل انظروا ألم ترى ، فلينظر، يعقلون، يتفكرون، يؤمنون، وقد أثبت العلم الحديث أن عملية الإنبات عملية إحيائية معقدة بها العديد من المعجزات الربانية، والله سبحانه عزا هذه العملية لنفسه، وأن دور الإنسان لا يتعدى سوى حرث الأرض ووضع البذور فيها، أما الإنبات والنمو الخضري والإزهار وإخراج الثمار كلها بيد الله وحده.

وقد ثبت بالعلم التجريبي أن هذه العملية تتطلب العديد من العمليات الفيزيائية والكيميائية والإحيائية لم تكن معلومة وقت نزول القرآن وقد تم اكتشافها الآن، مما يدلل على صدق هذه الرسالة وأنها من عند خالق الكون، وكل الآيات التي ذكر فيها الإنبات مقرونة بالتحدي وأن الذي أحيا الجنين الساكن في البذرة قادر علي إحياء الموتى، وهذه الاكتشافات العلمية تدعونا إلى إعادة تفسير كثيرٍ من الآيات الكونية بما يتوافق وتقدم العلوم، وكلما تقدم علم الإنسان زاد قرباً من الله والقرآن، ويدعو القرآن الإنسان للسير والبحث والتنقيب عن هذه المعجزات الربانية، يقول الحق سبحانه ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]. ويقول أيضاً: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت:20]. إنه دين النظر والتأمل والبحث والتقصي واستخدام العقل، هذه الآيات تشير إلى السير والنظر بالعقل المهيأ للبحث في السنن الكونية من أجل الإيمان اليقيني والاستفادة من القوانين المكتشفة في عمارة الأرض.

مشكلة البحث:

تتمثل في الإجابة علي الأسئلة التالية:

- ماذا يعني مفهوم الإنبات؟
- ما الفرق بين البذرة والنواة؟
- ما الهدف من تعدد الآيات التي ذكر فيها الإنبات في القرآن الكريم؟
- ما الغايات من حث القرآن الكريم على التدبر في مخلوقات الله؟
- هل للنبات إحساس بما يوجد حوله؟
- ما هي أوجه الإعجاز في الإنبات وفلق النوى؟

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على الإعجاز العلمي في عمليات الإنبات.
- الاكتشافات العلمية الحديثة دليل على صلاحية القرآن لكل زمان ومكان.
- توضيح صدق القرآن الكريم من خلال الاكتشافات العلمية الحديثة التي نتجت في علوم الأحياء.
- تحدي القرآن الكريم للبشر بعملية الإنبات وإحياء الأرض الهامدة وتوضيح قدرة الله في إخراج الحي من الميت.
- الدين الإسلامي دين عقل وتفكر وسعي في الأرض لاكتشاف سننها لتعميرها والاستخلاف فيها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً علمياً أشار إليه القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً لكن تم اكتشاف دقائقه ومعجزاته مع تقدم العلوم الحديثة في مجال علم الأحياء في العصر الحديث. الله سبحانه ذكر الإنبات في مواضع كثيرة ونسبها إليه ولم يدع أحد هذه المقدرة لنفسه.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستدلالي والاستنباطي، وذلك بعرض الآيات القرآنية التي ورد فيها الإنبات، وتوضيح آراء المفسرين فيها، ثم استنتاج ما فيها من جوانب علمية وأوجه الإعجاز فيها.

الكلمات المفتاحية:

- الإعجاز: أمر خارق للعادة لما توصل إليه العلم الوضعي من مفاهيم ونتائج.
- الإعجاز العلمي: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الإنبات: استعادة جنين البذرة لنشاطه الحيوي بعد ما كان في حالة سبات قصيرة أو طويلة حسب الأنواع النباتية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من المباحث الآتية:

- المبحث الأول: خطة البحث وتشمل المقدمة، مشكلة البحث، أهمية الموضوع، منهجية البحث، الكلمات المفتاحية، هيكل البحث.
- المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز
- المبحث الثالث: الإنبات.
- المبحث الرابع: الرؤية القرآنية للإنبات.
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج، التوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الثاني
مفهوم الإعجاز

الإعجاز في اللغة:

مشتق من العجز والضعف وعدم القدرة، وهو مصدر أعجز ومعناه الفوت والسبق[1].

الإعجاز اصطلاحاً:

أمر خارق للعادة لما توصل إليه العلم الوضعي من مفاهيم ونتائج. كما يصفه السيوطي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة[2]. يعتقد علماء العقيدة أن المعجزة علامة إلهية ودليل يقيني من قبل الله جل جلاله يجريه على يد رسوله صلى الله عليه وسلم للدلالة على رسالته، فالمعجزة أمر خارق للقوانين والعلوم الوضعية مقرونة بالتحدي لعقول البشر إلى يوم الدين[3].

القرآن الكريم يحمل العديد من الإشارات العلمية عبر عنها القرآن الكريم قبل أن يستدل عليها العلم الحديث، فهنالك وصف للأرض والسماء،الجبال والبحار، النباتات والحيوانات، الإنبات، تطور الجنين، التمثيل الضوئي،خلق الإنسان، الدور الحيوي للماء، البيئة وتوازنها وأسباب فسادها، المرض والعلاج، النظافة وأثرها في الصحة العامة...الخ، وحاز علم الحياة على إشارات عديدة، أثارت فضول العلماء والباحثين. وظهرت مصطلحات جديدة مثل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهذا الإعجاز العلمي يتجدد مع تجدد العلوم وتطورها، وكلما تطور علم الحياة صار أقرب من القرآن الكريم. الرسالة الخاتمة هي لكل البشر لذلك جاءت معجزاتها متجددة خاصة في مجال العلوم الطبيعية، ومعجزة القرآن الكريم مستمرة إلى يوم القيامة،

1- عبد الله بن عبد العزيز المصلح، وعبد الجواد الصاوي: دار جياد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1429ه- 2009م، جدة ، المملكة العربية السعودية، ص23.

2- حسن أبو العينين : من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، الطبعة الثانية 1425ه2005-م، الرياض المملكة العربية السعودية ، ص33.

3- محمد إبراهيم شريف: هداية القرآن الكريم في الآفاق والأنفس وإعجازه العلمي، مطبعة المدينة، دار السلام، القاهرة، مصر، 1986م ص28.

وكل ما اكتشفت أشياء جديدة في مجال العلوم نجد أنها تأتي متسقة مع ما جاء به القرآن الكريم.

الإعجاز العلمي:

هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

للإعجاز العلمي جوانب فوائد عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

1. زيادة الإيمان اليقيني عند الشخص بأن هذا القرآن لم يكن من صنع البشر وإنما هو من عند خالق البشر.
2. يعتبر رسالة لغير المسلمين أو المتشككين في صحة رسالة محمد بن عبد الله، خاصة للعلماء المخلصين الذين ليس لديهم أغراض أو تحامل على هذا الدين.
3. يعتبر الإعجاز رسالة لكل الناس أن الدين الإسلامي هو دين علم ويدعو لطلبه والسعي له وأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وأن الله تعالى يأمر المسلمين بأن تنفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين والعلم ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].
4. يعتبر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم موجه ومحفز يحث المسلمين على البحث العلمي والتدبر في سنن الله الكونية والسعي لاكتشافها للاستفادة منها في تعمير الأرض وتحقيق الاستخلاف الرباني. الإعجاز من أبرز المسائل التي تناولها العلماء بالبحث في أثناء تفسيرهم للقرآن، وردهم على منكري النبوة، وخوضهم في علم الكلام، كعلي بن ربن كاتب المتوكل في كتاب: " الدين والدولة " وكأبي جعفر الطبري في تفسيره:

1- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة مرجع سابق، ص20.

" جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن " وكأبي الحسن الأشعري في " مقالات الإسلاميين "وأبى عثمان الجاحظ في كتاب: " الحجة في تثبيت النبوة "[1].

5. الإعجاز يتضمن الإخبار عن الغيب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه. فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه، عليه السلام، أنه سيظهر دينه على الأديان، بقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:33]. ففعل ذلك. وكان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله، من إظهار دينه. ليثقوا بالنصر، ويستيقنوا بالنجاح. وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه يفعل كذلك في أيامه، حتى وقف أصحاب جيوشه عليه، فكان سعد بن أبى وقاص، رحمه الله، وغيره من أمراء الجيوش، من جهته، يذكر ذلك لأصحابه، ويحرضهم به، ويوثق لهم، وكانوا يلقون الظفر في فتوحاتهم[2].

1- أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، القاهرة، الجزء (1)، ص7. مصدر الكتاب موقع يعصوب http://www.yassoop.com.

2- المرجع السابق: ص 189.

المبحث الثالث
الإنبـــــــات

1_1 الإنبات لغة:

مصدر أنبت، إنبات النبات: جعله ينبت وينمو، إنبات الزرع: نموه، إنبات: مصدر أنبت، أنبت ينبت، إنباتاً، فهو مُنْبت، والمفعول مُنْبت، للمتعدي أنبت الحبُ: نبت، أخرج رأسه من الأرض، نشأ وربا، أنبت الغلام: بلغ مبلغ الرجال،أنبت المكان: أخرج النبات، أنبت الله الزرع: جعله يخرج من الأرض، أنبت الطفل: رباه ونشأه [1].

وفي لسان العرب: أنبت إنباتاً، أنبت المكان، أخرج النبات، أنبت النبات: أخرجه من الأرض، أنبت الغلام: كبر، صار كالرجال، أنبت ينبت إنباتاً، فهو مُنْبت [2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة: أنبتت الأرض، أخرجت النبات،﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾ [البقرة:61]. أنبت الغلام: بلغ مبلغ الرجال. أنبت الله الزرع: جعله يخرج من الأرض وينمو، ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:11]. أنبت الله الناس من الأرض: أنشأهم وأوجدهم، ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح:17]. أنبت الطفل:رباه ونشأه، ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:37] [3].

2_1 الإنبات اصطلاحاً:

نعني بالإنبات استعادة جنين البذرة لنشاطه الحيوي بعد ما كان في حالة سبات قصيرة أو طويلة حسب الأنواع النباتية، وتبدأ الآليات الفسيولوجية للإنبات قبل بروز الجذير، وهو ما يعرف بالإنبات الفسيولوجي، ويوجد لدى

1- د أحمد مختار عبد الحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة، مؤسسة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة (2)، 1429-2008م، الجزء (3)، ص 201.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة (1)، 1414ه- ص119.

3- حمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن : معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، الجزء (3)، طبعة -1399 1979م،ص 87

النباتات البذرية نمطين من نمو البادرات[1].

كما يعرف الإنبات: إنتاج بادرات قادرة على النمو بصورة معتمدة على نفسها. أما الإنبات الفسيولوجي: هو خروج الجذير والريشة من البذرة، وعادة يخرج الجذير أولاً[2].

الإنبات الكيميائي: هو عمليات كيميائية تحدث قبل انقسام الخلايا واتساعها. وتتمثل في نشاط الإنزيمات وحدوث عمليات الهضم وتحول المواد الكيميائية غير الذائبة المختزنة في الفلقات أو في نسيج الإندوسبيرم إلى صورة ذائبة بسيطة يمكن امتصاصها، ويحدث التحول الغذائي بواسطة الإنزيمات الموجودة في البذرة الحية التي تنشط نشاطاً ملحوظاً بعد امتصاصها للماء. ومن أمثلة إنزيمات التحلل المائي إنزيم الدياستيز الذي يحول النشاء إلى سكر، وإنزيم البروتيز الذي يحول البروتين إلى أحماض أمينيه، وإنزيم الليبيز الذي يحول الزيوت والدهون إلى أحماض أمينية وجلسرين. ومع حدوث التغيرات الكيميائية ينشط الجنين ويزداد في حجمه مع امتصاص الماء. ويبدأ السيتوبلازم في ممارسة أنشطته الفسيولوجية ويصبح أكثر سيولة[3].

الشروط اللازمة للإنبات:

البذرة: هي وسيلة تكاثر للنباتات تنتج من بويضة مخصبة، إضافة لذلك فهي تشكل مخزون لكثير من المواد الغذائية ومواد الطاقة، وتعرف البذرة على أنها نبات جنيني في حالة سكون. تتكون من الجنين (جذير، ريشة، فلقة أو فلقتان) يحاط من الخارج بغلاف يسمى القصرة، بها غذاء مخزون، إما في بعض أجزاء الجنين كما في الفلقات، أو في جزء خاص يسمي السويداء أو الإندوسبيرم، وفي هذه الحالة تسمى البذرة إندوسبيرمية، كما في الذرة والقمح والأرز والشعير. في ذوات الفلقتين يخزن الغذاء في الفلقتان كما في الفول السوداني.

1- معيوف عبد الرحمن: بذور النباتات، دار الأهرام للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة (1)، 1423، ص41.
2- عبد الحميد سليمان: معجزة الإنبات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، -1423 ص 51.
3- أ.د. محمود محمد جبر وآخرون: أساسيات علم النبات العام، دار الفكر العربي، سلسلة الفكر العربي لمراجع العلوم،2001م، ص-86 89.

أنواع البذور:

- **بذور مغلفة:** وهي تنمو داخل أعضاء خاصة تسمى الأزهار وتتكون داخل مبيض الزهرة، في بعض الأحيان تنتفخ المبايض لتكون ثمار تحمي البذور وتساعد في انتشار البذور وتشتتها بعيداً أماكن انتاجها لتقليل المنافسة بين أفراد النوع الواحد وتعمير مناطق بيئية جديدة. قد تكون هذه الثمار طرية أو جافة في شكل قرن كما في الفاصوليا. أما في ذوات الفلقة الواحدة تلتحم البويضة مع المبيض مكونة الحبة كما في الذرة والشعير.
- **بذور عارية:** تتكون هذه البذور على سطح حراشف التي تكون المخاريط، حيث أن عاريات البذور ليس لها مبايض عند نضج البذور تلتحم الحراشف مع بعضها موفرة الحماية[1].
- **النوى** : والنوى جمع نواة. ويجري في كل ما له نواة كالمشمش والخوخ.

تنبت البذور بعد نضجها في ظل الظروف الملائمة لتكون ما يسمى بالبادرة seedling وتستمر هذه في الإنبات لتعطي النبات الكامل، ويلزم الإنبات توفر ظروف معينة، بعض هذه العوامل داخلية تتعلق بالبذرة نفسها وبعضها الآخر خارجية تتعلق بالظروف المحيطة، من العوامل الداخلية: حيوية الجنين: البذور المصابة أو العفنة لا تنبت رغم توفر شروط الإنبات، وللحفاظ على حيوية الجنين يجب أن تخزن البذور في أماكن جافة ودرجة حرارة متوسطة أو منخفضة. هنالك بذور تظل محتفظة بحيويتها لفترة قصيرة، وهنالك بذور تظل حية لعدة سنوات ولكنها كامنة إلى أن الظروف المناسبة. وفترة الكمون متغيره، بمعنى أن الفترة الزمنية قد تطول أو تقصر حسب نوع النبات.

- **فترة الكمون أو السكون:** بعض أنواع البذور لا تنبت بعد جمعها من الثمرة مباشرة، بل تحتاج لفترة تسمى فترة الكمون، وترجع ؟ أسباب الكمون

1- الموسوعة المعرفية الشاملة: https://or.wikipedia.org/wiki/بذرة في يوم 2018/2/27م.

للآتي:

1. عدم نفاذية الغلاف للأكسجين والماء اللازم لعملية الإنبات.
2. صلابة الغلاف مما يسبب مقاومة ميكانيكية تمنع الإنبات ونمو الجنين.
3. عدم اكتمال نمو الجنين.

وتخضع عملية حيوية الجنين لمجموعة من العوامل الوراثية. ومن العوامل الخارجية: وفرة الماء، وهو شرط من شروط الإنبات، وكل ما يطرأ على البذرة من تغيرات أثناء الإنبات لا يحدث إلا في وجود الماء، المحتوى المائي لمعظم البذور 1% من وزنها، ومن ناحية أخرى فإن غمر البذور بالماء غير مستحب، حيث أنه يحدد كمية الأكسجين اللازمة للبذرة، ومن العوامل الخارجية الأخرى درجة الحرارة الملائمة وهي تختلف وفقاً لنوع النبات. درجة الحرارة تؤثر على كل العمليات الفسيولوجية، ارتفاع درجة الحرارة عن الحد الأعلى المسموح به لنمو النبات يفقد البروتوبلازم حيويته ويموت ويتوقف الإنبات. ومن العوامل الخارجية وفرة الأكسجين فهو لازم لعملية تنفس البذور ، الجنين كائن حي يتنفس ويحتاج للأوكسجين حتى تتم أكسدة المواد المختزنة في الجنين وإطلاق الطاقة اللازمة للأنشطة الحيوية المختلفة، معظم البذور تفضل الإنبات في الضوء رغم أن بعضها يفضل الظلام. ومن العوامل الخارجية وجود العائل، النباتات الطفيلية لا تنبت إلا في وجود العائل المناسب، مثل البودة لا تنمو إلا في وجود الذرة الرفيعة، لأن العائل يفرز مواد تحفز عملية النمو[1].

التغيرات التي تطرأ على النبات أثناء الإنبات:

تعتبر عملية الإنبات وفلق النوى من أعقد العمليات التي تتم في عالم النبات وفيها تتجلى بوضوح قدرة الخالق العظيم، من هذه التغيرات:

1- أساسيات علم النبات : مرجع سابق ص87،

أولاً: **التغيرات الفيزيائية**:

تتلخص في دخول كميات من الماء للبذور بواسطة ظاهرة التشرب وينتج عن ذلك انتفاخ البذور وازدياد حجمها مما يؤدي إلى زوال التجعدات الموجودة عليها ، وقد يؤدي إلى تمزق القصرة وقد ترتفع درجة الحرارة نسبياً.

ثانياً: **التغيرات الكيميائية**:

وتتلخص في تحول المواد الغذائية المخزونة في البذرة من صورة غير ذائبة إلى صور ذائبة سهلة الذوبان ويتم ذلك بواسطة الإنزيمات التي تفرزها أنسجة الجنين. هذه الإنزيمات لا تنشط إلا في وجود الماء، ومن أمثلة إنزيمات التحلل المائي إنزيم الدياستيز الذي يحول النشا إلي سكر، وإنزيم البروتيز الذي يحول البروتين إلي أحماض أمينية، وإنزيم اللايبيز الذي يحول الزيوت إلى أحماض دهنية وجلسرين.

ثالثاً: **التغيرات الحيوية**:

تنتج عنها نشاط المرستيمات الأولية للجنين وانقسامها انقسامات متتالية ينتج عن ذلك خروج الجذير إلى أسفل وهذا هو أول ما يظهر من البذرة ، ثم تظهر الريشة على سطح التربة[1].

ويتنوع الإنبات بتنوع النباتات، فهنالك الإنبات الأرضي حيث تبقى الفلقتان داخل التربة مثل نبات الفول المصري أو تخرج الفلقتان أو الفلقة فوق سطح الأرض كما في الترمس[2]. ومن أوجه الإعجاز في تركيب البذرة إحتوائها على غذاء مخزون يكفي الجنين لحين تكوين الأوراق الخضراء التي تصنع الغذاء.

1- محمود محمد جبر وآخرون: أساسيات علم النبات العام، مرجع سابق، ص 87 – 88.
2- عالم النبات في القرآن الكريم ،مرجع سابق،ص: 57-58.

المبحث الرابع
الرؤية القرآنية للإنبات

الإنبات عملية حيوية عزاها الله سبحانه وتعالى إلى نفسه، ولا يوجد أحد يدعي أنه ينبت هذه البذور وقد ذكر ذلك في آيات كثيرة نذكر منها قول الحق عز وجل: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر:19].

وفي هذه الآية يذكر رب العزة عباده ببعض نعمه عليهم وأنه أنبت من هذه الأرض كل شيء موزون ومحسوب بحساب دقيق تحتار فيه العقول[1]، والتوازن الذي ذكره في هذه الآية ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ فهنالك توازن بين منتجات الغذاء وهي النباتات والمستهلكات المختلفة ، وهنالك عمليات حيوية متعددة تحفظ هذا التوازن الرباني.

ومن أجمل ما قرأنا في هذا الموضوع ما كتبه الشيخ المراغي في تفسيره فقال: " إن كل نبات قد وزنت عناصره وقدرت تقديراً، فترى العنصر الواحد يختلف من نبات عنه إلى آخر بواسطة امتصاص الغذاء من العروق الضاربة في الأرض ومنها يرفع إلى الساق والأغصان والأوراق، والذي حد هذا الاختلاف تلك الفتحات الشعرية التي في ظواهر الجذور وثقوب كل نبات لا تسع إلا المقدار اللازم من العناصر وتطرد ما سواه لأنه يلائمها ، فهنالك عنصر البوتاسيوم يدخل في حب الذرة الذي نأكله بمقدار 32% وفي القصب 34.4% والبرسيم 34.6% والبطاطس 61.5% وبهذا التفاوت صلح القصب لأن يكون سكراً والبرسيم أن يكون قوتاً للبهائم والذرة والبطاطس أن تكون قوتاً للإنسان وصدق الله حيث يقول: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر:19]. كلام الشيخ هذا يتفق تماماً مع ما توصل إليه العِلم الحديث أن الغشاء البلازمي للخلايا ذو خاصية

1- ابن كثير ،تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق،ج2،ص:2-5.

نفاذ اختيارية لا يسمح إلا بدخول أنواع محددة من العناصر التي يحتاج لها النبات وبكميات محددة كذلك[1].

عملية الإنبات في النبات تتجلى فيها معجزات كثيرة، فهذه النباتات تتمايز إلى نباتات ذكور وأخرى إناث كما في النخل، وأن تكون النبتة خنثى تحتوي على الجهازين التناسليين كما في غالبية النباتات، ولهذا ينبهنا الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ• إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ٧ – ٨ .الله سبحانه وتعالى ينبهنا ويلفت أنظارنا إلى التفكر والتدبر وذلك في قوله ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، والزوجية في الكائنات الحية من الآيات الدالة على قدرته وعظمته.

الإعجاز في الإنبات:

آيات كثيرة جاءت في القرآن تتحدث عن ظواهر غريبة على العقل البشري مثل كلام النمل والطيور وسجود الشجر وتسبيح الكائنات الحية والجمادات ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء:44].

وقد اتخذ الملحدون هذه الآيات وسيلة للقدح والتشكيك في صدق القرآن الكريم ومصدره الإلهي، وأخذوا يروجون الأباطيل والحجج التي ما أنزل الله بها من سلطان التي تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من وضع وجمع هذا القرآن من كتب الأقدمين وأضاف إليه خرافات عصره، أو هو أساطير موجودة في التوراة والإنجيل، أو هو ساحر، لكن بعد أن تطور العلم أخذت معجزات القرآن تتضح وتتجلى من خلال البحث العلمي، بدأ كثير من العلماء يعيدون قراءة وتفسير الآيات الكونية، وأصبحت هذه المكتشفات دلائل على صدق صاحب هذه الرسالة، وبرهنت على أن مثل هذا القول لا يأتي إلا من عليم خبير، وأنه كلما تقدم العلم أخذ يقترب رويداً من القرآن. من الأسئلة

1- أنظر عبد المنعم فهيم الهادي، ودينا محسن بركة: النبات في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، -1419 1998م ص 56.

التي تطرح نفسها في هذا المجال: هل النباتات كائنات ذكية؟ وإذا كانت كذلك، أين يوجد مركز السيطرة والتحكم؟ وكيف تنقل النباتات أحاسيسها؟ وإذا كانت تحس وتستجيب، ما الذي يمنعها من التسبيح والسجود؟ وهل كل ما لا ندركه بعقولنا لا يمكن أن يكون؟ وما هي آخر الأبحاث في مجال علوم النباتات في هذه التساؤلات؟

حتى وقت قريب كان العلماء يستبعدون تماماً وجود جهاز عصبي لدى النباتات، أو ما يشبه الدماغ، لكن الأبحاث الجديدة يبدو أنها قد تغير هذه الفكرة، حيث أن النباتات كانت توصف بأنها كائنات غبية، وهي كائنات أولية، وتعد مرحلة بين الجماد والحيوان. وما زالت هذه الفكرة تؤثر على رأي الكثيرين في وقتنا الحالي، وتؤثر حتى على بعض العلماء، لكن بدأت الفكرة تتغير منذ مئتي عام عندما اكتشف العلماء أن للنباتات حياة جنسية، وتحير العلماء عندما اكتشفوا من عشرات السنين أن للنباتات أيضاً جهاز مناعة، تدافع به ضد الأمراض، وتأكد لهم أن النباتات كائنات حية، لها العديد من القدرات، مما أثار فضول العلماء ليفترضوا أن للنباتات جهاز عصبي[1].

الدماغ النباتي:

باحثين من جامعتي بون وفلورنسا، تمكنوا من اكتشاف ما يمكن وصفه بالدماغ النباتي في تركيبة جذر نبات الذرة، حيث يؤكد الباحث فرانتيسك بالوسكا من جامعة بون أنهم تمكنوا من اكتشاف مجموعة أنشطة كهربائية في جذور النبات، كما وجدوا أن التركيبة البيولوجية للخلايا شبيهة بتركيبة الدماغ الحيواني. لكنه أشار إلى أن تلك الأبحاث مازالت في بدايتها، ما يجعله من المبكر الحديث عن "دماغ نباتي"، وأضاف أنهم يطلقون الآن على ما اكتشفوه لدى النباتات اسم: "مركز التحكم" في "الجذور" يعطي الأوامر للنبات ليعرف في أي اتجاه عليه أن ينمو، ويضيف بالوسكا إن معالجة البيانات التي يتم نقلها داخل جذور النبات تؤثر بشكل مباشر على سلوك أطراف

1- محمد وليد الشعراني ، تعديل فراس نور الحق، (بحث) ، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2005م، ص 14.

الجذور، فالجذور تسجل مثلاً وجود مادة سامة في المحيط القريب، وهو ما يعني أن على النبات أن يتفاداها. ويتم تخزين تلك المعلومات في أطراف الجذور، ويتم نقلها بسرعة لمناطق النمو، ليعرف النبات بذلك في أي اتجاه عليه أن ينمو.

وهذه الطريقة التي تنقل بها النباتات المعلومات والتي تبني على أساسها ردود أفعالها تتشابه تماماً مع طريقة عمل الدماغ في عالم الحيوان، حسبما يؤكد عالم النباتات ديتر فولكمان من جامعة بون، مشيراً إلى أن بحث بالوسكا وزميله مانكوسو يساعد على اكتشاف العلاقة بين التركيب الخلوي للنبات- الذي يشبه تركيبة الجهاز العصبي الحيواني – والإشارات الكهربائية. وهو ما يمكن اعتباره جهاز عصبي نباتي، يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الجهاز العصبي لدى الحيوان، لكنه مختلف البناء[1]. يقول المولى عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام :99]. يقول المفسرون في قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل صنف من أصناف النبات المختلفة في الكم والكيف والخواص والآثار اختلافا متفاوتا في مراتب الزيادة والنقصان ، والنبات هو ما يخرج من الأرض نباتاً كان أو حيواناً عند نزول المطر، يتضح من هذه الآية أن الماء ضروري وشرط أساسي لحدوث الإنبات[2]. عند نزول الماء على الأرض تنبت أشياء عديدة ومن الأمثلة على ذلك: جراثيم البكتيريا تنشط وتنبت، جراثيم الفطريات تنبت، جراثيم الحزازيات والسرخسيات تنبت،

1- عبد الدائم كحيل: من المراجع:
- The new language of scince.Hans Christian von Baeyer Harvard university of press.
- Combuational capacity of the universe seth LIoyd in physical review from computation to black holes and space –Time fome0Y.Jack Ng in physical letter vol.86.No14 pages 29462949-.April 2 001.

2- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، مصدر الكتاب موقع التفاسير، الباب 99، الجزء 5، ص453.

بذور النباتات تنبت وتخرج، البصلات والريزومات والكورمات والدرنات تنبت،وكثير من بيض الحيوانات يفقس ويخرج، كثير من الكائنات الحية التي كانت في حالة سبات تعاود نشاطها، وهذا يجئ مصداقاً لقول المولى عز وجل ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح :17].يقول الرازي في تفسير هذا الجزء من الآية: الأولى أنبت أباكم آدم من الأرض، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:59]. والثانية أن الله أنبت الكل من الأرض لأن الله تعالى يخلقنا من النطف وهي متولدة من الأغذية والأغذية المتولدة من النبات المتولد من الأرض[1].

وهنالك العديد من الآيات التي تشير إلى أن الإنبات ونمو الزرع وإخراج ينعه وثمره هي أشياء ربانية لا دخل للإنسان فيها، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ • أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة:63-64]. يعني البذر تجعلونه في الأرض بعد أي تحريكها وتسويتها، أأنتم تزرعونه؟ تجعلونه زرعاً ثم تنمونه إلى أن يصير صالحاً للأكل أم نحن الزارعون له؟ لا شك أن الجواب لا ، أنت يا ربنا الزارع والمنبت ونحن يا رب لا قدرة لنا على ذلك، كل عاقل يقول لهم إن من أنبت هذا البذر وأخرج منه النبات الحي، أليس بقادر على أن يبعثكم من بعد موتكم؟[2].

دور الإنسان محصور فقط في الحرث وإعداد الأرض ووضع البذور وريها بالماء، لكن كل العمليات الكيميائية والإحيائية ونمو النبات وإخراج أزهاره وثماره هي من عند الله وليس للإنسان أي دور في هذه العمليات، وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يقل أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ • أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[الواقعة: 63-64] [3].

1- أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، تفسير القرآن العظيم، مفاتح الغيب، مصدر الكتاب موقع التفاسير، http://www.altfasir.com.

2- محمد الأمين الشنقيطي: تفسير القرآن العظيم، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء 59، ص44، المكتبة الشاملة.

3- محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي: مشكاة المصابيح، الفصل الأول، الجزء (6)، المصدر المكتبة الشاملة، ص668.

النباتات تظهر العديد من المعجزات والعجائب نذكر من ذلك: أنها دائماً تتجه نحو الضوء، وأن جذورها تتجه نحو الأرض تبحث عن الماء، وأن أوراقها بها مادة خضراء تسمى الكلوروفيل عند تعرضها لأشعة الشمس تتحول إلى مفاعل حراري يقوم بشطر جزيئات الماء إلى مكوناته الأساسية الأكسجين والهيدروجين، وتقوم باستخدام ثاني أكسيد الكربون مع الماء لتكوين غذائها، كيف استجابت هذه المخلوقات لهذه المؤثرات؟ النبات يبدئ الكثير من المعجزات الربانية ويتضح ذلك في إنباته، ونموه الخضري، وإزهاره وإثماره. وما زال علماء النبات يكتشفون العديد من عجائبه التي تحير العقول، سبحان من خلق وسخر كل ذلك للإنسان، وأمره بالتفكر والتدبر في خلقه حتى يزداد إيماناً به ويستقل هذه الأشياء المسخرة في تحقيق الاستخلاف الرباني في الأرض. ويقول المولى عز وجل: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً • ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً • فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً • وَعِنَباً وَقَضْباً • وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً • وَحَدَائِقَ غُلْباً • وَفَاكِهَةً وَأَبّاً • مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس:24-32]. نلاحظ أن الآيات بدأت بقوله فَلْيَنظُرِ لأن إنبات النبات يحتاج إلى نظر وبصر وبصيرة، وتدبر هذه السنن الكونية. كثير من البشر ينكر البعث والنشور، وقضية الإنكار أزلية تتكرر في كل العصور، إلا أن الله يحب للناس الإيمان، وقضية البعث والنشور تتكرر يومياً في إحياء الأرض الميتة القاحلة، أليس من أحياها بقادر إحياء الموتى؟

آيات الله في البذور:

جعل الله جلت حكمته البذرة أساساً لحياة كثير من النباتات،وجعل البذرة أساساً لتكاثرها، ففي البذرة عالم كبير لو اطلعنا عليه لخشعت قلوبنا إجلالاً وتعظيماً، ومن هذه الآيات انتثار البذور بعيداً عن أمهاتها، وقد هيأ الله لهذه البذور وسائل عديدة لتبتعد بها بعيداً لتعمير مناطق جديدة وتقليل المنافسة بين أفراد النوع على الماء والغذاء والمكان، من هذه الوسائل : بعض

البذور مجنح، لها أجنحة تطير لمئات الكيلومترات، وبعضها له زغب تطير لمسافات قصيرة، مثل نبات العشر، بعض البذور لها غلاف عازل لا تتأثر بالماء تنقل عبر الأنهار والسيول مغلفة تغليفاً محكماً عازلاً حيث يؤثر الماء في نمو البذور. وبعض البذور لها مادة لاصقة تلتصق بأرجل الطيور لتنقل عند هجرتها من بلاد إلى أخرى، وأخرى لها غلاف إذا انفجر نثر البذور بعيداً عن أمهاتها، والبذور الرعوية موضوعة في محفظة والمحفظة فوق لولب، إذا وقع اللولب على الأرض ساهمت الريح في غرسه في الأرض ثم تنتقل البذرة إلى باطن الأرض، وأخرى لها غلاف صلب تأكله الطيور والحيوانات ولا تتأثر هذه البذور بإنزيمات هذه الحيوانات وتخرج مع البراز في مكان آخر بعيد[1].

ومن الآيات الدالة على معجزاته سكون الجنين بداخلها واحتواء البذرة على قدر موزون من الغذاء يكفي لنمو الجنين حتى يستطيع أن يصنع النبات غذاءه بنفسه، وهذه البذور تظل على هذه الحالة ما لم يدخل الماء إلى داخلها، سبحان الله القائل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم:19] . إن الذي أخرج النبات الحي من البذرة الساكنة أليس بقادر على إعادة الحياة بعد الموت؟

يعطي القرآن الكريم خلاصة المعرفة العلمية أي يعطي الزبدة العلمية للمعرفة وينطلق بها لمعرفة الحيثيات التي استخرجت منها الزبدة ، على عكس العلم التجريبي الذي يبدأ بالفرضيات ثم إجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها ومن ثم استخراج النتائج المعرفية[2].

يسوق القرآن الكريم المنهج التأملي والاستدلالي في إقناع الإنسان بالبعث بعد الموت وغالباً ما يستخدم إحياء الأرض بعد أن كانت هامدة، ومن

1- ماهر أحمد الصوفي: آيات الله في الجبال والصحاري والغابات والنباتات والأزهار والألوان، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، لبنان،2009م-1429هـ، ص275.

2- محمد أحمد محمد خير: حقائق علمية عن الماء في بعض آيات القرآن الكريم ،الطبعة الأولى 2015م،سينان العالمية للطباعة والنشر ، السودان، ص-50 53.

الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:5]، أي نبعثهم من قبورهم أحياء كما أخرجنا تلك الثمرات بعد عدمها، وأحيينا بإخراجها ذلك البلد الميت، وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم:19]، يعني تخرجون من قبوركم أحياء بعد الموت، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق:11]، إلى غير ذلك من الآيات[1].

يقول كارل هايم في كتابه (المسيحية والعلوم) إن عجائب الكون لا تسمح بالإيمان فقط بل تدعو الناس لهذا الإيمان وأن الاستدلال بالكون قد عاد للظهور من جديد في عصر النهضة والتفكير العقلي، بسبب انهيار النظرية الآلية في تفسير الكون[2].

أسلوب الاستدلال والإقناع العقلي أسلوب تميز به القرآن الكريم في لفت نظر خليفته في الأرض للنظر لمخلوقاته الحية وغير الحية ومعرفة قوانينها التي تديرها وسننها التي تسيرها عل ذلك يقوده للإيمان اليقيني بالله والفطرة التي فطر الله الخلق عليها ومن الآيات الدالة على هذا الأسلوب: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:11]. هنالك ربط واضح بين الإنبات والتفكر وهو نوع من الأسلوب العقلي، وكثيراً ما يستخدم القرآن ألفاظاً مثل فلينظر ، انظروا، أو لم ير، أو لم يروا...الخ، النظر هنا والرؤية للعقل المتأمل المهيأ للاستنباط والتفكير السليم. ويقول المولى عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ

1- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء 48، المكتبة الشاملة ، ص14.
2- ماهر أحمد الصوفي : مرجع سابق ص 275.

فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:21]. أنظر أيها القارئ الكريم إلى افتتاح الآية واختتامها، ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ و﴿أُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ فيها دعوة للنظر والتدبر وإعمال العقل، أي تذكر أيها الإنسان أنك كنت تعيش مع الزرع المختلف طعمه ولونه وكان روعة وبهاءً في أجمل صورة تسر الناظرين، كيف هاج وأصبح مصفراً ثم تحطم ومات .

إن في ذلك لذكرى لك وهذا حالك أيها الإنسان كالزرع تولد ضعيفاً ثم يجعل الله من بعد ضعف قوة ثم يجعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ثم موتاً، وهذا يجيء تصديقاً لقوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم:54]. نلاحظ أن جنين البذرة الساكن مجرد أن يصل إليه الماء يخرج عن سباته وينمو ويزدهر ويكون زروعاً مختلف ألوانها وطعمها، الذي أحيا البذرة بعد طول سبات أليس بقادر على إحياء الموتى؟ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت:39].

أنظر إلى افتتاح الآية ومن آياته أي معجزاته، خاشعة: ميتة متشققة، تبين هذه الآية أن الإنسان في حياته وموته ثم بعثه وحياته مرة أخرى يشبه الأرض تماماً، حيث يشبه الله سبحانه إحياء الأرض بإحياء الإنسان بعد موته، وهنالك الكثير من الآيات في هذا المعنى منها: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم:50].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف:11] . وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾

[فاطر:9] . السؤال الذي يتبادر للذهن ، كيف يتم إحياء الموتى؟

جاء في تفسير ابن عثيمين يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)، أم غيرهم قد يبقى الجسد مدة طويلة لا تأكله الأرض، أوقد تأكله الأرض، لكن إذا أكلته الأرض يبقى عجب الذنب لا تأكله الأرض، كأنه يكون نواة الجسم عند بعثه يوم القيامة، فإن منه يخلق الآدمي من قبره[1] . فإذا تم النفخ في الصور قاموا من قبورهم. وعجب الذنب (بفتح العين وسكون الجيم)، جزء من عظمة العصعص في مؤخرة السلسلة الفقرية، وهو عظم لا جوف له قدر ذرة أو خردلة يبقى من البدن لا يبلى[2] .

وفي رواية لمسلم (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب)، أخرج في الصحيحين، وقد قيل: ينزل ماء من تحت العرش،يقال له الحيوان، فتمطر السماء أربعين سنة، حتى يكون من فوق اثني عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد فتنبت كما ينبت البقل، فإذا تم جمعها ولم يبقى إلا الأرواح يحي الله حملة العرش ثم يحي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فينفخ في الصور، فتخرج الأرواح من ثقب الصور كأمثال النحل قد ملأت بين السماء والأرض،فيقول الحق ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل الأرواح في الأجساد، فأول من يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الأمة شباباً كلهم أبناء ثلاث وثلاثين[3] . يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾[نوح:18]. يؤمن المسلمون بأن ما جاء به القرآن هو الحق، سواء أن أدركوا هذه الأشياء أو لم يدركوها بعقولهم القاصرة التي تحيط بكل شيء علماً.

1- محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن العظيم،الجزء (8)، مصدر الكتاب موقع العلامة ابن عثيمين، ص3.
2- حقي: تفسير حقي، مصدر الكتاب موقع التفاسير، http://www.altafasir.com الجزء (14)، ص103.
3- إسماعيل حقي بن مصطفى الاسستانبولي : تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي، المكتبة الشاملة، الجزء (3)، ص42 بدون تاريخ.

نتائج البحث:

- الآيات التي ورد فيها الإنبات مقرونة بالتحدي وتقدم كدليل وبرهان على أن الذي أحيا الأرض قادر على بعث الموتى يوم القيامة.
- تطور علم الحياة أدى إلى إعادة تفسير الآيات الكونية التي وردت فيها إشارات علمية مثل عملية الإنبات.
- كشفت البحوث الحديثة عن النباتات أن للنباتات جهازاً يمكن أن يكون بمثابة الدماغ النباتي لكنه ما زال في طور الإثبات.
- النباتات ليست كائنات غبية وهي كائنات حية لها حياة جنسية وأن لها جهازا مناعة تدافع به عن نفسها.
- الإشارات العلمية تعتبر محفز وموجه للبحث العلمي في للسنن الكونية.
- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يتجدد مع تجدد العلوم وكلما تطور علم الحياة أصبح قريباً من القرآن وهذا يدلل على أن القرآن الكريم يصلح لكل زمان.
- للقرآن الكريم السبق في كثير من الإشارات العلمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- أن كل الكائنات الحية تنبت من الأرض عند نزول المطر وهذا يجئ تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:99].

ب- أشار القرآن للزوجية في النباتات وهذا لم يكن معلوماً من قبل إلا في النخيل لدى العرب.

القرآن الكريم يسوق هذه الإشارات العلمية للدعوة للتأمل والتدبر للعقل المهيأ للتفكير. انتثار البذور بعيداً عن آبائها يمثل معجزة ربانية أوضحها العلم الحديث.

التوصيـــات:

- يوصي الباحث بإقامة مراكز بحث للإشارات العلمية في القرآن الكريم حتى يكون لها السبق العلمي في اكتشاف سننها قبل الآخرين.
- الاهتمام بنتائج البحوث الميدانية في مجال بحوث العلوم القرآنية ووضعها موضع التنفيذ. القرآن الكريم حتى يكون لها السبق العلمي في اكتشاف سننها قبل الآخرين.
- الاهتمام بنتائج البحوث الميدانية في مجال بحوث العلوم القرآنية ووضعها موضع التنفيذ.

المصادر والمراجع

1. محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن العظيم،الجزء (8)، مصدر الكتاب موقع العلامة ابن عثيمين.
2. حقي: تفسير حقي، مصدر الكتاب موقع التفاسير، http://www.altafasir.com الجزء (14).
3. إسماعيل حقي بن مصطفى الاسستانبولي : تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي، المكتبة الشاملة، الجزء (3)، بدون تاريخ.
4. محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء 48، المكتبة الشاملة .
5. ماهر أحمد الصوفي: آيات الله في الجبال والصحاري والغابات والنباتات والأزهار والألوان، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، لبنان،2009م-1429هـ.
6. محمد أحمد محمد خير: حقائق علمية عن الماء في بعض آيات القرآن الكريم، الطبعة الأولى 2015م،سينان العالمية للطباعة والنشر ، السودان.
7. أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، تفسير القرآن العظيم، مفاتح الغيب، مصدر الكتاب موقع التفاسير، http://wwwaltfasir.com.
8. محمد الأمين الشنقيطي: تفسير القرآن العظيم، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء 59، المكتبة الشاملة.
9. محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي: مشكاة المصابيح، الفصل الأول، الجزء (6)، المصدر المكتبة الشاملة،
10. أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، تفسير

القرآن العظيم،مفاتح الغيب، مصدر الكتاب موقع التفاسير، http:// www.altfasir.com.

11. محمد الأمين الشنقيطي: تفسير القرآن العظيم، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء 59، المكتبة الشاملة.
12. محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي: مشكاة المصابيح، الفصل الأول، الجزء (6)، المصدر المكتبة الشاملة.
13. عبد الدائم كحيل: من المراجع :

- The new language of scince. Hans Christian von Baeyer Harvard university of press
- Combuational capacity of the universe seth LIoyd in physical review from computation to black holes and space –Time fome0Y. Jack Ng in physical letter vol.86.No14 pages 2946-2949. April 2 001.

14. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، مصدر الكتاب موقع التفاسير، الباب 99، الجزء 5.
15. محمد وليد الشعراني ، تعديل فراس نور الحق، (بحث) ، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2005م – .
16. عبد المنعم فهيم الهادي، ودينا محسن بركة: النبات في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، – .
17. ابن كثير ،تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2.
18. الموسوعة المعرفية الشاملة: https://or.wikipedia.org/wiki/بذرة في يوم 27/2/2018م.
19. معيوف عبد الرحمن: بذور النباتات، دار الأهرام للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة (1)، 1423، ص41.21 – عبد الحميد سليمان: معجزة الإنبات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،

المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ.
21. محمود محمد جبر وآخرون: أساسيات علم النبات العام، دار الفكر العربي، سلسلة الفكر العربي لمراجع العلوم، 2001م.
22. د أحمد مختار عبد الحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة، مؤسسة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة (2)، 1429-2008م، الجزء (3).
23. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة (1)، 1414هـ.
24. حمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن : معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، الجزء (3)، طبعة -1399هـ 1979م.
25. أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، القاهرة، الجزء (1). مصدر الكتاب موقع يعصوب http: / / www.yassoop.com .

26. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، وعبد الجواد الصاوي: دار جياد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1429هـ- 2009م، جدة ، المملكة العربية السعودية.
27. حسن أبو العينين : من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، الطبعة الثانية 1425هـ- 2005م، الرياض المملكة العربية السعودية .
28. محمد إبراهيم شريف: هداية القرآن الكريم في الآفاق والأنفس وإعجازه العلمي، مطبعة المدينة، دار السلام، القاهرة، مصر، 1986م ص28.

منهج الجناوني في تقريره للمسائل الفقهية من خلال كتابه الوضع

د. دفع الله العركي الخزين أحمد*

د. حسن عبدالله حمدالنيل**

* أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون، جامعة الزعيم الأزهري.

** أستاذ مشارك بمعهد العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

ملخص البحث

جاء موضوع الدِّراسة بعنوان منهج الجناونِّي في تقريره للمسائل الفقهيَّة من خلال كتابه الوضع الذي يعتبر من أهم كتب الفقه عند طائفة الإباضيَّة. نبعت أهميَّة الدِّراسة في ظهور مدارس فقهيَّة عديدة تمثل المدرسة الإباضيَّة واحدة من تلك المدارس، وظهر في هذه المدرسة فقهاء جهابذة، فخطّوا لنا كتباً تحوي ذخائر علمهم، في موسوعات ومصنَّفات، وحواش وشروح ومختصرات. تهدف الدِّراسة إلىتسلّيط الضوء على علَم منَ أعلام المدرسة الإباضيَّة؛ وكشف معالم منهجه الفَقهي في كتابه "الوضع"، وإبارز خصائصه المنهجيَّة في هذا النوع من التصنيف الفقهي، وبيان مدى التّقارب بين المدرسة الإباضيَّة والمدارس الفقهيَّة الإسلاميّة الأخرى، من خلال ماتناول كتاب الوضع من المسائل الشرعيَّة، ومنهج تعامل الجناوني مع المصادر التشريعيَّة. وتتمثل مشكلة الدِّراسة في أنَّ كتاب الوضعلم يلق العناية اللازمة والدّراسة المنصفة من قِبل الدّارسين، لإجلاء ما سطّره الشيخ الجناوني في كتابه هذا الذي يعتبره علَماء الإباضيَّة من أهمّ ما يقدّم في المأخوذ به بعد كتاب الإيضاحلعامر بن علي الشماخي. وقداتبعت هذه الدراسة عدة مناهجالمنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، والوصفي. وتوصلت الدِّراسة إلى عدة نتائج أهمهايعتبر الجنّاوني من كبار علماء الإباضيَّة، وخلّف آثارًا علميَّة من أشهرها:كتاب "الوضع"، الذي تميّز بمتعة أسلوبه وجاذبية عرضه، وأنَّه جمع المسائل الفقهيَّة والعقديَّة التي استقرّ عليها العمل عند الإباضيَّة إلى عصر المؤلّف. ومن أهم التوصيات التي توصي بها الدِّراسة دِّراسة المذهب الإباضي من خلال كتاب الوضع لتقريب الشقة بينه وبين مذاهب أهل السنة والجماعة. وتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً، مع مراعاة الحياد باتباع المنهج العلمي في التحقيق.

Abstract

The subject of the study entitled "Al-Janouni Method" in his report on the jurisprudential issues by writing the situation which is considered one of the most important books of jurisprudence in the “Ibadhi” sect. The importance of the topic in the Appearance of jurisprudence schools many represented “Ibadi” school and one of those schools, and appeared in this school, the scholars of the Great persons, they wrote us books containing the ammunition of their knowledge, in encyclopedias and works, and footnotes and explanations and abbreviations. The aim of the research is to shed light on the science of the “Ibadi” school; to uncover the features of its methodological approach in its book "alwa", to highlight its methodological characteristics in this type of jurisprudential classification and to indicate the extent of rapprochement between the “Ibadi” school and other Islamic jurisprudence schools. Issues of legitimacy, and the approach of dealing with the criminals with legislative sources. The problem of the study is that the status book did not receive the necessary attention and fair study by the scholars, to clarify what Sheikh al-Janawi wrote in his book, which is considered by the “Ibadhi“ scholars of the most important in the introduction after the explanatory book for Omar bin Ali al-Shamakhi. This study has followed several approaches to the historical approach, the analytical, descriptive, and descriptive method. The study reached a number of results, the most important of which is the criminal of the great scholars of Ibadi, and behind the effects of scientific most famous: the book "situation," which characterized the fun of his style and the attractiveness of his presentation, and the collection of jurisprudential and doctrinal issues settled by work during the Ibadi to the era of the author. One of the most important recommendations recommended by the study study the “Ibadi” doctrine through the book of situation to bring the apartment between him and the doctrines Ahl al-Sunnah. And to achieve the book scientific investigation, taking into account the impartiality of the scientific approach to the investigation.

مقدِّمـــــة

الحمد لله الذي ارتضى الإسلام لعباده شريعة ومنهج حياة، وأكمل لهم الدّين وأتمّ عليهم النّعمة، وجعل العلماء ورثة الأنبياء وخصّهم بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر : 28]، والصَلاة والسّلام على سيّدنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الشرفاء، وكلّ من آمن بدعوته واتّبع سنّته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد..

فلم يزل الفقه الإسلامي مستمر الفيض، دفّاق العطاء، مدرارًا للخير، منذ أن بشّر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالخيريَّة لكل من ركب صهوته، وقطع به سبلاً، وأقام به سلوكًا، وأنار به مجتمعًا، حينما قال مما أخرجه الشيخان من حديث مُعَاوية رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِد اللَّهُ به خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين».

فكان مَن أجلِّ العلوم وأشرَفها نفعًا وأرفعها منزلة وأجلها خطرًا علم الفقه بالدّين، الذي تعرف به مواطن الحلال والحرام، ويدرك به المسلم صحّة عبادته وتقرّبه إلى مولاه، لأنّ إحسان العبادة مرهون به وسلامة الدنيا والآخرة معقودة عليه.

فكان من تمام نعم الله على أمّة الإسلام أن قيّض لها رجالاً يذودون عن حِياضها ويحفظون دينها أكثر مما يحمون به أنفسهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا، فسطّروا لنا أسفارًا غدت خير ميراث أقام به خلفهم شريعة ربّهم وصانوا حدوده.

أهمية الدِّراسة:

تنبع أهمية هذه الدِّراسة في ظهور مدارس فقهيَّة عديدة في المحيط الاسلامي، بفضل اجتهادات جهابذة العلماء الذين أبانوا لنا عِظم شريعة الإسلام وخُلودها، وأبرزوا مزاياها وارتباطها بكلّ قريب وبعيد في دنيا

النَّاس. والمدرسة الفقهيَّة الإباضيَّة واحدة من أوائل تلكم المدارس الفقهيَّة الإسلاميَّة التي استقت جذور أصولها من نبع واحد، فتساوقت مع غيرها في النّضج والاستواء فكانت جميعها ثمرة جهد متواصل طيلة القرون الماضيَّة حتى عصرنا هذا.

ولقد ظهر في هذه المدرسة فقهاء جهابذة، حبسوا حياتهم للعلم والعمل به، وإعلاء كلمة الإسلام، فخطّوا لنا كتباً تحوي ذخائر علمهم، في موسوعات ومصنَّفات، وحواش وشروح ومختصرات، شأنُها شأنُ نظيرها من المدارس الفقهيَّة، لحق ببعضِها الضّياع والفناء، وكتب لبعضها الدوام والبقاء، غيرَ أنَّ هذه الكنوز ظلَّ بعضُها مخطوطًا دفينًا، والبعضُ الآخر ظلَّ مطبوعًا طباعة رثّة لم يَلقَ العناية التي حظيت به باقي المدارس.

ويعدّ الشيخ أبو زكرياء يحيى بن الخير بن أبي الخير الجنّاوني من الفقهاء البارزين في المدرسة الإباضية في القرن الخامس والسادس الهجريين، من خلال ما خلّفه من تراث فقهي ذو طابع خاص وإن قلّ مقارنة بالعلماء الموسوعيين يفتقر إلى من يرفع عنه غشاوة الغموض التي تكتنف هذه الشخصية العلميَّة التي بلغت من العلم شأوًا كبيرًا، فكانت كما قيل عنه"..إنّ رجلًا يحوز ثقة أمّة فتُعتمَد كتبُه في دينها وأحكامها، رجل بلغ الغاية!".

أهداف الدِّراسة:

تأتي هذه الدراسة لتقفَ على نموذج من أحد مصادر الفقه الإباضيّ المختصرة، وتسلِّطَ الضوء على علَم من أعلامها؛ وتكشف عن معالم منهجه الفقهي في كتابه "الوضع"، ولتبرزَ خصائصه المنهجيَّة في هذا النوع من التصنيف الفقهي، ومدى التّقارب بينها وبين المدارس الفقهيَّة الإسلاميَّة الأخرى، من خلال ما تناوله من المسائل الشرعية، ومنهج تعامله مع المصادر التشريعية.

مشكلة الدِّراسة:

فبالرغم من هذه الثّقة ومما تلقّته كتاباته من قبول لدى عوام النَّاس من مذهبه، حتى أصبح أتباعه من جبل نفوسة بليبيا إلى عهد قريب أوّل ما يحفظونه بعد كتاب الله العزيز وسنّة المصطفى عليه السّلام كتابه المختصر في العقيدة، .. إلّا أنّ كتابه "الوضع" الذي حاز ثقة أتباعه طيلة قرون، وصار مرجعًا لهم في التعليم وتوجيه العامَّة من النّاس، لم يلق العناية اللازمة والدّراسة المنصفة من قِبل الدّارسين، لإجلاء ما سطّره الشيخ في كتابه هذا الذي يعتبره علماء الإباضيَّة من أهمّ ما يقدّم في المأخوذ به بعد كتاب الإيضاح.

منهج الدِّراسة:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي.

المبحث الأول

التعريف بكتاب الوضع ومؤلفه

اسمه هو: "أبو زكرياء، يحيى بن الخير بن أبي الخير الجنّاوني النّفوسي".

كنيته: يكنّى بـ: أبي زكرياء يحيى، كما عرف بها في كتبه.

وعُرف لدى أتباعه بوادي ميزاب بـ: "أمِّي يحيى" عند ذكر كتابه الوضع، وأصل كلمة "أمِّي" هي عميِّ أي عمّي يحيى، وهي إضافة تقدير وتشريف تُطلق على العالم والفقيه[1].

نسبته:الجنّاوني: نسبة إلى بلدته اجَنَّاوَن أو جَنَّاوَن[2] أو ئكَنَّاون[3]، كلّها أسماء لبلدة واحدة. والغالب ورودها باسم: "اجَنَّاوَن".

والنّفوسي: نسبةً إلى انتمائه إلى منطقة جبل نفوسة وعلمائها.

مولده ووفاته:لم تَجُد المصادر التّاريخية التي بين أيدينا بتاريخ محدّد عن مولد الجنّاوني ووفاته، بيد أنّ كلمة المترجمين له - على قلّتهم- اتّفقوا إجمالاً على أنّه من علماء القرن الخامس والسّادس الهجريَّين، الحادي عشر للميلاد، لكن تعّددت آراؤهم في ضبط أي فترة من هذين القرنين عاش بالضبط إلى مذاهب ثلاثة: ناهيك عن تحديد تاريخ معيّن لميلاده أو فاته[4]:

كتابه"الوضع": كتاب جامع مرجعيّ مختصر في الفقه والعقيدة، ونموذج فريد في الكتابة الفقهيَّة الأصيلة، تصنيفاً واستدلالاً، أسلوبًا وبياناً، اختصر فيه صاحبه المعتمد في مذهبه في مسائل أصول الدّين، وأبواباً في فقه العبادات.

1- بشير الحاج موسى: الشيخ سعيد بن علي الجربي(ت:927هـ)، حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب، ط2، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، 1427هـ/2006م؛ ص03.

2- إحدى قرى نفوسة المشهورة في منطقة فساطو غربي جادو، والموجودة بعمق الوادي، في منحدر الجبل، تضمّ القرى التالية: نْمُوقَتْ في وسط الجبل القصير- على جنب الجبل الأيمن- مزُّو، ويُوجْلينْ- على كتف الجبل وتقابلهما الجُمَّاري ومَزْغورة. جون ديبوا: جغرافية جبل نفوسة، ترجمة: عبد الله زارو، أعدّه للنّشر: موحمد ؤمادي، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة الأبحاث التاريخية، الرباط،(د.ت)؛ ص25. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ؛ ج2، قسم2/ص93. الجيطالي: قناطر الخيرات، تح: عمرو خليفة النّامي؛ ص22.

3- جون ديبوا: المرجع نفسه؛ ص25. ولعلّ هذا التشكيل بالبربرية النّفوسية كما هو ملاحظ.

4- لا عجب في غياب تاريخ محدّد لمولد الجناوني ووفاته، إذا علمنا أن نفس الأمر كان مع كثير من علماء مذهبه ممن اشتهروا، مغرباً ومشرقاً، مثل الشيخ العوتبي صاحب "الضياء" من إباضية المشرق، إذ لم يُعرف له تاريخ بالضبط لمولده ووفاته، ولعلّ هذه إحدى مؤشرات ضعف التاريخ لدى الإباضية يظهر جلياً في سير أعلامهم.

والكتاب حالياً مطبوع طبعة واحدة ووحيدة، بتصحيح وتعليق الشيخ أبي إسحاق ابراهيم اطفيش، من غير أي تحقيق علمي، بعنوان: كتاب الوضع مختصر في الفقه والأصول، ولدينا نسخة منه اعتمدتناعليها في دراسةمنهجه في تقرير المسائل الفقهيَّة.

الباعث على تأليفه:

لا يُؤلَّف كتاب في الفقه الإسلامي إلاّ لصاحبه داع منهجيّ إلى تأليفه، وهذا الدّاعي إنّما هو جوابٌ لحاجة المتفقّهة إلى فهم الفقه، وإجابة الفقيه بأسلوب يناسب هذا المتفقِّه أو ذاك.

صرّح فيه الشيخ أبو زكرياء بنفسه عن سبب تأليفه بعد ديباجته، فقال: "..فإنّه رغب إليّ راغبٌ من إخواني، وأخٌ في الله من أخداني، وسألني تلخيصَ أبواب من أصول الدِّين و المسَائل الشرعية، ليكونَ له المَجموع من ذلك مَفزَعًا، يَحورُ إلَيه عنَد الملِّمات"[1].

أسلوبه في التأليف:

أسلوب مبدع ونسج فريد خطّ الجنّاوني مسائل كتاب الوضع وفصوله، وبذل في صياغته مجهودًا مُعتبرًا، فذلّل لعويصها وفروعها، وبسّط في تبيانها وشرحها، فأوجز من غير إخلال، وبسَّط من غير إقلال. إذ أبدع الجنّاوني في صياغته بلغة سلسة، وأسلوب واضح، متوخّيًا السّهولة والدّقة، مجتنبًا المصطلاحات الغامضَة والألفاظ الغريبة إلّا نادراً، ليبلغ به وعي كلّ القرّاء على اختلاف مستوياتهم، وتباين فهومهم.

ولقد أشاد الجعبيري بمنهجية المصنّف وأسلوبه فقال: "جاء في أسلوب أدبيٍّ مرن، مع دقة علمية منهجية، تمثّلت في براعة نادرة في تعداد المسائل وإحصائها، وهو بحقّ مَفزَعٌ يُرجع إليه في المُلمَّات كما أراد له صاحبه"[2]، فعكس بذلك رسوخ مؤلّفه الذي جمع مع العلوم الفقهية فصاحة الأدباء

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص1.
2- الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضعلأبي زكرياء الجنّاوني ومختصر الخصال للحضرمي؛ ص291.

وموعظة المربّين.

واختيار الجنّاوني لمنهج الاختصار والتلخيص، لم يمنعه أن يبدع في صياغة مسائل الكتاب وأحكامه بجمل منقّحة ودقيقة، قليلة المبنى كثيرة المعنى، محذوفة الفضول لا حشو فيها ولا إطناب، متوخِّيًا سهولة المعنى ووضوح العبارة.

فجاء أسلوبه جزلاً حسنًا، ولغته سهلة قريبة مأنوسة، يفهمها الخاص والعام، مستخدمًا النّصوص الشرعية من قرآنٍ وسنّةٍ، وحكمة وقَصص وأشعارِ العرب.

وبالرغم من مقدرته اللّغوية الواضحة في كتابه، لم نلحظ تكلّفًا ولا تصنّعًا إلّا نادرًا[1]، إذلم تكن الألفاظ غايته، بل كان يُولي العناية الكبرى للمعاني، لإيصال الفكرة وبيان المسألة الفقهية إلى مراد القارئ المبتدئ، بكل يُسر ووضوح، وبلُغة واضحة، خالية من التعقيد بنوعيه اللّفظي والمعنوي، فصحّ بحقّ أن يسمّى كتابه بـ: "اللُّمع"، إشارةً إلى اكتفائه بالقليل الذي لا غِنى عنه للمسلم[2]، وأنَّه اسم طابق مسمّاه.

أمّا من حيث بناء العبارات عامّة، فإنّ أسلوبه محكمُ البناء، تأخذ فيه الألفاظ بعضها بعجُزِ بعض، وتتآلف التحامًا قويًّا، حتى لا يوجد بين أجزاء الكلام تنافر.

ويلاحظ اللغة التقريرية والأسلوب القاطع في صياغته للأحكام الفقهية اليقينية، وفيما يتّصل بالحلال والحرام، مستخدمًا أفعالًا محدّدة جازمة مثل: "يجب" و"يجوز" أو "لا يجوز" و"يحرم"، ومن أمثلة ذلك قوله: "ويحرُم على المحرِم بعد الإحرام أربعٌ: النّساءُ، والطّيب، والصّيدُ، وتغطية الرّأس"[3].

وممّا هو جليٌّ أيضًا في أسلوب الكتاب، النّزعة التعليمية التي كانت

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص175.
2- الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضع ومختصر الخصال؛ ص283.
3- الجنّاوني:الوضع؛ ص209.

واضحة في ثناياه، إذ كان همّ الجنّاوني في مختصره هذا، تبسيط المسائل قدر المستطاع لوعي النّاشئة ومداركهم.

وباستخدامه للأسلوب التعليمي السماعي في مطلع كلّ فصل أو فقرة أحيانًا، واستعماله لكلمة "اِعلم" أكثر من غيرها من الكلمات التعليمية الأخرى، بنى فصول مصنّفه وربَط بينها، كقوله: "اِعلم رحمك الله"[1].

بيان معاني الأسماء ومصدر تسميتها:

ضلوع الجنّاونيفي اللِّسانالعربي وأشعارهم، جعله يتوقّف أحيانًا عند مسمّيات بعض الفِرق والمصطلحات الشّرعية وأماكن المشاعر، محاولاً الكشف عن حقيقة تسميتها وأصل اشتقاقها، معدّدًا ما بلغه من أقوال وروايات عنها، وقد يعضد ذلك بآي القرآن الكريم.

ومن أمثلة الفِرق التي أبان عن حقيقة اسمها: اليهود، والنّصارى، والصّابئون، والمرجئة.

إذ قال عنهم: "وسمِّي اليهود يهوداً لتهويدهم عند قراءة التوراة، وقيل: لقولهم: "إنّا هدنا إليك"، وقيل: لاتّباعهم يهود بن يعقوب عليهم السلام. وسمِّي النّصارى نصارى لنزولهم قريةً تسمّة ناصرة، وقيل: لقولهم: نحن أنصار الله، وسمِّي الصّابئون صابئين لصبوهم من دين إلى دين، وسمّي المرجئة مرجئة لإرجائهم أهل الكبائر، ولم يقطعوا فيهم قطعًا، وقيل:لإرجائهم عليًّا ولم يعدّوه رابعاً من الخلفاء، والإرجاء في اللّغة: التأخير، قال الله تبارك وتعالى:﴿قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ﴾[الأعراف:111]، وهكذا صنع مع القَدَرية والمعتزلة والنَكاثية.

وحذا نفس الأمر في بيان بعض أسماء المشاعر الدّينية وأشهُرِها كأصل تسمية رمضان، ومكة، والصّفا والمروة والحِجر والمقام[2].

1- الجنّاوني:الوضع؛ ص 57،(2) ص2، (3) ص140.(4) ص37.
2- الجنّاوني: الوضع؛ص230، 231.

اعتماده الدّليل في كل حكم شرعي:

دأب الجنّاوني في معظم مسائل كتابه حين يذكر الحكم الشرعي في كلّ مسألة، أن يؤيّده بالدّليل قرآنًا كان أم سنة،أو أثرًا بل وشعرًا وحكمة، وهذا خلاف ما عليه معظم المختصرات الفقهية التي أهملت الأدلّة النقلية إلّا قليلاً، وعقّدت النّص بإيجاز ألفاظه، واختصار عباراته، تجنّبًا لحشو الكلام والإطالة. ومن الأمثلة على ذلك، قول الجنّاوني:والدّليل على أن الوضوء لا يصح إلا بعد زوال الأنجاس من البدن، قول الله تعالى: ﴿... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108]، واشترط لصحّة الصلاة طهارة الثّياب من النّجاسات بقوله: "والدّليل على طهارة الثّياب، قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:4].

المبحث الثاني

مزايا منهج الاختصار ومآخذه في كتاب الوضع

اعتمد الجنّاوني منهج الاختصارفي كتابه، وصرّح به معبّرًا عنه بالتّلخيص، والذي كان هو الغرض الأساس من تحرير كتابه وتصنيفه له حتّى وُسم به، إذ قال بعد ديباجته: "أمّا بعد: فإنّه رغب إليّ راغبٌ من إخواني، وأخٌ في الله من أخداني، وسألني تلخيصَ أبوابٍ من أصول الدِّين والمسَائل الشرعية، ليكونَ له المَجموع من ذلك مَفزَعاً، يحورُ إلَيه عند الملِّمات، فأسعفتُ مراده عن قصورٍ منّي في الدِّرايات"[1].

لذلك لم يكن الاختصار الذي ابتغاه الجنّاوني في كتابه مجرّد عملية اختزال للنّصوص أو تعقيدها، لأجل التقليل من صفحات المطوّلات، لكنّه "الإحساس بضرورة تقريب المعلومة العملية خاصّة إلى أكثر عدد ممكن من النّاس، ليثْبُتوا على مسلَك السّلف عن علم، فليكن مسلكه في التّأليف قريبًا من الفتاوى، التي تعبِّر عمّا يحتاج إليه النّاس، إنّه الاختصار ولكن ليس لمؤلّفات سابقة، ولكنّه الاختصار انطلاقا، وفعلاً لقد جاءت مؤلّفات الجنّاوني متماشية في إطارها الزّماني والمكاني، وخاصّة منها كتاب الوضع"[2].

مآخذ منهج الاختصارفي الكتاب:

فمن المسلّم به أنّ عمل الإنسان لا بدّ وأن يعتريه شيء من الزّلل والنّقص، والنّاس يتفاوتون في ذلك ما بين مُكثر من ذلك أو مقلّ، والكتاب مع ما تضمّنه من حسنات وميزات رفَعَت من مكانته، وأعلت منَ شأنه، إلّا أنّه لم يسلم من وجود بعض الهفوات والوقوع في بعض الزلّات، ويمكن إجمال أهمّ ذلك فيما يلي:

1. إنّ غاية الجنّاوني في الاختصار كانت قاصرة على بعض أبواب الفقه دون الآخر، مكتفيًا بمسائل أصول الدّين وفقه الطهارات والعبادات

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص1.
2- الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضع، التأليف الموسوعي؛ ص241.

فحسب. مما أفقد الكتاب بعض الأهمية والاهتمام، لدى المتقدّمين في العلم، لغياب بقية أبواب الفقه كالمعاملات مثلاً، فكان أشبه بلوحة فنية جميلة بُتر بعض جوانبها.

2. زَجّ منهَج الاختصار بالجنّاوني إلى إهمال نسبة الأقوال إلى أصحابها، وعدم ذكر المذاهب الفقهية بأسمائها والإشارة إلى من نقل عنهم من أئمة الأعلام، فأقفر مختصره من ذكر المصادر والمراجع.
3. يعاب على كتاب فقهيّ مرجعيّ مثل "الوضع"، أن يطلق صاحبه إسناد أحاديثه النّبوية، ويعدل عن تصحيحها أو تضعيفها، نتيجة هذا الاختصار، ممّا أفقده قدرًا كبيرًا من قيمته العلمية، ناهيك عن إيراده أحاديث سقيمة وموضوعة، يسوقها في معرض الترغيب والترهيب غالبًا، وللاستدلال بها على حكم شرعي أحياناً.
4. حال منهجُ الاختصار دون التعرّض إلى أدلّة المذاهب الفقهية الأخرى وتقصّيها، رغم اطّلاعه على مصادرهم، مكتفيًا أحيانًا بتِعداد أقوالهم عارية عن الدّليل إلاّ قليلاً.

والكتاب على هذه المساوئ وإن كانت قليلة بالنّسبة إلى ما يختصّ به من محاسن ومزايا، فإنّه يمكن أن نبسط القول في بعض مزايا منهج الاختصار فيه على ما يلي:

مزايا منهج الاختصار في الكتاب:

ما يتميّز به هذا المختصر، ويضفي عليه قيمة علميَّة:

1. كونُ كتاب الوضع جاء في حقبة الموسوعات الفقهية المطوّلة أو بعدها بقليل، ليُلبّي حاجة ماسّة لدى طلاب العلم والأقلية الإباضية آنئذ، وليحفظ كيانهم، وليكون لهم مَرجِعًا، يُغنيهم عن استطرادات الموسوعات الفقهية، وتشتّت الحكم الشّرعي في بحر المناقشات والاعتراضات، قال الجعبيري: "وفعلاً لقد كان وما يزالُ كتاب الوضع مَفزعًا يرجع

إليه الإباضية في الملمّات،.."[1]. لأنّ مؤلّفه سلك بمصنَّفه مسلكًا مغايرًا للتّأليف في عصره، إنّه منهج التبسيط والتيسير الذي ينتفع به العامّة المبتدئون، ولا يستغني عنه الخاصّة من أهل العلم"[2].

2. ويمكن تلخيص الجانب الإيجابي لاختصار كتاب الوضع فيما يلي:

أ- إنّ صفة الاختصار التي أخرج بها الجنّاوني كتابه، مضمونًا وأسلوبًا، وعدم تغييبه للاستدلال الشّرعي قرآنًا وسنة على خلاف ما عليه منهج المختصرات، كسبت المؤلّفقُربًا واضحًا من عامّة النّاس ولو بعدت بينهم الأزمنة والأمكنة، فاتّخذه المشايخ في فترات متباينة وأمكنة متباعدة، مقرّرًا دراسيًا معتمدا، يمتحنون عليه طلابهم، وهذا شأن المختصرات الفقهية المتميّزة، أشبه منه بمختصر خليل المشهور عند السّادة المالكية.

ب- ساهم منهج اختصاره للكتاب في تبسيط علوم الدّين لعموم النّاس، ومساعدة المبتدئ الإلمام بالمسائل الشرعية وفروعها ومعرفة أدلّتها، بفضل سبكه وبنائه اللّغوي المحكم، وإتقانه لأسلوب إحصاء المسائل وتفريعها.

ج- تيسير استحضار مسائل الفقه على الفقيه وانحصارها في فقرات موجزة، بعيدًا عن تبعثرها وتشتّتها في ثنايا الكتاب. مما ساهم من حفظ مادّته عن ظهر قلب عند النّاشئة كحفظهم القرآن الكريم، قال الجَعبَيري: "وقد أدركت من الشّيوخ من يحفظ كتاب الوضع عن ظهر قلب، كلّما فرغ من آخر سطر عرضه، يعود على بدء دون أن يَملّ درسه في حال من الأحوال"[3]، فغدا طلبة العلم والفقهاء أشبه بمكتبات متنقّلة حوت الملخّصات والمختصرات الفقهية، فإذا أعوزهم الفتيا رجعوا إلى هذا المتن المختصر كغيره من المنظومات.

1- الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضع؛ ص244.
2- الجعبيري: الوضع؛ ص241.
3- الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضع؛ ص286.

د- كانت مادّة دسمة للشّرح والتدريس والتّعليق لدى كثير من مشايخ المذهب إلى يوم النّاس هذا[1]، قال الجعبيري: "وما زلت أذكر في صغري النّسخة المخطوطة من كتاب مختصر الخصال التي كان شيوخنا يستحثوننا على مطالعتها وحفظها، وكذلك نسخة الوضع عندما وصلتنا محقّقة، وقد تقدّمنا في السِّن، فصرنا نعتمدها في دروسنا العامّة لتقريب المعلومة للمستمعين الذين تتفاوت أعمارهم وقدراتهم العلمية، وكان هؤلاء يتتبّعون بكلِّ عناية هذه الاحصاءات ويمتحن بها بعضهم بعضاً"[2].

هـ- أصبح كتاب الوضع قاعدة أساسية ومنطلقًا للذي ينشد التّبحر في الفقه، ومرجعًا أوّليًا يعتمد عليه الإباضية حاليًا في التدرّج في طلب العلم الشرعي، وهذا ما دعا إليه الشيخ الخليلي من سأله من طلبة العلم بأيِّ كتب الفقه يبدأ، فأرشده إلى جملة مراجع يتدرّج عليها وفي صدارتها كتاب الوضع.

3. لمّا أراد الجنّاوني من كتابه الوضع أن يكون جامعاً لأقوال علمائه، وآراء سلفه، اكتفى عمدًا بإثبات آراء الإباضية عقيدة وشريعة دون غيرهم ممن خالفهم، ومن غير مقارنة معهم، ليكون مصنّفه هذا، أحسن مصدر موجز للإباضية يلمّ فيه فقه أصحابه ومعتقدهم.

4. خلّو الكتاب من فقه الخلاف، وأوجه المقارنة بين الأقوال المختلفة، فهو إن أراد مسألة خلافية، اكتفى بذكر الأقوال المختلفة فيها، ودليل كلّ قول مسندًا إلى أصحابه، أو غير مسنَد، بل وأحيانًا بلا دليل أو تعليق على أقوال مخالفيه، ودون أن يغلظ القول عليهم؛ لأنّ مقصده في الأخير أن يبرز الموقف المعتمد عند الإباَضية، خاتمًا به فقْرَته وخطابه[3].

1- اتّخذ الشيخ ناصر المرموري الكتابَ مصدر تدريس وشرح في سلسلة دروس رمضانية وغيرها، وقد حشّاه في صفحات مخطوطة، ووعدَ بتناوله للإخراج والتحقيق. المرموري: نقلاً عن مقابلة شخصية مع الأستاذ ياسين كومني؛ بمدينة الخَروب، قسنطينة، الجزائر 2010/08/28.

2- الجعبيري: الوضع؛ ص286.

3- الجنّاوني: الوضع؛ ص15،16.

5. ففي تعرُّض الجنّاوني للمسائل الخلافية النّادرة التي يخطّها، تتجلى مرونته وسماحته واحترامه لآراء الآخرين، بعيدًا عن التّشنيع وفظاظة القول للرأي المخالِف، إذ يقول في مطلع بعض المسائل الخلافية، "واختلف النّاس في الأَيْمان على قولين"[1]، وقال أيضاً: "ويقوم افتراقُ هذهِ الأمّة من تِسع أصول"[2]، ويقول في موضع آخر: "وأكثراختلاف الأمّة إنّما جاء منَ قبل الأسماء"[3]. وقد جاء هذا المنهج واضحًا حين تعرّضه في فصل التيمّم لاختلاف الفقهاء في عدد ضربات التيمّم[4]، وكذا في معنى اللغو المذكور في القرآن على سبعة أقوال..، إلى أن رجّح قول عائشة رضي الله عنها وقال: "وعليه اعتماد أصحابنا"[5]، وأردف بعد ذلك الأقوال السّت المختلفة مع أدلتها.

بهذه الأمثلة القليلة يتبيّن لنا أنّ مسلك المقارنة عند الجنّاوني مسلكٌ غير قارٍّ في كلّ أبواب الكتاب، وقليل موارد الخلاف فيه، "لأنّ الجنّاوني قصد بكتابه العنصر الإباضي وما أورده في بعض المواطن إلّا ليمكّن القارئ الإباضي من القدرة على الاحتجاج للموقف المعتمد في المذهب"[6].

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص14.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص211.
3- الجنّاوني: الوضع؛ ص25.
4- الجنّاوني : الوضع؛ ص16.
5- الجنّاوني: الوضع؛ ص234،235.
6- قال الجعبيري: "إنّ الإباضية كانوا يحترزون من التوغل في الآراء المخالفة للمذهب إلى نهاية القرن الخامس الهجري/11م، حيث وجهوا اتّهامًا شديدًا في القرن السادس لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي، لكثرة اهتمامه بكتب المخالفين، ثم بعد ذلك ثبتت لهم نجاعة هذا المسلك، فتبنوه تبنّيًا كاملاً فيما جاء من القرون إلى يومنا هذا". الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضع ومختصر الخصال؛ ص282،283.

المبحث الثالث

المعتمد عند الإباضية من خلال كتاب الوضع

من خلال المسائل الفقهيَّة الموجودة في ثنايا كتاب الوضع، ما كان معتمدًا لدى الجنّاوني، ومعمولاً به عند الإباضية إلى عصره، مما صرّح به الشيخ أو أشار إليه.

وفيما يلي جملة من هذه المسائل، نعرضها حسب مرتّبة أبواب الفقه:

في فقه الطهارة:

- إنّ الكُدرة والصُّفرة والتَّرِيَة والعَلَقة والتيبُّس لا تكونُ حيضاً، وحُكم هذه التّوابع حكم ما سبقها، إنْ تقدّمها حيض فهي حيض و إنْ تقدّمَهَا طُهْر فهي طُهْر[1].

في فقه الصلاة:

- الأذان والإقامة وجوبهما على الكفاية، وسنّتان لكلّ واحد في خاصّة نفسه، والمعتمد على هذا القول[2].
- ليس على النّساء أذان ولا إقامة[3].
- جواز صلاة الجمعة خلف المخالفين والجبابرة إذا أقاموها للنّاس اهتداءً بسلفنا الصالح[4].
- حدّ السّفر فرسخان، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع[5].
- صلاة الجماعة من فروض الكفاية إذا قام بها البعض أجزأ عن الباقين وإن تركها الجميع هلكوا[6].
- المأموم تابعٌ للإمام في الوقوف والمقال والأفعال[7].

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص71.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص84.
3- الجنّاوني: الوضع؛ ص58.
4- الجنّاوني: الوضع؛ ص104.
5- الجنّاوني: الوضع؛ ص106.
6- الجنّاوني: الوضع؛ ص110.
7- الجنّاوني: الوضع؛ ص113.

- صلاة الوتر واجبة، ومقدارها ركعة واحدة، ووقتها ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر[1].
- صلاة الجنازة جائزة على كلِّ ميّت من أهل القبلة، إلاّ ما استخصُّوه من الباغي والقاتل للنفس التي حرّم الله، والقاعد على فراش محرّم عليه، والمرأة العاصية لزوجها والعبد الآبق، فهولاء لا يصلّى عليهم إلاّ إنْ صحّت توبتهم قبل مماتهم[2].
- العمل عندنا في صلاة الخوف، أن يصلّى بالطائفة الأولى ركعة ثم انصرافهم، ومواصلة الركعة الثانية مع الطائفة الثانية، ثم التسليم للجميع معًا، من غير أن يثبت الإمام جالساً لكلّ طائفة منهم حتى تتمّ[3].
- كراهية الكلام بين سُنّتَي الفجر والمغرب وفريضتيهما[4].
- سجود السّهو من تمام الصّلاة، وإنّما يجبُ على من قام حيث يقعد أو قعد حيث يقوم[5].
- جواز الاستخلاف إذا أحدث بثلاثة أشياء هي: القيء والرّعافُ والخدش، فإذا انفلت بهنّ المصلي توضأ وبنى على صلاته، ولا يستخلف بغيرها[6].

في فقه الصوم ورمضان:

- قيام رمضان (التراويح) يصلّى بالجماعة والانفراد، والجماعةُ أفضل[7].
- وجوبُ تبييت النيّة من اللّيل لصوم رمضان كلّه، لأنّه فريضة واحدة، وتجزيه النّية لصيامه من أوّل ليلة منه[8].
- تضييعُ الغسل من الجنابة أوالحيض أو النفاس حتّى يُصبحَ الصّائم مفسدٌ للصوم، وكذا تضييع الغسل من الجنابة أو الحيض أو النّفاس بالنّهار مقدار

1- الجنَاوني: الوضع؛ ص125.
2- الجنَاوني: الوضع؛ ص127.
3- الجنَاوني: الوضع؛ ص107.
4- الجنَاوني: الوضع؛ ص129.
5- الجنَاوني: الوضع؛ ص139.
6- الجنَاوني: الوضع؛ ص139.
7- الجنَاوني: الوضع؛ ص130.
8- الجنَاوني: الوضع؛ ص150.

ما يغتسل فيه[1].

- المعاصي كلّها ناقضة للصوم عند الإباضية كالغيبة والنميمة والكذب والغشّ وغيرها[2].

- الصّائم حين السّفر مخيّر في الصّوم، إن شاء صام، وإن شاء أفطر[3].

في فقه الزكاة:

- لا زكاة في اللآلئ ولا في الجواهر، ولا في الطّيب ولا العسل ولا الألبان، إلاّ أن تكون هذه الأشياء للتجارة فتكون الزكاة في قِيمَتها دون أعْيَانها[4].

- لا زكاة في التّين والزيتون، ولا في جميع الفواكه مَنَ الخُضروات[5].

- الزكاة واجبة في حقِّ الصغير والكبير واليتيم والمجنون[6].

1- الجنَاوني:الوضع؛ ص155. وهذه المسألة إحدى مفردات المذهب الإباضي.
2- الجنَاوني: الوضع؛ ص156.
3- الجنَاوني: الوضع؛ ص158.
4- الجنَاوني: الوضع؛ ص184.
5- الجنَاوني: الوضع؛ ص184.
6- الجنَاوني: الوضع؛ ص186.

المبحث الرابع

مصطلحات الجنّاوني في كتابه الوضع

قسمان من المصطلحات أشار إليهما الجنّاوني واستعملهما في كتابه:

القسم الأول: مصطلحات فقهية دأب الفقهاءعلى استعمالها في تصانيفهم على اختلاف مقاصدهم فيها، وإيرادهم لها ومواطن استخدامهم لها.

القسم الثاني: مصطلحات عقدية أبدع الجنّاوني في ضبط بعض معانيها، فأطلق عليها اصطلاحات تَميَّز بها، وتبعه عليها من صنّف في العقيدة بعده.

وأهمّ مثال في ذلك، ما جاء في تعبيره عن مضامين الدّين وأركانه، ومقتضياته العقدية والعملية فقال: "وللدّين قوائمٌ وأركانٌ، ومسالكٌ ومجاري وحدودٌ، وأفرازٌ وأحرازٌ، فقوائمه أربعةٌ: العلم والعمل والنّية والورع،.."[1].

أمّا المصطلحات الفقهية، التي هي مجال هذا الدراسة، فهناك عدةٌ اصطلاحات معيّنة ورد استعمالها عند الجنّاوني، تشير إلى مدلولات ومعاني مختلفة، عبَّر عنها بطريقته وعباراته، لم تختلف كثيراً عن استخدامات الفقهاء في تصانيفهم.

يمكن تقسيم هذه الاصطلاحات الواردة في كتاب الوضع إلى ما يلي:

1/ اصطلاحات أوردها الإمام الجنّاوني للدّلالة على ترجيحاته واختياراته لبعض الآراء الفقهية التي ذكرها في كتابه وهي:

1. الصّحيح.
2. الصّواب.
3. عندنا.
4. عليه العمل.

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص28-30.

5. اعتمادنا، والمعتمد عليه.
6. والحُجّة: في الرّد بقوة الدليل المساق على خصمه.

2/ اصطلاحات أوردها الجنّاونيللدّلالة على توقُّفه وإعادة النّظر في بعض الآراء الفقهية التي نقلها في "الوضع" عن بعض الفقهاء، وهي:

1. والله أعلم.
2. فيه نظر.
3. والله أعلم بوجه ما ذهبوا إليه.

3/ اصطلاحات رمز بها الجنّاونيللدّلالة على علماء مذهبه الإباضي الذي ينتمي إليه، والمعتمد لديهم في المسألة وهي:

1. سلفنا.
2. أصحابنا.
3. السِّيرة والمراد بها: عرف إباضية المغرب وسِيرهم
4. وبه دان أهل مذهبنا.
5. والاعتماد.
6. عندنا.
7. وهو قولنا.
8. المسلمين.
9. أهل الحقّ.
10. أهل الولاية: هم المؤمنون الموفّون بدينهم ممن ليسوا في براءتهم.
11. يذكرون، ما ذكروه، مشايخ الجبل.
12. يقولون، ويزيدون: إشارة إلى قولٍ أو أثر لم يثبت لديه رغم اشتهاره وصحّته.

4/ اصطلاحات رمز بها الجنّاوني للدّلالة على علماء المذاهب الإسلاميَّة الأخرى غير علماء مذهبه، وهي:

1. أهل الخلاف.
2. أهل النّظر: المجتهدون عموماً وأهل الحلّ والعقد من أولي العلم.
3. قوم.
4. قومنا.
5. غيرنا.

5/ اصطلاحات أوردها الجنّاوني للدّلالة على علماء الأمّة قاطبة من أهل مذهبه وغيرهم. وهي:

1. أهل القبلة.
2. أهل الملّة.
3. المسلمين.
4. النّاس.
5. الأمّة.

6/ اصطلاحات أوردها الجنّاوني للدّلالة على الحكم الشرعي في المسألة، وهي:

1. لا يصح.
2. يجوز، لا يجوز.
3. كره، ويكره، وكرهوا.
4. ينبغي: يأتي بها للدلالة على معنى الوجوب تارة، وتارة على الاستحباب.
5. والسنّة، ومن السنّةوالمراد بها: المندوب، والأولى، والصّحيح في السنّة.
6. المستحب.
7. فلا بأسالمراد به: لا حرج ولانقض عليه، ولبيان الجواز.

المبحث الخامس

استدلالات الجنّاوني في المسائل الفقهيَّة من خلال كتابه الوضع

استدلال الجنّاوني بالقرآن الكريم:

يقرّر الجنّاوني كذلك أنّ الكثير من واجبات الشرع ثبت حكمها من القرآن الكريم، فيشير إلى بعضها فيقول: "..والمأمور به ينقسم ثلاثة أقسام، من الكتاب والسنّة والإجماع، والمنكر لشيء من وجوه القول والعمل مشرك، فمن الكتاب: وجوب الصّلوات الخمس، والزكاة في أنواعها، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة والوضوء، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، والجهاد في سبيل الله، وفرائض الميراث، وتحريم جميع المحرّمات، والحدود الواجبة، وما أشبه ذلك ممّا ذكرنا"[1].

وقد تميّز منهجه في غالب الكتاب بالإكثار من الاستدلال بالآيات القرآنية في معرض إثبات الأحكام الشرعية المختلفة، فلا يذكر حكماً شرعياً لمسألة إلّا وأيّده بالدّليل، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أ- ما أورده في مشروعية الوضوء ووجوب الوضوء للصّلاة، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة:6].

ب- واستدلّ على عدم صحّة الوضوء إلّا بعد زوال الأنجاس، فقال: "والدليل على أنّ الوضوء لا يصحّ إلّا بعد زوال الأنجاس من البدن، قول الله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108] مبيّنًا سبب نزول الآية.

ج- كما استدلّ على وجوب الاغتسال من الجنابة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة:6]،

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص13.

فقال: "معناه فاغتسلوا".

د- كما استدلّ على تحريم وطء المرأة في الحيض، فقال: "أمّا الوطء في الفروج فحرامٌ، لقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ [البقرة:222].

استدلال الجنّاوني بالسنّة النبوية:

تتّفق كلمة الإباضية مع غيرهم من بقية المذاهب الإسلاميَّة المعتبرة، على وجوب اعتبار السنّة مصدراً للتّشريع بعد كتاب الله تعالى، ثبتت حجّيتها بآيات كثيرة في القرآن تأمر باتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:7]، وهُم في هذا مع سائر المسلمين سواء في منهج الاستدلال على حجّية السنة[1]. وتأتي السنّة عند الجنّاوني في المرتبة الثانية في سلّم التّشريع، وهي عنده أصلٌ قائمٌ بنفسه كالقرآن الكريم، مستقل في كثير من الأحيان بالتّشريع أمراً ونهياً وعبادة ومعاملة، ولذلك أكثر الجنّاوني من الاستدلال بها في عدّة مواضع من كتابه، والاستشهاد بها جنباً إلى جنب مع آي القرآن الكريم.

منهج الرّواية والدّراية عند الجنّاوني:

ما يقال عن علم الجنّاونيو منهجه الاستدلالي وتعامله مع الحديث روايةً ودرايةً، يقال عن معظم علماء مذهبه ممّن سبقوه كابن بركة، أوممّن جاء بعده، كعامر الشّماخيو الجيطالي، وهو أقلّ منهم اهتماماً بجانب الرّواية بخاصّة.

فلم يؤثر عن الجنّاوني في "كتاب الوضع" من تعريف لأقسام الحديث، إلّا المتواتر الذي أشار إليه إشارة عابرة، حين استدلاله بعدد ركعات الصّلوات المفروضة، فقال: "وهذا النّوع من التّواتر الذي لا ينكره إلّا المتجاهل، يأثره أهل جيل عن جيل، من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هلُمَّ جرّا،

1- باجو: منهج الاجتهاد عند الإباضية؛ ص183،185،186. ابن الشّيخ: القرآن تفسيره ومفسّروه السنّة ورواتها عند الإباضية، المطبعة العربية 1984، غرداية، الجزائر؛ ص 60،61.

حتى عرَفه الخاصّ والعام"[1].

في حين كان اعتماد الجنّاوني على السنّة واستدلاله بها كثيرًا، حتىّ كاد مصنّفه أن يكون كتاب حديث في بعض المواضع منه، ففي معرض بيانه للأحكام والمسائل الشّرعية، قلّما تجد له مسألة فقهية دون أن يستشهد لها بحديث أو أكثر -رغم اختياره الاختصار-، وهو يروي الحديث أحيانًا بالمعنى والأكثر بالنّص.

والذي يعاب على الجنّاوني في مصنّفه، علاقته بالرّواة، ومعرفته لهم، ونسبة الأحاديث إلى مصادرها، فإنّ ذلك منعدم تمامًا عنده !.

والملاحظ من منهج نقله للحديث أنه لا يتردّد في الاستدلال بحديث والاستشهاد به، بغضّ النّظر عن صحّته أوضعفه، ولا يعجزه افتقاده إلى حديث أن يجتهد في استحضاره ولو من حفظه، أو ممّا نقله مشافهة من مشايخه، ولو كان بالمعنى، وهذا في أكثر من موضع ، منها:

- مثال روايته بالمعنى، قوله:"وأمّا دخول النّساء المساجد والاعتكاف، فلما رُوي عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه أمر الحائض أن تعتزل عن مصلّى المسلمين، وأمّا الطّواف بالبيت، فلما روي عنه عليه السّلام أنّه أمر الحائض أن تفعل أفعال الحجّ كلّها إلّا الطّوافَ بالبيت حتى تطهر"[2].

وما يؤكّد عدم اهتمامه بالرّواية الحديثية رجالاً وأسانيد، إضافة إلى الصّنعة الحديثية التي تتطلّب منه الوقوف على الأحاديث الكثيرة التي يسوقها والتّعليق عليها، أنّه بالرغم من إيراده للكمّ الهائل من الأحاديث،لم يذكر إلّا حديثًا واحدًا بإسناده، قال فيه: "وعن جعفر بن محمد بن أبيه عن جدّه عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال:«الصّلاة مِرضاة الرّب وحُبّ الملائكة وسنّة الأنبياء وأهل الإيمان..»[3].

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص100.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص65.
3- الجنّاوني: الوضع؛ ص96.

وهكذا سار الجنّاوني في كامل كتابه على إهمال الإسناد عمداً، وإيراده الحديث رواية مباشرة عن النّبي صلى الله عليه وسلم عارٍ عن الرّاوي إلّا قليلاً، ومعظم الصّيغ التي أورد بها الحديث، هي كالآتي:

- يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ويروى عنه عليه السّلام.
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم،..الخ، ثمّ يذكر راوي الحديث.

ولا غرو أن يحصل هذا في كتاب فقهيٍّ، مثل كتاب الوضع الذي لا يختلف عن غالبية الكتب الفقهية الأخرى، من حيث إيراد الأحاديث النّبوية من غير إسناد أو تنصيص على حكم الحديث، فنجدها تستدلّ بجميع الأحاديث الواردة في المسألة صحيحة كانت أو ضعيفة، ولكنّها تتباين كثرة وقلّة في الاستدلال بها.

مصَادر الجنّاوني الحديثية:

مع كثرة الأحاديث التي استدلّ بها المصنّف في كتابه "الوضع"، لا نجد للمصادر الحديثية ذكرًا، ولا لأصحابها إشارةً، تبعاً لمنهجه العام في عدم ذكر المصادر التي استقى منها معلوماته سواء فقهية أو حديثية أو غيرها، اللّهم إلّا ما أسنده إلى الجامع الصّحيح مسند الإمام الرّبيع بن حبيب[1]، في مواضع معدودة جدًّا.

مسند الربيع بن حبيب:

لهذا المسند في مصادر الجنّاوني أهمية كبرى، ومنزلة أوْلَوية عنده، لأنّه عمدة الإباضية ومرجعهم الأساسي في الحديث ذي الأسانيد الثلاثية، إذ روى الرّبيعمعظمه عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصّحابة، وهم أساسًا: ابن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعائشة، وآخرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص200.

وكان الجنّاوني كغيره من علماء مذهبه لا يقتصر على روايات أئمته وأصحابه، بل كانوا يأخذون بروايات غيرهم[1]. والوارجلاني في اعتماده حجّية السنّة معبر عن رأي الإباضية الذين يقولون:"من ردّ ما أجمعت عليه الأمة كمن ردّ السنة، ومن ردّ السنة كمن ردّ التّنزيل ومن ردّ التنزيل أشرك"[2].

استدلال الجنّاوني بالإجماع:

يعتبر الإجماع الأصل الثالث من أصول التشريع الإسلامي المتّفق عليها عند الشيخ الجنّاوني، وحجّة شرعية معتبرة عند أئمة الإباضية كبقية المذاهب الفقهية الأخرى[3]، اعتمد عليه الجنّاوني في الحكم على المسائل الفقهية أو التّرجيح بينها، وبوّأه المرتبة الثالثة بعد المصدرين الأساسيين:الكتاب والسنّة. فقال:"..فالأصل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الكتاب والسنّة والإجماع"[4].

ويصرّح الجنّاوني بأمثلة من التشريع مصدرها الإجماع، توضّح منهجه في الاستدلال به كما يلي:

- أنّه يأتي عنده مستقلاً بإثبات حكم شرعيٍّ جديد ابتداءً، فقال: "ومن الإجماع عقد الإمامة، وأن لا إمامين في سيرة واحدة، والجلد على الخمر، وميراث الجدّتين السدس، وقيام شهر رمضان، والفقد، وما أشبه ذلك ممّا لم يذكر في كتاب الله ولا في سنّة نبيّه"[5].

وهو وإن لم يُكثر من إيراد الإجماع بصريح اللّفظ كمصطلح أصولي، إلّا أنّه اعتمده واستَدلّ به في مسائل فقهية، منها:

- ترجيحه المقصود باليد في آية الوضوء، واعتماده على إجماع الأمة أنَّه لا يجزى مسح ما دون الكفّ عند التيمّم، قائلاً: "واليد على الإطلاق تتناول

1- ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والوليد بن يحيى وعمرو بن هرم وابن جريج وغيرهم. الربيع بن حبيب: الجامع الصّحيح، رقم:337،251،177،127،31. بكوش: فقه الإمام جابر بن زيد؛ ص44-66.

2- باجو: الوارجلاني؛ ص233. نقلاً عن:السّوفي، أبو عمرو عثمان بن خليفة: رسالة في الفِرق، مخطوط، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية، و06.

3- يرى الظاهرية أنّ الإجماع حجّة في عصر الصّحابة فقط، الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي؛ ج1/ص494.

4- الجنّاوني: الوضع؛ ص06.

5- الجنّاوني: الوضع؛ ص14.

الكفّ إلى الكوع[1]، ولإجماع النّاس أنّ الإمام إذا قطع يد السَّارق من الكوع، فقد قَطع اليد المأمور بقَطْعها"[2].

استدلال الجنّاوني بالقياس:

يأتي القياس[3] عند الجنّاوني في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنّة والإجماع ،فبَعد أن أورد جملة من المسائل المجمع عليها، قال:"..وما أشبه ذلك ممّا لم يُذكر في كتاب الله، ولا في سنّة نبيّه"[4]، في إشارة منهُ إلى قياس المسائل والوقائع التي لم ينصّ عليها، على التي جاء ذكرها ممّا تقدّم من مسائل الكتاب والسنّة والإجماع.

والجنّاوني إذ يحصر الأدلّة في ثلاثة:الكتاب والسنّة والإجماع ،لم يلغ القياس والعمل به، بل نظر إليه باعتباره آلية للاستثمار في النّص، وليس دليلاً مستقلا بذاته، إذ يصنّفه ضمن أقسام ما يستفاد من معقول الأصل، وهو بهذا حذو النعل بالنعل لأبي يعقوب الوارجلاني[5].

غير أنّه من المؤكّد أنّ الجنّاوني استخدم القياس وعبّر عنه بمصطلح "الرّأي" كغيره من أوائل علماء مذهبه، الذين اعتبروا ما سوى الكتاب والسنّة كلّه رأياً، إذ لم يستخدموا المصطلحات الأصولية، وإن استدلوا بها وعملوا بمقتضاها.

والمتتبِّع لمسائل الفقه عند الجنّاوني يلاحظ بوضوح غياب ذكره للمصادر التشريعية الأخرى والاجتهادية منها بالخصوص، من غير نفيه العمل بها، وكيف أنّه بنى فقهه والمسائل التي تناولها على النّصوص أساساً، سواء في ذلك نصوص الكتاب أم السنّة، بل أكثر النّقل عنهما مقتفياً أثر سلفه الإمام

1- الكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام، وحدّ القطع ليد السّارق.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص56.
3- جاء في تعريفه عند الإباضية:"حمل مجهول الحكم على معلوم الحكم بجامع بينهما" السالمي: طلعة الشمس؛ج2/ص91. وجاء في تعريفه أيضا:"إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه الشرعي لاشتراكهما في علة الحكم". وهبة الزحيلي: الوسيط؛ ج1/ص160.
4- الجنّاوني: الوضع؛ ص14
5- باجو: أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي؛ ص284.

جابر بن زيد[1].

عمل الجنّاوني بالقياس وأخذ به، وصرّح في كتابه أنه قائس على الأصول ما لم يجد في المسألة نصّاً، وتوسّع في استعماله حتّى في الحدود والكفّارات، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

ماجاء في حكم الصّيد بالحَرَم، فإنّه ذهب إلى قياس كلّ ما لم يذكر من أحكام الصّيد إلى ما ثبت فيه حكمٌ في السنّة، فقال: "وفي الجزلة وهي الوسطانية شاةٌ، وفي القضيب درهمٌ.. وكلّ ما لم يذكر من الصّيد فإنّه يقاس إلى ما ذكرنا في السنة"[2].

استدلال الجنّاوني بالشواهد اللّغوية:

بالرغم من بربرية الجنّاوني لساناً ومنشأ، فإنّ ذلك لم يمنعه من الاستفادة والتمكّن من اللّغة العربية وأشعار العرب التي يستدلّ بها كثيراً، ولا أدلّ على ذلك ممّا نجده من أبيات شعرية طافحة بها صفحات كتابه الوضع تدلّ على تمكّنه وسعة اطلاعه.

ولا ريب أنّ من يُقدم على الشريعة فهماً وتدريساً وتأليفاً يستوجب عليه الإلمام بلغة القرآن والسُّنّة، لأنّ علم العربية هو السُلّم الذي يرتقي به إلى فهم الخطاب، والقنطرة التى عليها المجاز إلى السنّة والكتاب[3]، والشّاطبي يأخذ بنا بعيداً في تأصيل أهميّة اللّغة العربية للعلوم الشرعية حيث جعل العلاقة بينها طردية إذ يقول: "الشريعة عربية وإذا كانت عربية فلا يفهمها حقّ الفهم إلّا من فهم اللّغة العربية حقّ الفهم، لأنّهما سيّان في النّمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدِئاً في فهم اللّغة العربية فهو مبتدئٌ في فهم الشريعة.."[4].

1- بعوشي عبد الله: منهج الاجتهاد الفقهي عند الإمام جابر بن زيد؛ ص 118 وما بعدها.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص212.
3- العيساوي، يوسف بن خلف بن محل: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية،1430ه؛ ص66.
4- الشّاطبي: الموافقات، تحقيق أبو عبيدةمشهور بن حسن آل سليمان، ط1، دار بن عفان، السعودية،1997م؛ ج5/ص53.

وكأنّ الجنّاوني بحشده للكمّ الهائل من أشعار العرب في مختصره، جعل من شواهد اللّغة العربية المنظومة، مرجعًا رئيسًا بعد القرآن والسنّة لاستدلالاته، وبخاصّة على ما يؤيّد به مذهبه من آراء ومعتقدات، أوتفسيرات لبعض المعاني الواردة عنده، فمن أمثلة ذلك ما يلي:

نماذج من شواهد النّظم عند الجنّاوني:

ذكر أنّ العرب تسمي النّساء حرثاً مستدلاً بقول الشاعر :

إذا أكل الجرادُ حروثَ قوم فحرْثي همّه أكلَ الجراد[1]

وعرّف الصلاة في اللّغة بالدّعاء، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103]، وبقول الشاعر:

تقولُ بِنتـــي وقد قرَّبْتُ مرتحـــلاً

يا ربِّ جنِّب أبي الأوْصَابَ و الوجَعَا

عليكِ مثلُ الذي صلَّيت فَاغتمضي

نَومـــًا فَإنَّ لجنْـــب المرء مُضْطَجعَـــا[2]

وعرّف الصّومَ في اللّغة وقال: وأصل الصّوم في لغة العرب الإمساك.

تقول العرب: صامتِ الخيل: إذا وقفت وأمسكت عن السّير، ثم استدلّ على ذلك بقول الشاعر:

خَيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمة

تـحتَ العَجَاجِ وأُخرى تَعلِكُ اللُّجُما[3]

1- الجنّاوني: الوضع؛ ص62.
2- الجنّاوني: الوضع؛ ص90.
3- الجنّاوني: الوضع؛ ص 141.

خـاتمـــــــة

بعد هذه السّياحة الفقهيَّة، نحمد الله تعالى على توفيقه وعونه أن بلّغنا نهاية هذا الدراسة، التي عرضنافيها منهج الجناوني في تقرير المسائل الفقهية من خلال كتابه الوضع ، والنّتائج التي أفرزتها هذهالدراسة، هي:

أولاً: يعتبر الجنّاوني من كبار علماء الإباضية، فكان -رحمه الله تعالى- فقيهاً ومفتياً وقاضياً، ومرجعاً لأهل زمانه، حاز على المشيخة في العلم، وجازت عليه سلسلة نسب الدّين عند إباضية المغرب.

ثانياً: ترك الجنّاوني مدرسة وعلّم رجالاً وخلّف آثارًا علمية من أشهرها:كتاب "الوضع"، الذي يعدّ من فرائد تآليفه الفقهيَّة إخراجاً وصياغة.و"الوضع" كتاب مختصر في الفقه والعقيدة، سلك فيه صاحبه مسلك الاختصار والتبسيط، وصاغه بمنهج تعليمي أدبي، إذ وضعه للتّحصيل الشرعي طلبةً ومدرِّسين.

ثالثاً:أمّا من حيث المضمون، فقد أبدع المصنّف في الجمع بين منهجين ظاهرهما التناقض قلّ ما يجتمعان: الحصر والتفريع مع الاختصار من غير إقلال، والشرح والبسط مع التأصيل والاستشهاد من غير إخلال.

رابعاً: مميزات كتاب الوضع:

1. تميّز بمتعة أسلوبه وجاذبية عرضه، التي استقطبت انتباه القارئ وأبعدت السّأم عنه؛ بفضل ما زيّنه مصنّفه من قصص ومواعظ وحكم وأشعار في ثنايا المسائل الفقهية.
2. وأهمّ ما يميّزه أنَّه جمع المسائل الفقهية والعقدية التي استقرّ عليها العمل عند الإباضية إلى عصر المؤلّف، وأبان عن معتمد المذهب في المسائل التي وقع الخلاف فيها بين علمائهم، وما تجري به الأحكام عندهم، وهذا ما يتيح للباحثين النّظر في ما مدى تطور الاجتهاد الفقهي عند الإباضية إلى يومنا هذا.

خامساً: إنّ للإباضية دورهم في التصنيف الفقهي المختصر والإجادة فيه، وكتاب الوضع نموذج فريد في هذا الفنّ، أجاد مصنّفه نسجه وأحكم عباراته، فيمكن اعتبار الكتاب من أهمّ ما ألّف بحق في المختصرات الفقهية في المذهب الإباضي قديمًا.

التوصيات:

أولاً: ترك الجنّاوني مدرسة فقهية وخلّف آثارًا علميَّة بحاجة إلى عناية المحقّقين والدّارسين وقراءتها، ليكشفوا ذخائرها العلميَّة والتاريخيّة.

ثانياً: على الباحثين دراسة المذهب الإباضي من خلال كتاب الوضع لتقريب الشقة بينه وبين مذاهب أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: على الباحيثين تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً، مع مراعاة الحياد باتباع المنهج العلمي في التحقيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الشّيخ: القرآن تفسيره ومفسّروه السنّة وروايتها ورواتها عند الإباضية، المطبعة العربية 1984، غرداية، الجزائر.
2. أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
3. ابي زكريا يحيى بن ابي الخير الجناوني :الوضع : مختصر في الأصول والفقه علق عليه ابو اسحاق ابراهيم اطفيش اعادة طبع من طبعة قديمة، ط / 6.
4. اسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، قناطر الخيرات، تحقيق: عمرو خليفة النّامي،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،2001م.
5. باجو، مصطفى بن صالح، أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي: مقارنة بأبي حامد الغزالي وزارة التراث القومي والثقافة، 1995م.
6. باجو، مصطفى بن صالح، منهج الاجتهاد عند الإباضية. مكتبة الجيل الواعد، 2005م.
7. بشير الحاج موسى: الشيخ سعيد بن علي الجربي، حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب، ط2، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، 1427هـ/ 2006م.
8. بكوش، يحي محمد، فقه الإمام جابر بن زيد، ط / 1، بيروت دار الغرب الاسلامي، 1986م.
9. جغرافية جبل نفوسة، ترجمة: عبد الله زارو، أعدّه للنّشر: موحمد ؤمادي، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافيَّة سلسلة الأبحاث التاريخية، الرباط.

10. الربيع ابن حبيب الأزدي، الجامع الصحيح: مسند الامام الربيع بن حبيب، مكتبة الثقافة الدينية، 1975م.
11. السّوفي، أبو عمرو عثمان بن خليفة: رسالة في الفِرق، مخطوط، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية.
12. الشّاطبي: الموافقات، تحقيق أبو عبيدةمشهور بن حسن آل سليمان، ط1، دار بن عفان، السعودية،1997م.
13. عبد الله بن علي بعوشي، الامام جابر بن زيد ومنهجه في الاجتهاد الفقهي، مكتبة الجامعة الاردنية،2014م
14. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ مكتبة وهبة للطباعة والنشر(1993م).
15. العيساوي، يوسف بن خلف بن محل: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1430هـ.
16. فرحات بن علي الجعبيري: مقارنة بين كتاب الوضعلأبي زكرياء الجنّاوني ومختصر الخصال للحضرمي.
17. نور الدين عبد الله بن حميد السالمي: طلعت الشمس، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان.
18. وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر – دمشق ط / 1، 1422 هـ.

المشاركـــــة المتناقصـــــة
صورها وشروطها وضوابطها

د. يوسف زكريا عيسي أرباب*
د.ست العيلة محمد السلاّوى إدريس**

* أستاذ مساعد، قسم القانون الخاص، كلية القانون، جامعة الجزيرة.
** أستاذة محامية.

ملخص البحث

تناول هذا البحث (المشاركة المتناقصة في المصارف الإسلامية والقانون السوداني)، وذلك لأهميتها البالغة في النشاط الإقتصادى في الصيرفة الإسلامية، لاسيّما في ظل الواقع الذي تشهد فيه الصناعة المصرفية تطوّرات متلاحقة، وعلى الرغم من أهمّية هذه الصيغة إلاّ أننا نجد أنّ نسبة التعامل بها ضئيلة، وذلك لحداثتها، وعدم الإلمام الكافي بها، وقد وضّح البحث مفهوم المشاركة المتناقصة وصورها وشروطها وضوابطها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، كما توصّل الباحثان إلى عدد من النتائج والتوصيات وأهمها:

1. المشاركة المتناقصة هى أن يتّفق طرفان أو أكثر على إنشاء شركة مؤقتة بينهما في عقار أو مشروع أو غير ذلك، ويمكن أن يتنازل فيها أحد الشريكين للآخر، إمّا دفعة واحدة أو على دفعات، بحسب الشروط المتّفق عليها بعقود بيع مستقلّة متعاملة.
2. الشريك في الشركة المتناقصة يتمتّع بكامل الحقوق الخاصة بالشريك في الشركة الدائمة، ويتحمّل كافة الالتزامات كذلك، بينما الاختلاف بينهما أنّ الشريك في الشركة المتناقصة لايقصد الاستمرار، ويعطي الحق للشريك الآخر في أن يحل محلّه، بعكس ماهو عليه الحال في الشركة العادية.
3. عقد المشاركة المتناقصة عقد مركب من عدة عقود مرتبطة بعضها ببعض في أكثر الصور، وهذه العقود هي عقد الشركة والبيع أو عقد الشركة والبيع والإجارة، سواء كانت الشركة شركة ملك، أو شركة عنان أو مضاربة، وأن طبيعة هذا العقد تقوم على التداخل بين مجموعة عقود تأخذ بعضها برقاب بعض.

أهم التوصيات:

1. يوصى الباحثان المصارف الإسلامية الإلتزام بالأحكام الشرعية والفقهية في المعاملات المصرفية.
2. يوصي الباحثان المشرّع السوداني بالنص صراحة على صيغة المشاركة المتناقصة في القانون وذلك في قانوني المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م وقانون الشراكات لسنة 1933م.
3. توسيع نطاق تطبيق المشاركة المتناقصة في جميع المجالات وعدم اقتصارها في مجالات محدّدة، لما في تطبيق المشاركة المتناقصة من أهمية اقتصادية كبيرة.
4. استكتاب المزيد من البحوث حول المشاركة المتناقصة.

Abstract

This research dealt With decreasing partnership study in Islamic Banks and Sudanese Law, for its importance in economic activity in Islamic Banks , especially in the industrial Bank development Which seen these days, in spite of its importance there few dealing With it, for its modernist, and there are not sufficient Knowledge of it, the research explained decreasing partnership, it's types, conditions, and accusations, the study used the analytical descriptive extrapolated method the research reached many of results and recommendations as the following ;

1. Decreasing partnership is to agree to partners or more to establish temporary company in estate or project, the each partner could abdicate to other partner, one batch or deal with independently.
2. The partner in decreasing company enjoy all the rights Which concern the partner in permanent company and afford all the obligation, While the differentiation between them is that the partner in decreasing company not means continuation , and it gives rights to his partner to stand instead on him, in reverse of the situation in Which ordinary company.
3. The partnership decreasing contract is compound contract in many contraction connected to each other in most of its types, these contractions are company's contract and selling or company contract, selling and renting between group contractions to take themselves each other.

Recommendation;

1. The researcher recommends the Islamic Banking to obligate to legal and fiquhrules in the Banking treatments.
2. The researchers recommend the Sudanese legislator in text explicitly to the partnerships (registration) Act, 1933 And the Civil Transaction Act 1984.
3. Expand applied decreasing partnership in all aspects and do not shortage in limit places, for the importance of applying partnership of economic importance.
4. Rewrite and doing more researches about decreasing partnership.

مقدمـــــــــة

الحمد لله حمد المتذللين لجلاله، الطامعين في جزيل نواله، الشاكرين لأنعمه وأفضاله، وصلوات الله المباركات، وتسليماته الذاكيات، على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى اَله وصحبه وسلّم تسليماً.

وبعد..

هذا بحث يتعلّق بعقد جديد استحدثته المصارف الإسلامية خلال السنوات الماضية، تحت اسم المشاركة المتناقصة، ويتم استخدامه كأداة من أدوات التمويل التي تستخدمها المصارف في تعاملاتها مع عملائها من الشركات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية.

أهمية البحث:

تأتى أهمية هذا البحث في ظهور أنواع جديدة من المعاملات التعاقدية في الفقه المصرفي، منها المشاركة المتناقصة التي تعتبر من العقود المستحدثة، ولأهميتها فقد اتخذتها المصارف والمؤسسات المالية أداة تمويل في تعاملاتها مع عملائها من الشركات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية.

مشكلة البحث:

- نظراً لحداثة هذه الصيغة يكتنفها بعض الغموض بالنسبة للعاملين بالمصارف والمتعاملين معها(العملاء).
- أهداف البحث: يهدف البحث إلى الاَتى:
- التعرّف على حقيقة المشاركة المتناقصة.
- إبراز الدور الإقتصادى والإجتماعى للمشاركة المتناقصة.
- الوقوف على موقف القانون السوداني من المشاركة المتناقصة.

أسئلة البحث:

- ماهى حقيقة المشاركة المتناقصة ؟.
- ماهى صور المشاركة المتناقصة وضوابطها؟.

- ما الغموض والصعوبات التي تكتنف صيغة المشاركة المتناقضة ؟.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي والاستنباطي.

الدراسات السابقة:

لّما كان الباحث يبدأ من حيث انتهى غيره ويشير إلى من سبقه، فقد تناول موضوع المشاركة المتناقصة عدد من الباحثين والكتّاب، وذلك في عدد من المراجع والمصادر على مختلف درجاتها، إلاّ أنّهم لم يتناولوا المشاركة المتناقصة في القانون السوداني، والباحث يريد من خلال هذا البحث، معرفة موقف القانون السوداني من المشاركة المتناقصة، والذين تناولوا موضوع المشاركة المتناقصة هم:

1. **سامي حسن حمود**، ، تطوير الأعمال المصرفية بما يتّفق وأحكام الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ،ط 2 ، 1991م.
2. **نورالدين عبد الكريم الكواملة**، المشاركة المتناقصة وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي، الأردن، دار النفائش للنشر والتوزيع ، ط1، 1428هـ – 2008م).
3. عدد من الفقهاء المعاصرين في بحوثهم التى قدّموها في الدورات المختلفة لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي: أ. **د. عبد الستار أبو غدة** ، **ود. قطب مصطفى سانو**، آية الله **محمد علي التسخيري ومرتضى الترابي**، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية، الجزء الأول ، الدورة 15 ،2004 .

هيكل البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدّمة ومبحثان، فأمّا المبحث الأول فكان عن مفهوم المشاركة المتناقصة لغة وفقهاً، وأشتمل على ثلاثة مطالب، أما المبحث الثاني فكان للحديث عن صور المشاركة المتناقصة وشروطها وضوابطها، ويتكوّن من ثلاث مطالب، ثم خاتمة وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأوّل

مفهوم المشاركة المتناقصة

المطلب الأوّل

تعريف المشاركة المتناقصة لغة

هذا المصطلح يتكون من كلمتين: مشاركة ومتناقصة وسنتناول معنى الكلمتين لغة:

أوّلاً: كلمة مشاركة:

هي صيغة مبالغة على وزن مفاعلة تدل على تعدد الأطراف، مشتقة من كلمة الشركة، وأصلها الثلاثي "شرك"[1].

وتعني أيضاً: الإختلاط، أي خلط المالين بحيث لا يتميزا عن بعضهما وهذا بالإضافة إلى أنها عقد الشركة نفسه لأنه سبب الخلط[2].

ومن ماتقدم فإنّ الشركة والشراكة في اللغة تأتي بمعني واحد.

ثانياً: معنى المتناقصة في اللغة:

المتناقصة صيغة مبالغة، من نقص الشيء ينقص نقصاً ونقصان، واستنقص المشتري الثمن: أي استحط وطلب منه وضع بعض ثمنه[3]. والفرق بين النقص والنقصان ، أن النقص هو (الضعف) أما النقصان (وهو ذهاب بعد التمام ، والنقصان هو اسم للقدر الذّاهب من المنقوص[4]. وما يؤيد هذا التعريف اللغوي قولهِ تعالى في محكمِ تنزيله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود:84].

محل الشاهد من الآيةً، أن الله تعالى أوحى إلى نبيّه شعيب عليه الصلاة

1- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الواسطى، ج1، ص .148.

2- معجم النفائس الوسيط، جماعة المختصين (بيروت: دار النفائس، 2007م)، ص635-636، بإشراف: أحمد أبو حاقة. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني،(بيروت: دار الكتب العملية، 2000م) ص129، ، المغرب في ترتيب المغرب، وناصر الدين المطرّزي " معجم لغوي" (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1999م) ص144.

3- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3/268، مجمل اللغة،ابن فارس، ص660.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، الواسطي، مرجع سابق، ج4/443 .

والسلام، أن يبلغ أمته أن لا ينقصوا المكيال والميزان عند المعاملة فيما بينهم.
وفي السنّة المطهّرة قوله عليه الصلاة والسلام حينما سئل عن شراء التمر بالرطب، فقال لمن حوله أينقص الرطب إذا يبس؟، قالوا: نعم فنهى عنه[1].

المطلب الثانى

تعريف المشاركة المتناقصة في الفقه الإسلامى

بالرجوع إلى كتب الفقهاء االقدامى، نجدهم لم يتناولوا تعريف المشاركة المتناقصة بشكل مباشر أو حتى المشاركة التى تنبثق منها صيغة المشاركة المتناقصة، وذلك لأنّ المشاركة المتناقصة بصورها وصيغها وبمفهومها الحديث لم تقع في عصرهم، ولو وقعتا لعرّفوها تعريفاً شاملاً جامعاً مانعاً. فنجد أن الفقهاء الأقدمين قد تناولوا تعريف الشركة بمفهومها العام، وقد اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف الشركة إصطلاحاً، وستناول تعريفات الفقهاء للشركة أوّلاً ثم نتناول تعريف المشاركة المتناقصة كما عرفتها الدراسات الفقهية الحديثة والعلماء المعاصرين على النحو الآتى:

الفرع الأول: **تعريف الشركة عند الفقهاء:**

عرّفها فقهاء الحنفية بأنها: (عبارة عن عقد بين المتشاركين في رأس المال والربح[2] ، أما المالكية[3] فيعرفونها بأنها: (إذن في التصرف لهما مع أنفسهما، أي أن يأذن كل واحد من الشريكين لصاحبه في أن يتصرف في مال لهما مع إبقاء حق التصرف لكل منهما)[4]. وعند الشافعية[5]: (ثبوت الحق في شيء

1- عارضة الأحوذي، ابن العربي، ج3/ص186، وقال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح، وعليه العمل عند عامة أهل العلم. سنن أبي داود، وأبي داود ، ج3/ص1416، المرقاة، القاري، ج6/ص52. الأم، للامام الشافعي، تحقيق: محمد الحفناوي، (القاهرة: دار الحديث، 2008)، ج3/ ص370، الشافي في شرح مسند الشافعي، ابن الأثير ج4/ص103، وقال ابن حجر: صحيح الاسناد، بلوغ المرام، ص276.

2- حاشية الطحاوي على الدر المختار ، دار المعرفة، بيروت، 1975م، ص511.

3- المالكية: هم نسبة إلى الإمام مالك بن أنس 93-197هـ، أهم كتب هذا المذهب الموطأ للإمام مالك والمدونة للإمام مالك، والموازية لابن المواز وبداية المجتهد لابن رشد والذخيرة للقرافي، ومواهب الجليل للحطاب. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، 1/116.

4- فتح الباري بشرح صحيح البخارى، الإمام الحافظ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ج5 ، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، ص129.

5- الشافعية: هم أحد المذاهب السنية الفقهية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي، وسمي بالمذهب الشافعي نسبة للإمام محمد بن إدريس الشافعي (150-204هـ) – ومن أشهر كتبه الحجة، وقد أملاه على تلاميذه بالعراق، وكتاب الأم الذي أملاه على تلاميذه بمصر، وكتاب الرسالة في الأصول وهي من أول ما كتب في هذا العلم. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط4، 1420هـ، 1/121.

لاثنين فأكثر على جهة الشيوع)[1]. والشركة عند الحنابلة[2]: (هي الاجتماع في استحقاق أو تصرف[3].

ومن خلال تعريفات الفقهاء السابقة للشركة نجد إجماعاً على وجود اثنين فأكثر لثبوت الشركة مع اختلاط مال الشركاء، مما يثبت لهم حق في الشركة أو التصرف فيها، على أن تكون الشركة معلومة المحل والشيء المراد الاشتراك فيه، أي الموضوع، إلا أن ما ذهب إليه الحنفية في أن الشركة عبارة عن عقد بين المتشاركين في رأس المال والربح هو التعريف الأولى، لأنه يعبر عن حقيقة الشركة في أنها عقد، أما التعاريف الأخرى فهي بالنظر إلى هدف الشركة وأثرها أو النتيجة المترتبة عليها.

وقد حاول بعض العلماء المعاصرين تقديم تعريفات محددة للشركة، إذ عرفها أحدهم بأنها: (عبارة عن تعاقد اثنين أو أكثر على العمل للكسب بواسطة الأموال أو الأعمال أو الوجاهة ليكون الغنم بالغرم بينهما حسب الاتفاق المشروع)[4].

وأشار إليها الشيخ على الخفيف بأنها: (عقد بين اثنين أو أكثر على الاشتراك في المال أو ربحه، أو على الاشتراك في ربحه دون الاشتراك في أجر العمل، أو الاشتراك فيما يباع ويشترى دون أن يكون هناك رأس مال يتجر فيه)[5]. ومنهم من ذهب إلى أن الشركة هي (اختلاط نصيبين فصاعداً بحيث لا يمكن تمييز أحدهما من غيره، ثم أطلق اسم الشركة على العقد الذي بين اثنين أو أكثر وإن لم يوجد اختلاط النصيبين أو اجتماع شخصين فأكثر في استحقاق أو تصرف)[6].

1- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت، 211/2، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، 348/3.

2- الحنابلة: ينسبون إلى المذهب الحنبلي وهو أحد مذاهب السنة الأربعة الكبرى المنتشرة في العالم الإسلامي وسمى بالمذهب الحنبلي نسبة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (164-241هـ). انظر الموسوعة الميسرة، 127/1.

3- المغني، ابن قدامة الحنبلي، ج5 ، تعليق وتخريج محمد رشيد رضا، ط3، دار المنار، 1368هـ، ص1.

4- كتاب المعاملات ، أحمد أبو الفتوح، ، ج2، ص466.

5- الشركات في الفقه الإسلامي ، الشيخ على الخفيف ، القاهرة، 1962م، ص19.

6- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1414هـ=1993م، ص164.

وبإمعان النظر في هذه التعريفات نجد أنها تتفق مع العناصر الأساسية التي يتكون منها مصطلح الشركة شرعاً، وتتمثل في الخلط بين مالين، أو عملين، أو بين عمل ومال، كما تتمثل في ثبوت حق التصرف للشخصين فأكثر في مال أو في حق أو في سواهما، وتتمثل أيضاً في عدم انحصار دائرة المشاركين في عدد بعينه، وإنما تتسع الشركة اثنين أو ثلاثة وأربعة أو أكثر، وهذه العناصر لابد من توفرها فقهاً، إلا أن هذه التعريفات يصار إليها لمعرفة مدى شرعية الخلط بين المالين أو بين العملين، ولمعرفة شرعية الاجتماع في استحقاق أو تصرف، فقد يكون ثمة اجتماع في استحقاق أو تصرف إلا أن الشرع أو العرف الصحيح لا يعتد به، إما لأن الاجتماع مخالف لإرادة الشرع أو العرف الصحيح، وكذلك الحال في التصرف، فلا يخلو من أن يكون تصرفاً يقره الشرع أو العرف الصحيح أو قد يكون تصرفاً لا يقره الشرع أو العرف الصحيح.

لذا فلابد من الحاجة إلى تقييد تعريفات الشركة في المصادر الفقهية الحديثة بقيود الشرع أو العرف الصحيح وبالتالي يمكن تعريف الشركة بأنها: (الاجتماع المأذون فيه شرعاً أو عرفاً في استحقاق أو تصرف شرعيين)، أو بتعبير آخر: (ثبوت الحق شرعاً أو عرفاً في شيء لاثنين فأكثر على جهة الشيوع).

كما يتبين لنا ومن خلال تعريف الشركة في اللغة أن للشركة إطلاقات ثلاثة: فتطلق على (الاختلاط)، و(الخلط)، و(العقد نفسه الذي هو سبب الشركة)، وكل هذه المعاني متحققة في المعنى الاصطلاحي، فالشركة الشرعية لا تتحقق إلا بالخلط أو الاختلاط أو العقد إلا أن التعريف الشرعي لابد من تقييده بالشرع أو العرف الصحيح، وهذه الشركة قد تكون مالية أو قائمة على الجهد البدني، وقد تكون (ويقصد منه الاجتماع في استحقاق أو

تصرف[1]. وهي تعريف عام يشمل جميع أنواع الشركات فعبارة (الاجتماع في استحقاق) يشمل شركة الملك وذلك باستحقاق العين اختيارياً بسبب الشراء أو الخلط أو أن يكون الاشتراك جبراً بسبب الإرث، وقوله الاجتماع في تصرف) يشمل جميع شركات العقود سواءً كانت الشركات أموال أو أعمال أو وجوه أو أموال وأعمال معا كشركة المضاربة.

عليه فإنّ الشركة هي عبارة عن ثبوت الحق شرعاً في شيء لاثنين فأكثر على جهة الشيوع وهو التعريف المختار لدي الباحثان وهو التعريف المناسب لموضوع الدراسة.

وبناء على ذلك، فإنّه يمكن القول أن لفظ الشركة هو الأكثر وروداً في كتب الفقه الإسلامي[2].

ثانياً: تعريف المشاركة المتناقصة:

حاول بعض الفقهاء المعاصرين، والدراسات الفقهية الاقتصادية والقانونية الحديثة تعريفها، وهنالك العديد من التعريفات، وأقدمها التعريف الوارد في قانون البنك الاسلامي الأردني الصادر سنة 1978 حيث ورد في ذلك القانون: (أن المشاركة المتناقصة تعني دخول البنك بصفة شريك مموّل كلياً أو جزئياً في مشروع ذي دخل متوقع، وذلك على أساس الاتفاق مع الشريك الآخر بحصول البنك على حصة نسبية من صافي الدخل المتحقق فعلاً، مع حقّه بالإحتفاظ بالجزء المتبقي، أو أي قدر منه يتفق عليه، ليكون ذلك الجزء مخصصاً لتسديد أصل ما قدّمه البنك من تمويل)[3].

وعرفت أيضاً بأنها عبارة عن: (مشاركة يعطي البنك فيها الحق للشريك في الحلول محله في الملكية دفعة واحدة، أو على دفعات، وفق ما

1- المغني، ابن قدامة، ج 5، مرجع سابق، ص 3.

2- المعهد العالى لدراسة المصرفية والمالية، الفتاوي الشرعية للمصارف السودانية، ص 38.

3- المادة (2) قانون البنك الإسامى الأردنى رقم (13) لسنة 1978م. وراجع المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية ، أبو غدة عبد الستار ، ص393 . المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية،علي أحمد السالوس، ص461.البنك الاردني للتمويل والاستثمار ، نشرة تعريفية 1996. المشاركة المتناقصة طبيعتها وضوابطها الخاصة، عبد السلام العبادي،مجلة مجمع الفقه الاسلامي الدولي،الدورة الثالثة عشر 1422-2001 ج2 ، ص533-534.

تقتضيه الشروط المتفق عليها، أو طبيعة العملية على أساس إجراء ترتيب منظم لتجنيب جزء من الدخل قسطا لسداد قيمة حصة البنك)[1].

كما عرّفت المشاركة المتناقصة بانّها: (عقد شركة بين طرفين في عين معيّنة كعقار أو مصنع أو طائرة أو سفينة، يتّفق الطرفان فيه على أن تؤول ملكية العين لأحد الطرفين في نهاية مدة معينة، ببيع أحدهما للآخر جزءً محدداً من نصيبه فيها، كالخمس مثلاً مدة خمسة سنوات مثلا، لتصبح العين ملكاً للمشتري جميعها في نهاية المدة وعلى أن يؤجره ما يملكه فيها سنة فسنة خلال المدة التي تتناقص فيها ملكيته، أو على أن يؤجراه لأجنبي عن العقد، ويقتسما الأجرة، بنسبة ما يملكه كل منهما في هذه العين من أسهم)[2].

تجدر الإشارة إلى أن مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى في جلسته الثالثة عشر وتم الاجماع عليه من قبل البحوث الستة التى عرضت في هذا المجلس، فعرّفها بأنّها: (أن يتفق طرفان أو أكثر على إنشاء شركة مؤقتة بينهما في عقار أو مشروع أو غير ذلك، يمكن أن يتنازل فيها أحد الشريكين للآخر، إما دفعة واحدة أو على دفعات، بحسب شروط متفق عليها، بعقود بيع مستقلة)[3].

وعرّفت أيضا بأنّها: (المشاركة التى يساهم فيها المصرف في رأس مال الشركة، أو مؤسسة تجارية، أو عقار، أو مزرعة، أو أى مشروع تجارى اخر، مع شريك أو أكثر، وعندئذ يستحق كل طرف من أطراف هذه الشركة نصيبه من الربح بموجب الإتفاق الوارد في العقد،مع وعد المصرف بالتنازل عن حقّه بطريق بيع أسهمه إلى هؤلاء الشركاء،على أن يلتزم هؤلاء الشركاء أيضاً بشراء تلك الأسهم، والحلول محله في الملكية، سواء تمّ ذلك بدفعة واحدة أم بددفعات متعدّدة، وحسبما تقتضيه الشروط المتّفق عليها[4].

1- تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية، حمود سامي،مرجع سابق، ص47.
2- المشاركة المتناقصة صورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، حسن علي الشاذلي،مجلة الفقه الاسلامي الدورة الثالثة عشر 1422هـ/1001م، ج2 486.
3- المشاركة المتناقصة وصورها، وهبة الزحيلي، مجلة الفقه الاسلامي الدورة الثالثة عشر 1422 ه 1001-م ، العدد 13، ج622/2.
4- عبد الزاق الهيتى،المصارف الإسلاميةبين النظرية والتطبيق، ص 501.

وأما في المصارف فإن لفظ المشاركة يتم استعماله عندما تكون هناك معاملة تتم فيها المساهمة بالمال من كلا الطرفين، وبناء على ذلك فإن لفظ الشركة والشراكة والمشاركة ألفاظ بمعني واحد يتحقق في كل منها معنى الإشتراك[1].

أما مفهوم المشاركة في الاصطلاح المصرفي: هي تقديم المصرف والشريك (العميل) المال بنسب متساوية أو متفاوتة من أجل إنشاء مشروع جديد أو المساهمة في مشروع قائم بحيث يصبح كل واحد منهما ممتلكا حصة بنسبة معلومة في رأس المال بصفة ثابتة أو متناقصة ويكون بموجبها مستحقاً للحقوق ومتحملاً للالتزامات[2].

وبالنظر إلى هذه التعريفات نجد أنّ المشاركة المتناقصة عبارة عن صيغة تمويل تعتمد على إشتراك المصرف مع عملائه في مشروع أو عقار، وتنتهى بتنازل المصرف أو المموّل عن حصّته إلى العميل في مقابل حصوله على نسبة معيّنة من الربح، ويتمتّع بكامل حقوق الشريك العادى، ويتحمّل كافة إلتزاماته، ولكن لايقصد عند التعاقد إبتداءً البقاء والإستمرار في المشاركة إلى حين إنتهاء الشركة، بل إنّه يعطى الحق للشريك ليحل محلّه في ملكية المشروع أو العقار، ويوافق على التنازل عن حصّته في المشاركة دفعة واحدة، أو على دفعات حسبما تقتضى به شروط الإتفاق.

ومن خلال تعريف الشركة المتناقصة العادية يجد الباحثان أنّ كل شريك في الشركة المتناقصة يتمتّع بكامل الحقوق الخاصة بالشريك في الشركة الدائمة، ويتحمّل كافة الإلتزامات كذلك بينما الإختلاف بينهما أنّ أحد الشريكين في المشاركة المتناقصة لايقصد الإستمرار، ويعطى الحق للشريك الآخر في أن يحل محلّه، بعكس ماهو عليه الحال في الشركة العادية.

1- المعهد العالى للدراسات المصرفية والمالية، الفتاوي الشرعية للمصارف السودانية، ص 38. مرجع سابق.

2- صيغة تمويل الإسلامي وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية وفق الضوابط والشروط الشرعية والمصرفية،سراج الدين عثمان مصطفي ، (سودان، خرطوم، ط 1، 2007) ص 79.

المطلب الثالث

تعريف المشاركة المتناقصة في القانون

لم يتناول القانون السودانى تعريف وتنظيم المشاركة المتناقصة، وفى تقديرنا أن السبب في ذلك يرجع إلى حداثة هذا المصطلح وظهوره خلال بداية هذا القرن الحادي والعشرين، فضلاً على أن بعض القوانين السودانية ترجع إلى حقبة الإستعمار وما زالت سارية كقانون الشراكات لسنة 1933، بالإضافة إلى أنّ البعض منها كان في ثمانيات القرن الماضي كقانون المعاملات المدنية السودانى لسنة 1984م، وبالتالى نجد أنّ هذه القوانين لم تتعرض للمشاركة المتناقصة بهذا المفهوم الحديث وإن كانت قد تناولت تنظيم الشركة والشراكات. وسوف نتناول تعريف كل من الشراكة والشركة عند فقهاء القانون وفى القوانين السودانية على النحو الآتي:

أوّلاً: **الشركة**:

اختلفت تعبيرات فقهاء القانون في تعريفهم لمفهوم الشركة، فذهب بعضهم إلى أنها: (عبارة عن عقد بمقتضاه يلتزم شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع مالي بتقديم حصص من مال أو عمل لاقتسام ما قد ينشأ عن هذا المشروع من ربح أو خسارة)[1].

ومنهم من عرّفها بأنها: (عقد يلتزم به شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع اقتصادي بتقديم حصة من مال أو من عمل لاقتسام ما قد ينشأ عن هذا المشروع من ربح أو خسارة)[2].

ومنهم من ذهب إلى أن (الشركة شيء يصنعه القانون مع الاعتبارات المعنوية أو الاعتبارات الشخصية مستقلة ومتميزة عن مالكيها ويديرها وكلاها)[3].

1- القانون التجاري، سميحة القليوبي، القاهرة، دار النهضة العربية، ص455. محمود سمير الشرقاوي، القانون التجاري، دار النهضة العربية ، 1982م، ص162.

2- انظر معجم مصطلحات الشريعة والقانون، عربي – إنجليزي – فرنسي، د. عبد الواحد كرم، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، سنة 1418هـ=1998م، ص949.

3- أحكام الشركة القابضة في الفقه الإسلامي والقانون دراسة مقارنة ، د. يوسف زكريا عيسى أرباب، مطبعة أرو، 2013م، الخرطوم 2012،ص12.

كما أن الشركة جاءت في القانون السوداني معرفة في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م كما جاءت في قانون الشركات لسنة 2015م وسوف نقوم بعرض هذين التعريفين على النحو التالي:

تعريف الشركة في قانون الشركات السوداني لسنة 2015م:

إنّ قانون الشركات السوداني لسنة2015م ، أورد تعريف الشركة في المادة الثانية منه والتي تنص على: (يقصد بها أي شركة سجلت بموجب أحكام هذا القانون أو بموجب قانون الشركات لسنة 1925). وعند استقراء القانون نجده قد عرّف الشركة تعريفاً شكلياً أو إجرائياً، وليس تعريفاً موضوعياً، بالتالي لم يوضح تعريفاً شاملاً لهذه الشركة، بل أنه قصد بكلمة (شركة) شركة المساهمة المالية بنوعيها العامة والخاصة وأنّ باستقراء نصوص هذا القانون يمكننا تعريف شركة المساهمة المالية بشقيها الخاص والعام بقولنا إنّها هي: تلك الشركة التي يساهم فيها شخصان أو أكثر بمال، يدار بواسطة الشركة بعد حصولها على الشخصية الاعتبارية، على أن يستحقّوا الأرباح ويتحمّلوا الخسائر تباعاً لما يحمله كل شخص من أسهم في الشركة.

تعريف الشركة في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م:

إنّ قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م صدر في السودان وذلك ضمن الثورة التشريعية التي اسمتدت من الشريعة الإسلامية، ولذلك فإن روح هذا القانون هو الشريعة الإسلامية ونجده في المادة (246) قد عرّف الشركة بأنها عقد يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يسهم كل منهم في مشروع مالي بتقديم حصته من مال أو من عمل لاستثمار هذا المشروع واقتسام ما قد ينشأ عنه من ربح أو خسارة[1].

ويلاحظ في هذا التعريف شموله وعمومه وتناوله لجميع أنواع الشركة. وأنّ التعريف الذي أورده هذا القانون يشمل جميع صور الشركات المعروفة

1- قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م المادة (246).

عند المذاهب الفقهية الإسلامية، لكنّه لا تدخل فيه شركة الملك المعروفة في الفقه الإسلامي، حيث أنّ هنالك فرقاً بين شركات الملك وشركات العقد، والشركات الاقتصادية هي شركات العقد، والشركة في العصر الحديث تنظيم اقتصادي وليس شكلي، وبذلك يكون المشرّع السوداني قد عالج ذلك بما يسمى المال الشائع والملكية الشائعة[1].

كما لا تدخل في التعريف شركة الإباحة المعروفة في الفقه الإسلامي وأن الفرق بين الشيوع والشركة هو انصراف نية الشركاء إلى تكوين الشركة في عقد وعدم وجود شكل النية بصفة دائمة في حالات الشيوع[2].

وذلك لأن نية الشركاء في المال المشترك عن طريق الشيوع ليس محل اعتداد في صيرورة المال شائعاً بعكس الشركة التي تستلزم توافق وتطابق إرادة الشركاء في إحداث ذلك الأثر القانوني وهو الشركة والاشتراك في العمل والمشروع المالي.

وبمناقشة التعريف القانوني فقد نص التعريف القانوني على أن الشركة عقد، والعقد هو بين إرادتين متطابقتين لإحداث أثر قانوني، سواء أكان هذا الأثر إنشاء التزام أو نقله أو تعديله أو إلغاؤه[3]. وبالتالي فإنّ الشركة تنشأ طبقاً لمبدأ الحرية التعاقدية، حيث يحدد الاتفاق حقوق الشركاء والتزاماتهم على أن هذا لم يعد صحيحاً تماماً[4]. لأنّ المشرع كثيراً ما يتدخل بنصوص آمرة لا يجوز مخالفتها، ليضع القيود على الحرية التعاقدية حماية للاقتصاد القومي، ولذلك يذهب بعض الفقهاء[5] إلى أنّ الشركة تبتعد عن فكرة العقد لتصبح نظاماً قانونياً يحدده المشرّع ويقتصر دور الأطراف على الإفصاح عن الرغبة في الانضمام إليه إذ لم يعد يكفي لتأسيس شركة المساهمة مجرد

1- وتعريف الملكية الشائعة (مع مراعاة أحكام الميراث إذا تملك شخصان أو أكثر شيئاً بسبب من أسباب التملك دون أن تفرز حصة كل منهم فيه فهم شركاء على الشيوع، وتحسب حصص كل منهم متساوية إذا لم يقم الدليل على غير ذلك. انظر من قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م المواد 532-537.

2- الوسيط في شرح القانون المدني، عبد الرزاق أحمد السنهوري ، . ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، لسنة 1984م ، 277/5.

3- عبد المنعم فرج الصده ، محاضرات في القانون التجاري ، ص20.

4- القانون التجاري ، د. الواثق عطا المنان محمد أحمد ، الخرطوم ، السودان ، دون سنة نشر .

5- القانون التجاري ، د. مصطفى كمال طه ، منشأة دار المعارف بدون تاريخ، ص169.

العقد، بل لابد من صدور ترخيص من جهة معينة، وأخيراً فإنّ الدولة تتدخل في الرقابة على هذا النوع من الشركات لحماية ورعاية المصالح القومية، وبالتالي يكون التعريف غير جامع، ولذلك كان لابد من أن يتضمن التعريف ما يشمل الشركات التي لا تتم إلا بموافقة الدولة. بيد أنّه إذا نظرنا إلى التعريف الوارد في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م، نجده تعريفاً موضوعياً، بينما التعريف الوارد في قانون الشركات السوداني هو تعريف شكلي.

وقد ذهب القانونيون إلى أن الشركة عقد رضائي يتم بتوافق الإيجاب والقبول كما يفهم من كلمة عقد[1]. ويفسر القانونيون ذلك بأنها لا تتوقف صحتها على وجوب تسليم العين المشترك فيها أو استيفاء إجراءات معينة[2]. ما لم ينص القانون على ذلك. وهذا يعني أن يترتب الالتزام على المتعاقدين في وقت العقد لا من وقت تسليم الحصص، وفي هذا ضرر للشركاء فقد يتصرف أحد الشركاء بحصته المؤثرة، أو يهلك المال المخصص للاشتراك فبأي حق يلتزم الآخر، ثم إن الخلط بين المالين لن يحصل والأساس في معنى الشركة خلط المالين ليتم الاشتراك الفعلي، ولهذا فإن من الخطأ اعتبار الشركة قائمة ما لم يتم مراجعة، ثم الإجراءات المتعلقة بإنشاء الشركة لمنع الضرر عن الشريك واعتبار الشركة عقد قد يتنافى مع مفهوم الشركات الكبرى التي تتم بالاكتتاب، فإن المؤسسين في الشركة يتفقون على إيجاد شركة وعلى شروط الاشتراك ولا يعتبرونها قد تمت ما لم يتم الاكتتاب، والاكتتاب فيه إيجاب وقبول، بل يكفي أن يوقع المكتتب على الصك ويُعّدُّ توقيعه قبولاً. ويعتبر مؤسساً للشركة ولا يكون له فيما بعد تأثير في سير الشركة أو تعديل نظامها، بل قد يخالف رأيه الأغلبية فلا يتحقق معنى الإيجاب والقبول والمشاركة في الشركة[3]. لذا نجد بعض القانونيين يخالف في أن تكون الشركة عقداً، ويعدونها نظاماً قانونياً؛ لأن فكرة العقد لا تستوعب كل الآثار القانونية المترتبة

1- الشركات التجارية، على حسن يونس، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا سنة طبع، ص3.
2- شرح القانون المدني، الالتزامات، العقود المدنية الصغيرة، محمد كامل مرسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005م، ص8.
3- الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، عبد العزيز عزت الخياط، ط4، عمان، دار البشير، 1994م، ج2، ص53.

على تكوين الشركة.

ومع وجاهة الاعتراضات على اعتبار الشركة عقداً رضائياً إلاّ أنّ الأصح أن الشركة عقد للأسباب الآتية:

1. الشركة اتفاق رضائي يتم بين طرفين أو أكثر، يترتب عليه آثار وهو معنى العقد.
2. اكتساب الشركة للشخصية الاعتبارية لا يعني تخلي الشركاء عنها، أو عدم تصرفهم فيها، بل يظل الشخص الطبيعي هو المتصرف الحقيقي في الشركة، والشخصية الاعتبارية إنما هي لتحديد التزامات الشركة تجاه الآخرين.
3. اعتبار الشركة عقداً في المعنى الإسلامي الذي يعد العنصر الشخصي واتفاق الأطراف المشتركة بالإيجاب والقبول أساساً في تكوين الشركات، وهو أقرب إلى المعنى القانوني لأنّ الشركة لا تتم إلا بالرضاء والقبول.
4. اعتبار أنّ الشركة قد تمّت من حيث الشكل يأتي من قبل السلطة المختصة وليس من قبل المؤسسين.

ثانياً: **الشراكة**:

عرّف قانون الشراكات السوداني لسنة 1933 المأخوذ من القانونين الهندي والانجليزي الشراكة بأنّها: (اشتراك شخصين أو أكثر في مزاولة أية أعمال وتوزيع الأرباح الناتجة منها فيما بينهم)[1].

فيما حددت المجالات التي تعمل فيها الشراكات في التجارة أو الصنعة أو المهنة[2].

وأن الشريك " يقصد به أي واحد من الأشخاص المشتركين على هذا الوجه ، فيما استثنى القانون تطبيقه علي:

أ. أي شركة أو هيئة تكون مسجلة كشركة ذات مسئولية محدودة أو غير

1- المادة 2 من قانون الشراكات السوداني لسنة 1933.
2- المادة السابقة .

محدودة بموجب أي قانون أو إعلان ساري المفعول حالياً في السودان أو تعمل بالتجارة في السودان وتكون مسجلة على هذا الأساس بموجب أي قانون أجنبي[1].

ب. أية شراكة لا يقل مجموع قيمة رأسمالها عن عشرة الف جنيه .

ج. أي مشروع فردي أو مشترك أو أية هيئة أفرادها متشاركون ولا يكون لأي منها رأس مال شراكة ولا اسم شراكة ويكون الغرض من أي منها القيام بعملية معينة أو أكثر من العمليات التجارية[2].

ومن خلال نص المادة أعلاه الفقرة (أ) يتضح أنّ الغرض من هذا النص هو تقنين وجود الشركات الإنجليزية والأجنبية الأخرى التي استجلبها المحتل الإنجليزي في ذلك الوقت .

ويرى الباحثان في هذا المضمار أن الشركة و(المشاركة) كلمتان مترادفتان لمصطلح واحد عند الفقهاء ، أما في القانون السوداني فهناك اختلاف بيّن حيث ينصرف لفظ الشركة إلى شخصية اعتبارية تنشأ بموجب قانون الشركات لسنة 2015م، وتعمل بموجب منظومة تبيّن أنواعها وطريقة تمويلها، وما يترتب على انقضائها، فيما عرفه القانون بالتصفية. أما الشراكة فتعني شخصية اعتبارية مختلفة، تنشأ بموجب قانون تسجيل الشراكات 1933، يجب على كل شريك في شراكة تشتغل بالتجارة أن يتأكد من أن الشراكة تحتفظ في دفاترها حسابات منتظمة ، كما أنها تخضع لنظام فض الشراكة الذي يختلف عن التصفية .

وبالتالي مما تقدّم يجد الباحث أنّ الشراكة تختلف شكلاً عن الشركة.

1- المادة 4/أ .
2- المادة 4/ج .

المبحث الثّاني
صور المشاركة المتناقصة وشروطها وضوابطها
المطلب الأوّل
صور المشاركة المتناقصة

تذهب معظم الدراسات الإسلامية الحديثة إلى حصر صور المشاركة المتناقصة في ثلاث صور انتهى إليها السادة المؤتمرون في مؤتمر المصرف الإسلامي الأول في دبي المنعقد في عام 1979م وهذه الصور هي :

أوّلاً: المشاركة المتناقصة الحرة:

وذلك بأن يتم الاتفاق بين المصرف المموّل والعميل على تحديد حصة كل منهما في رأس مال المشاركة، وشروطها، وهي جائزة شرعاً إذا تمّ بيع حصص المصرف إلى المتعامل بعد إتمام المشاركة بعقد مستقل، مع بقاء الحريّة للبنك في بيع حصته لشريكه ولغيره، كما يكون للمتعامل الحق في بيع حصته للبنك أو لغيره، ليتحقق انفصال البيع عن الشركة[1].

ثانياً: المشاركة المتناقصة بالتمويل المشترك:

أن تتم الموافقة بين البنك ومتعاملة على المشاركة في التمويل الكلي أو الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع، على أساس اتفاق البنك مع الشريك الآخر على حصول البنك على حصة نسبية من صافي الدخل المحقق فعلاً، مع الاحتفاظ بجزء من الإيراد لتسديد أصل ما قدمه البنك من تمويل[2].

ثالثاً: المشاركة المتناقصة بالاشتراك بطريق الأسهم:

يحدد نصيب كل من البنك وشريكه في صورة أسهم تُمّثل مجموع قيمة الشيء موضوع المشاركة (عقاراً مثلاً)، ويحصل كل منهما على نصيبه من الإيراد المتحقق، وللشريك إن شاء أن يقتني من الأسهم المملوكة للمصرف

1- المشاركة وضوابطها الشرعيّة، أبو غدة ، في المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الخامس عشر، ج1/414-415، المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة، السالوس، في المجمع الفقهي، العدد 15، ج1/461-462 . المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدّة، عجيل جاسم، المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 13، 2001م، ج2/571، وما بعدها.

2- عبد الله بن محمد بن عبد الله، العقود المالية المركّبة،الرياض، دار كنوز، اشبيلية للنشر والتوزيع،2006م، ط1، ص234.

عدداً معيناً كل سنة، بحيث تكون الأسهم الموجودة للمصرف متناقصة إلى أن يتم تمليك شريك المصرف الأسهم بكاملها، فتصبح الملكيّة المنفردة للعقار دون شريك آخر[1].

أن هذه الصور الثلاث مأخوذة من قرار مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي المنعقد في الدورة الثالثة عشرة 1422هـ الموافق 2001م وأن هذه الصور هي الأكثر شيوعاً وحضوراً في المؤسسات المالية الإسلامية.

وهنالك صور أخرى جاء بها الفقهاء والباحثون المعاصرون، وتضمنتها الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية:

أولاً: المشاركة المتناقصة بتمويل مشروع قائم: وذلك بأن يقدم العميل للمؤسسة المالية الإسلامية أعياناً يعجز عن تشغيلها، كمن يملك مصنعاً لا يستطيع شراء معداته ، فتدخل المؤسسة شريكة معه بقيمة المعدات ، فتأخذ حصتها في الربح وحصة لتسديد مساهمتها في رأس المال ، ويتفقان على أن تبيع المؤسسة حصتها دفعة واحدة أو على دفعات ، فتتناقص ملكيتها لصالح الشريك حتى يتم له الملك بسداد كامل الحصة[2].

ثانياً: أن يتفق المصرف مع عميله المشارك على أساس حصول المصرف على حصة نسبية من العائد الصافي لعمليّة المشاركة، مع احتفاظه بحقه في الحصول على جزء من إجمالي الإيراد المتحقق فعلا، يتم الاتفاق عليه من أجل تخصيص ذلك الجزء لسداد أصل المبالغ من تمويل المصرف. ويتم تقسيم الإيراد الإجمالي المتحقق من الشركة إلى:

- حصة للمصرف كعائد للتمويل.
- حصة للشريك كعائد لعمله وتمويله.
- حصة أخرى للمصرف لسداد أصل مبلغ التمويل الذي أسهم به في رأس مال الشركة.

1- المصارف الاسلامية، خصاونه، ص86-87.، المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة، آية الله محمد علي، ومرتضى الترابي ، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، 2004م، العدد 15، ج1/585-586.

2- الكواملة، المشاركة المتناقصة وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 8 ومابعدها.

ثالثاً: أن يتم تحديد نصيب كل شريك في شكل أسهم أو حصص ذات قيمة معينة بحيث يكون مجموعها مساوياً لإجمالي قيمة المشروع أو عملية المشاركة. ويحصل كل من المصرف والعميل على نصيبه من الإيراد المتحقق فعلا، كما يحق للعميل المشارك، إذا ما رغب أن يشتري من المصرف بعض الأسهم المملوكة له في نهاية كل فترة زمنية، بحيث تتناقص أسهم المصرف تدريجيا بمقدار ما يزيد أسهم الشريك إلى أن يمتلك كل الأسهم فتصبح له الملكية كاملة[1].

رابعاً: المشاركة المتناقصة مع الاستصناع: وذلك بأن يقدم العميل أرضاً ويطلب من المؤسسة المالية الإسلامية بناءها بعقد الإستصناع ، ويدفع الشريك جانباً من التكاليف ، فإن احتفظ صاحب الأرض بملكيتها لنفسه ، ووزع الإيراد بين المؤسسة والشريك بالنسب المتفق عليها ، ولصاحب الأرض في هذ الحالة أن يدفع للمؤسسة ثمن حصته في المباني ، إما دفعة واحدة أو على دفعات ، ولا يحق للمؤسسة أن تحصل على أي ميزة بسبب ارتفاع الأثمان وإذا رأى الشريك إدخال الأرض بقيمتها في المعاملة فيكون حينئذ شريكاً للمؤسسة في المباني والأرض ، وله نصيب من ارتفاع الأثمان ، ويكون صاحب الأرض مخير بين أن يبيع أو أن يشتري بسعر السوق[2].

خامساً: اشتراك المؤسسة المالية الإسلامية فيما بينها أو مع غيرها في إنشاء أو تمويل مشروع ، ويتم الاتفاق فيه ابتداء على تخارج مؤسسة أو أكثر لصالح شريك أو أكثر وتوزع حصص الأرباح حسب الاتفاق بطريقة المشاركة المتناقصة السابقة .

سادساً: المشاركة المتناقصة المنتهيّة بالتمليك مع الإجارة: "بأن يتم التعاقد بين المؤسسة الماليّة الإسلاميّة والشريك على إقامة مشروع مع وعد من الشريك باستئجار العين لمدة محددة، وبأجرة المثل، فتكون صفته في هذه الحال

1- أساسيات العمل المصرف الإسلامي، صوان، ص147-148. المصارف الإسلاميّة، خصاونه، ص86-87.
2- المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة ، سَانُو قطب مصطفى ،المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 15، ج1/525.

شريكاً مستأجراً، وتوزع الأرباح حينئذٍ وفق طريقة المشاركة المتناقصة حسب اتفاقهما"[1].

سابعاً: المشاركة المتناقصة بطريقة المضاربة : بأن تدفع المؤسسة المالية كامل رأس المال لمشروع معين، ويقدم الشريك العمل والربح بينهما ، مع وعد من المؤسسة بتمليك المشروع بطريقة المشاركة المتناقصة[2].

هذه صور المشاركة المتناقصة التي تتحدث عنها المؤلفات والدراسات والأبحاث الحديثة في الاقتصاد الإسلامي المعاصر، وبإمعان النظر في هذه الصور، يمكن القول: بأنّ هذه الصور تتقاسم فكرة واحدة تتمثل في اتفاقها على كون المشاركة المتناقصة صيغة تمويل تنفتح لعدد من العقود الواردة في المدوّنات الفقهية، إذ إنه يمكن لها أن تستوعب عقود البيع ، والإجارة، والاستصناع ، والمضاربة، والسلم، وسوى ذلك من عقود المعاوضات[3].

ومن خلال تناولنا لتعريفات وصور المشاركة المتناقصة نجد أنّ هناك عناصر وموضوعات تعد جوهرية وأساسية لانعقاد هذه المشاركة، ومن أهمها ضرورة اتفاق المتعاقدين فيها على حلول أحد الشريكين محل الآخر في الملكية، إما دفعة واحدة أو على دفعات، وضرورة اتفاقها على التزام كل طرف بما يتفق عليه من مواعدات متمثلة في شراء أحد الطرفين حصة الطرف الآخر، وضرورة تنازل طرف البائع عن حقه للطرف الثاني، وهذه المسائل تنقل هذه المشاركة من دائرة المشاركات التقليدية وتجعل منها مشاركة ذات طبيعة خاصة، وسميت هذه المشاركة بالمشاركة المتناقصة، لأنّ حصة أحد الطرفين في تناقص مستمر إلى نهاية العقد، مما يتناقص معه حقه في ملكية العين، وتسمى أيضا بالمشاركة المنتهية بالتمليك اعتباراً بأن ملكية العين تؤول إلى أحد الطرفين، ويصبح المالك شخصاً واحداً بعد أن كانا اثنين فأكثر في

1- المصدر السابق، ج1/526.
2- الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية ، بحث الدكتور الضرير ، ج 5 / 325.
3- المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة،سَانُو قطب مصطفى، المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 15، ج1/525.

البداية[1].

وإذا نظرنا إلى حقيقة المشاركة المتناقصة نجد أنّها في الغالب تعد جمعاً بين عقدين أساسيين وهما عقد شركة في البداية وعقد بيع وشراء في النهاية. كما إنها تعد في الوقت نفسه جمعاً بين عدد من المواعدات الملزمة للمتعاقدين، وأنّه يمكن أن نقول أن عقد المشاركة المتناقصة عقد مركب من عدة عقود، مرتبطة بعضها ببعض في أكثر الصور، وهذه العقود هي: عقد الشراكة والبيع، أو عقد الشراكة والبيع والإجارة، سواء كانت الشركة، شركة عنان أو مضاربة، كما ذكرت أن عقد المشاركة عقد مركب من عقد شراكة وعقد بيع لعدم امكانية فصل العقدين واستقلالهما عن بعضهما البعض، وبدون هذا لا تتحقق المصلحة المقصودة من التعاقد بين الطرفين، وأن طبيعة هذا العقد تقوم على التداخل بين مجموعة عقود تأخذ بعضها برقاب بعض[2].

من الواضح أن صيغة المشاركة المتناقصة تتكون من عدد من العقود (عقد مركب) كما تتضمن عدد من المواعدات الملزمة للطرفين: فإنه يمكن القول أن اشتمال عملية المشاركة المتنافصة على وعد من البنك إلى شريكه لتمليكه حصة البنك هو الذى يميزها عن المشاركات الثابتة أو الدائمة، وهذا الوعد بالتمليك التدريجي حسب إحدى صوره وعد ملزم لأحد طرفي المشاركة، وهو في معظم الحالات صادر من البنك لصالح العميل، كما إنه يمكن أن يصدر الوعد الملزم من المتعامل مع البنك، لمصلحة البنك نفسه، وذلك في المشروعات التخصصية التى لا يرغب البنك في الاستمرار فيها[3].

فبغض النظر عن موقف الفقهاء إزاء حكم الإلزام بالوفاء بالوعد، ففي عقد المشاركة المتناقصة يجوز للمتعاقدين أن يتواعدا كما يجوز أن يضعا شروطا تناسب العقد، وتلائم مقصوده، ولا تصادم نصا شرعيا، فالشرط

1- المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة،سَانُو قطب مصطفى، مجمع الفقه الإسلامي، ص 521.
2- مجمع الفقه الإسلامي، محمد على الغري، العدد 10، ج 2، ص 556، وانظر: العبادي، عبد السلام، مجمع الفقه الإسلامي مجلد 13، ج 2، ص 534، وانظر: العقود المالية المركبة، عبد الله بن محمد العمراني، (الرياض: دار كنوز اشبيليا).
3- المشاركة المتنافصة وضوابطها الشرعية، عبد الستار أبو غدة، مجمع الفقه الإسلامي، الدورة 13، ص 403.

يمكن اعتباره ما أمكن إذا كان مفيدا وفقا لما تقتضيه القاعدة العامة[1].

ولما كانت مسألة الوعد في العقود الأخرى كالمرابحة للآمر بالشراء والسلم ماتزال تشهد خلافاً بين الفقهاء فإن مسألة الوعد المقترن بعقد الشركة المتناقصة هي الأخري محل خلاف بين الفقهاء، إلا أن الوارد في المدونات الفقهية إزاء مسألة الالزام بالوفاء بالوعد يبين أن آراء أهل العلم تتراوح بين القول بالالزام بالوفاء به ديانة وقضاءً، والالزام بالوفاء به ديانة لا قضاءا، والالزام به ديانة وقضاءً إذا دخل الموعود في كلفته نتيجة الوعد، أما إذا لم يكن الموعود له قد دخل في كلفة نتيجة وعد المصرف فإنه يجب على المصرف الوفاء بوعده ديانة لا قضاء، أي لا يجوز للقضاء التدخل في الزام المصرف بالوفاء بوعده إنما يأثم المصرف عند الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2-3]، ولقد سبق لمجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة أن رجح أحد هذه الآراء وأصدر القرار بالإجماع بشأن الإلزام بالوفاء بالوعد، فالوعد يكون ملزما للواعد ديانة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[المائدة:1] إلا لعذر، وهو ملزم قضاء إذا كان معلقا على سبب ودخل الموعود في كلفته نتيجة الوعد، ويتحدد أثر الإلزام في هذه الحالة إما بتنفيذ الوعد، وإما بالتعويض عن الضرر الواقع فعلا بسبب عدم الوفاء بالوعد بلا عذر[2].

وعليه يرى الباحثان فإن إلزام العميل بشراء حصة المصرف في العين موضوع المشاركة إذا كان هناك وعد بذلك يعد من قبيل الالتزام بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، إلا إذا كانت هناك قوة قاهرة أو ظروف طارئة تحول دون الالتزام بالوفاء بالوعد.

1- السلاوي ، د. ست العيلة محمد ، السلاوي،، تطبيقات المشاركة المتناقصة في المصارف الإسلامية ،دراسة مقارنة بين السودان وماليزيا ، رسالة دكتوراة، 2016م.

2- قرار المجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة، العدد الخامس 1409ه – 1988م، ج 2، ص 1599 وانظر: المجمع الفقه الإسلامي، ، مصطفي قطب سانو ، مجلد 13، ج 1 ،ص 569.

المطلب الثاني

شروط عقد المشاركة المتناقصة

ويشترط في المشاركة المتناقصة وبصفتها عقد، جملة من الشروط، منها ما يتعلق بالعاقدين، ومنها ما يتعلق برأس المال، ومنها ما يتعلق بالمعقود عليه.

أولاً: **شرط العاقدين**:

أن يكون الشريك بالغاً، عاقلاً، راشداً، متمتعاً بأهلية الأداء الكاملة، وما في حكمها لأن هذه الشركة مبنية على الوكالة[1].

ولهذا لا يصح توكيل صبي ولا مجنون، ولا مغمى عليه، ولا نائم[2].

كما يجب أن تتوفر أهلية الأداء الكاملة سواء أكان الأشخاص طبيعيين، أم اعتباريين، وفي الحالة التي يكون فيها المصرف شريك يجب أن يتوفر في المصرف باعتباره شركة أو مؤسسة مالية أهلية الأداء الكاملة وذلك من خلال كونها مستوفية للشروط القانونية للشركة كما يشترط في الشخص الطبيعي الذي يمثل المصرف أو المؤسسة أن تتوفر لديه الأهلية باعتباره ممثلاً ووكيلاً عن الجهة الاعتبارية[3].

ثانيا: **شرط رأس المال**:

يشترط في رأس مال المشاركة أن يكون موجوداً، فلا يجوز أن يكون ديناً ولا مالاً غائبَاً، لأنه لا يمكن التَصرف فِيه لتحصيل مقصود المشاركة وهو الربح[4].

1- المراشد الفقهية الصادرة عن الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، مخطط هيئة الرقابة الشرعية، ط1، 1427هـ / 2006م، ص125.الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، عبد العزيز عزت الخياط، ، عُمان، دار البشير، ط4، 1414هـ/1994م، ص92.

2- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصلي، ، ج2، ص165. مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين الشربيني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006م)، ج2، ص281 . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،أبي بكر بن مسعود الكاساني، (القاهرة: دار الحديث، د.ن، ط، 2005م)، ج7، ص513.

3- المصارف الإسلامية والمؤسسات الإقتصادية، وائل محمد عربيات ،ص154-155 .

4- شركات الأشخاص في الفقه الإسلامي وقانون الإمارات مع التركيز على شركة المحاصة (دراسة مقارنة)، محمد بن سالم البريكي، ص 91 . وانظر المصدر السابق المراشد الفقهية الصادرة عن الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية،ص 125.

ولا يمكن التصرف في المال الغائب، والحكمة من ذلك منع المنازعات في الشركة، ولا يشترط التساوي في رأس المال، غير أنه يشترط في رأس المال أن يكون معلوم القدر، والجنس، والصفة، ومحدداً تحديداً نافياً للجهالة عند التعاقد وذلك منعا من حدوث الغرر[1].

ثالثا: **شرط الأرباح**:

اختلف الفقهاء في الربح المتحصل في شركة العنان هل يكون على قدر رأس المال أم يكون على ما تم من اتفاق وشروط ؟

ذهب جمهور الحنفية، والحنابلة[2] إلى القول بأن الربح المتحصل يكون بينهما حسب اشتراط سواء كان هذا الاشتراط بقدر رأس المال المقدم من كل واحد، أم كان أقل من ذلك أو أكثر، وذلك لأن الربح مستحق بالعمل وقد يتفاضلان فيه لقوة إحداهما وخدمته. فجاز أن يجعل له حظاً من الربح، كالمضارب.

وذهب المالكية، والشافعية[3] نفر من الحنفية، إلى القول بوجوب كون الربح بينهما على قدر المالين بمعنى أن يوزع الربح على حسب نسبة رأسمال كل منهما في الشركة.

وفي حالة وجود خسارة فإن الخسارة توزع بين الشركاء؛ كل على حسب مساهمته في رأس المال إذا لم يكن أحد الأطراف قد تسبب في إهمال أو تقصير أدى إلى حدوث هذه الخسارة[4].

رابعاً: **شرط إباحة محل المشاركة المتناقصة**:

وضّح هذا الشرط ضرورة الابتعاد عن تقديم رأس المال لأي نشاط، أو سلعة محرّمة شرعاً، أو محظورة قانوناً، لأن المحرم أو المحظور لم يحرم ولا يحظر إلا لأنه يتسبب في حدوث المفاسد والأضرار التي تفوت على الناس

1- بدائع الصنائع، الكاساني، ج7، ص514. المبسوط، شمس الدين السرخسي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، ج11، ص164.
2- بدائع الصنائع، الكاساني، ج7، ص545، المبسوط، شمس الدين السرخسي، ج11،ص152، كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي، (بيروت: دار الكتب العملية، ط1، 1997م)، ج3، ص582.
3- المدونة الكبرى، أنس الإمام بن مالك، (القاهرة: دار الحديث،1426-2005م)، ج5، ص62.
4- الوظيفة التنموية للمؤسسات المالية الإسلامية (رسالة ماجستير) ، جميل احمد ، دراسة حالة بنك التنمية الإسلامي ، ص 154.

تحقيق أمور لا قيام لحياتهم بدونها، وبفواتها تعم الفوضى ويختل النظام والاستقرار[1]. وأن يكون المعقود عليه مما يجوز التصرف فيه لتوكيل كل من الطرفين. فإن العقد إذا كان مخالفاً للشرع والنظام والآداب العامة كان العقد باطلاً؛ لذا لا يجوز أن يكون المحل متعارضا مع الشريعة، مهما توفرت فيه من مقومات الجدوى الاقتصادية وعائد الربح[2].

خامساً: **أن لا تكون المشاركة المتناقصة حيلة للإقراض بفائدة:**

يشترط في المشاركة المتناقصة أن لاتكون مجرد عمليّة تمويل بقرض، فلا بد من وجود الإرادة الحقيقية للمشاركة، وأن يتحمّل جميع الأطراف الخسارة مقابل استحقاقهم للأرباح والعوائد خلال فترة المشاركة[3].

وقد اتفق العلماء المعاصرون والهيئات الشرعية للبنوك الإسلامية أيضاً على جواز التعامل بالمشاركة المتناقصة، مع توافر الشروط التالية:

1. يشترط في المشاركة المتناقصة أن لا تكون مجرد عملية تمويل بقرض، فلا بد من وجود الإرادة الفعليّة للمشاركة، وأن يتحمل جميع الأطراف الربح والخسارة أثناء فترة المشاركة.
2. ويجب أن يتملك البنك حصته في المشاركة ملكاً تاماً، وأن يتمتع بحقه الكامل في الإدارة والتصرف. وفي حالة توكيل الشريك بالعمل يحق للبنك مراقبة الشريك ومتابعة الأداء.
3. لا يجوز أن يتضمن عقد المشاركة المتناقصة شرطاً يقتضي أن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال بالإضافة إلى ما يخصه من أرباح لما في ذلك من شبهة الربا[4].
4. يجوز أن يقدم البنك وعداً لشريكه بأن يبيع له حصته في الشركة إذا قام بتسديد قيمتها، ويجب أن يتم البيع بعد ذلك باعتباره عملاً مستقلاً لا

1- المشاركة أحكامها الشرعية وتطبيقاتها العملية في المصارف الإسلامية ، عبد الهادي يعقوب ، ص 30 .
2- المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ، محمد عثمان شبير ، ص 342.
3- أدوات الاستثمار الإسلامي ، عز الدين محمّد خوجة ، ص 110.
4- نتائج وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عش، 1425 2004-م، عبد الستار أبوغدة، المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية 2015م، ص 410.

صلة له بعقد الشركة[1].

5. لايجوز اشتراط تحمل أحد الشريكين وحده مصروفات التأمين والصيانة ولو بحجة أن محل الشركة سيؤول إليه.
6. لا يجوز أن يشترط لأحد الشركاء مبلغ محدد من الربح أو نسبة من رأس المال[2].

المطلب الثالث

ضوابط التعامل بالمشاركة المتناقصة:

مما لا شك فيه أن الغرض الأساسي من لجوء المؤسسات المالية الإسلامية إلى المشاركة المتناقصة باعتبارها الصيغة الاستثمارية المرسومة لأهداف ومبادئ الاقتصاد الإسلامي، وتحقيق العدالة بين طرفي التعامل، وليس علاقة دائن بمدين ،كما هو الحال في تعامل المصارف التقليدية. ولسمو هذا العقد كان لا بد من حمايته ووضع السياج له لكي لا تطرأ عليه شبهة القرض، ولعلّ أفضل وسيلة لهذه الحماية هي تلك الضوابط العلمية والعملية التي طرحها عدد من الفقهاء والباحثين المعاصرين وهي كالآتي[3]:

أوّلاً: **أن تطبق الأحكام العامة للشركة على المشاركة المتناقصة**، وخاصة عدم اشتراط ضمان المساهمات من أحد الشريكين للآخر سواء كان الضمان لحصته في رأس المال أو الربح، وتحدد الأرباح بنسبة شائعة[4].

ثانياً: **ضرورة الفصل بين العقود والالتزامات الواردة في المشاركة بصورة واضحة** ، إذا نظرنا إلى حقيقة المشاركة نجدها تنتظم شركة ملك ، حيث يتفق فيها الطرفان على الاشتراك في شراء عقار ، أو أصل من الأصول المعمرة كالطائرات أو الباخرات أو السائرات ، كما تنتظم وعداً من أحد طرفي العقد ببيع حصته في المعقود عليه للطرف الآخر . ثالثاً- وعداً بتنازل طرف البائع

1- جاسم الشامسي، المشاركة المتناقصة وصورها، في المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 13، ج2/596. نقلا عن عبد الستار أبو غدة، أوفوا بالعقود، تعريف مسبط بأهم أحكام عقود المعاملات الماليّة، ص75-76.

2- هيئة المحاسبة والمراجعة، المعايير الشرعيّة، ص198-207. أدوات الاستثمار الإسلامي ،عز الدين محمّد خوجة ، ص110.

3- المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة، قطب مصطفى سَانُو بتصرف ، ص 556.

4- المشاركة المتناقصة وضوابطها الشريعة ، عبد الستار أبو غدة ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة الخامسة الخامسة عشر ، ص410.

عن حصته للطرف المشتري تدريجياً. رابعاً- اتفاق الطرفين على استئجار العقار على أحد الطرفين بأجرة معلومة في بعض الحالات[1].

وبناءً على هذا التداخل الواضح بين العقود والمواعدات التي تنتظمها هذه المشاركة ، فإنه لابد من الفصل بينها فصلا واضحا ، بحيثُ يعقد كل عقد بصورة منفصلة عن الآخر ، وليبدأ هذا الفصل بعقد شركة ملك بصورة منفصلة ويعقبه انعقاد عقد بيع بين الطرفين ، حيث تبيع المؤسسة حصتها في المعقود عليه للعميل بالسعر الذي تراه ، ويتم الاتفاق بينهما على طريقة دفع ذلك السعر الذي يتفقان عليه إما دفعة واحدة أو على دفعات ، وتكمن أهمية الفصل بين هذه العقود في توقف صحة بعضها على بعض ، بمعنى ليس من الممكن شرعا انعقاد عقد البيع بين الشريكين قبل أن يملكا المعقود عليه وبالتالي ، لابد من امتلاك العين المعقود عليها فإذا استقر ملكهما إياها ، حق لكل واحد منهما بيع حصته للآخر حسب ما يتفقان عليه[2].

ثالثاً: تحديد القيمة التي ينبغي اعتمادها عند بيع المؤسسة حصتها للعميل: السوقية أو الاسمية:

من المسائل المهمة التي يجب التركيز عليها في المشاركة المتناقصة القيمة التي ينبغي الاعتماد عليها عند بيع المؤسسة حصتها للعميل، حيث أن القيمة قد تكون سوقية أو اسمية لذلك لابد أن يتفق الطرفان على الطريقة التي يتفقان عليها لتحديد القيمة المعتمدة عند انعقاد العقد، لأن العقد؛ في شرعنا مبنيٌ على التراضي وحرية الإرادة، فلهما أن يتفقا على ما لامحظور شرعي فيه[3].

ويميل معظم الباحثين المعاصرين إلى تقرير القول بضرورة اعتماد القيمة السوقية عند بيع المؤسسة حصتها ، ولا يصح اعتماد القيمة الاسمية، أو قيمة الحصة وقت المشاركة ، فإذا اتفق المتعاقدان على أن تكون القيمة

1- سانو، قطب مصطفي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ممرجع سابق ص 556.
2- سانو، قطب مصطفى ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي المرجع السابق ويتصرّف من الباحثين.
3- نتائج وتوصيات مجمع الفقه الإسلاميالدورة الخامسة عشر ، 1425ت 2004م. أنظر سانو، عرض ومناقشة المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 15، ص 559.

المعتمدة سوقية أو أن تكون القيمة اسمية فلا محظور شرعي في ذلك[1]، وقد قال فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي : "لا يصح هذا التمليك أو التملك إلا بما يتفق مع الحق والعدل ، ومنع الغبن ، عدم البخس في الثمن ، وهذا يتطلب أن يتم البيع بين شريكين على أن يشتري أحداهما حصة الآخر أو نصيبه من رأس مال الشركة بالقيمة السوقية حسب الاتفاق لا بالقيمة الاسمية أو قيمة الحصة وقت المشاركة ؛ لأن الشريك أمين على مال الشركة لا ضامن لرأس مال الشركة"[2].

رابعاً: **ضبط ثمن حصة المؤسسة بتحديده مقدماً أو بصورة دورية:**

من المسائل الجوهرية طريقة تحديد المؤسسة ثمن حصتها عند بيع حصتها للعميل، إذ أنه من الوارد أن تلجأ المؤسسة إلى تحديد ثمن حصتها مقدما أو تلجأ إلى تحديدها بصورة دورية وهاتان الطريقتان معمول بهما في المؤسسات المالية، فمن المصارف الإسلامية (من يجعل رسوم الإيجار السنوي لحصة البنك محددة معلومة ومتفقٌ عليها عند توقيع العقد ، وكذلك ثمن البيع لكل شريحة من حصة البنك ، ومنها من يعمد إلى تقويم سنوي لقيمة الأصل في السوق في تاريخ محدد من كل سنة ، ثم يحدد بناءً عليه ثمن الشريحة من حصة المصرف التي التزم العميل بشرائها كجزء من تلك القيمة . كذلك يتحدد الإيجار السنوي لما بقى من حصة البنك بالطريقة نفسها ، ولعل الاتجاه الثاني مرده إلى التوجيه في أن البيوع المضافة إلى المستقبل لا تجوز[3].

خامساً: **ضرورة إسهام عميل المصرف بحصة في وعاء المشاركة:**

بما أن هذ المشاركة من جنس شركة الملك لذلك فإنه لا تمام لها إذا لم يسهم العميل بحصة معلومة وواضحة في وعاء المشاركة فيغدو شريكاً فعلياً وحقيقاً للمؤسسة المالية في امتلاك الأصل الذي يراد امتلاكه أو شرائه حتى

1- عرض ومناقشة المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة ، مصطفي قطب سانو ، في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 15، ج1 ص559.
2- مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ، الدورة 13 / ج 2 / 522.
3- مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، محمد على القري ، الدورة 10، ج2 ، ص554. وانظر: ، آية الله التسخيري، محمد.الترابي، محمد مرتضى، المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعية، (مجمع الفقه الإسلامي، الدورة 15، 2004، ج 1، ص 596.

ينال من ريع العين أو المشروع على أنه ليس بالضرورة أن تكون حصة العميل في وعاء المشاركة نقدا أو عينا بل يمكن أن تكون أيّ منهما ، فإذا كانت الحصة عينا كأرض مملوكة ، فإنه لابد من تقييم قيمتها بحيث تصبح المؤسسة أحد مالكيها وتحدد نسبة الريع العائد منها بناءً على نسبة الحصة التي أسهم بها كل واحد منهما ، فإنه لا ينبغي اللجوء إلى هذه المشاركة إذا لم يكن العميل قادرا على الإسهام بحصة في وعاء المشاركة وإلا كان الحال قرضاً ربوياً واضحاً محرماً.

سادساً: **ضرورة تحميل طرفي المشاركة جميع الأعباء بحسب الحصة الملكية** :

طالما أن هذه الشركة شركة ملك ، لذلك فإنه من البديهي أن يتقاسم الطرفان غنمها وغرمها ، وذلك حسب حصة كل واحد منهما ، حيث نص مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي على هذا الضابط : " أن لا تكون المشاركة المتناقصة مجرد عملية تمويل بقرض ولابد من إيجاد الإرادة الفعلية للمشاركة وتقاسم الربح وتحمل جميع الأطراف الخسارة "[1].

سابعاً: **منع النص على حق المصرف في استرداد ما قدمه من تمويل**:

فإنه ينبغي أن يخلو عقد المشاركة المتناقصة من النص على حق البنك في استرداد ما تقدم به من أموال لأن المشاركة من منظور شرعي مشاركة حقيقية، وليست صورية، وأن على الأطراف المشاركة فيها أن تتحمّل جميع تبعاتها خسارة كانت أو ربحا، ومن ثم فلا يجوز لأي طرف من الطرفين وضع شروط من شأنها إخراجها من دائرة المشاركة إلى دائرة القرض الربوي، فإذا إشترط المصرف على العميل إسترداد ما قدمه من تمويل في حالة إخفاقه بالوفاء لما يجب عليه عُد ذلك شَرطاً فاسدا ، وربما عُد شرطا فاسدا للمشاركة برمتها ، ذلك لأن العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني[2].

1- هيئة المحاسبة والمراجعة، المعايير الشرعية، البحرين المنامة، ص 206.
2- ابوغدة، عبد الستار أبو غدة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي مرجع سابق ص، 410 417-.

خاتمـــــــــة

وتتضمن النتائج والتوصيات :

النتائـــــج:

1. المشاركة المتناقصة هي، أن يتّفق طرفان أو أكثر على إنشاء شركة مؤقتة بينهما في عقار أو مشروع أو غير لك، ويمكن أن يتنازل فيها أحد الشريكين للآخر، إمّا دفعة واحدة أو على دفعات، بحسب الشروط المتّفق عليها بعقود بيع مستقلّة متعاملة.
2. الشريك في الشركة المتناقصة يتمتّع بكامل الحقوق الخاصة بالشريك في الشركة الدائمة، ويتحمّل كافة الإلتزامات كذلك، بينما الإختلاف بينهما أنّ الشريك في الشركة المتناقصة لايقصد الإستمرار، ويعطى الحق للشريك الآخر في أن يحل محلّه، بعكس ماهو عليه الحال في الشركة العادية.
3. عقد المشاركة المتناقصة عقد مركب من عدة عقود مرتبطة بعضها ببعض في أكثر الصور، وهذه العقود هي عقد الشركة والبيع أو عقد الشركة والبيع والإجارة، سواء أكانت الشركة شركة ملك، أو شركة عنان أو مضاربة، وأن طبيعة هذا العقد تقوم على التداخل بين مجموعة عقود تأخذ بعضها برقاب بعض.
4. يشترط في المشاركة المتناقصة أن تتوفّر فيها عدة شروط منها:

- ألا تكون مجرد عملية تمويل بقرض، فلا بد من وجود الإرادة الفعليّة للمشاركة، وأن يتحمل جميع الأطراف الربح والخسارة أثناء فترة المشاركة.
- أن يتملك البنك حصته في المشاركة ملكاً تاماً، وأن يتمتع بحقه الكامل في الإدارة والتصرف. وفي حالة توكيل الشريك بالعمل يحق للبنك مراقبة الشريك ومتابعة الأداء.

- لا يجوز أن يتضمن عقد المشاركة المتناقصة شرطاً يقتضي أن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال بالإضافة إلى ما يخصه من أرباح لما في ذلك من شبهة الربا.
- يجوز أن يقدم البنك وعداً لشريكه بأن يبيع له حصته في الشركة إذا قام بتسديد قيمتها، ويجب أن يتم البيع بعد ذلك باعتباره عملاً مستقلاً لا صلة له بعقد الشركة.
- لايجوز اشتراط تحمل أحد الشريكين وحده مصروفات التأمين والصيانة ولو بحجة أن محل الشركة سيؤول إليه.
- لا يجوز أن يشترط لأحد الشركاء مبلغ محدد من الربح أو نسبة من رأس المال.

التوصيات:

1. يوصي الباحثان المصارف الإسلامية بالالتزام بالأحكام الشرعية والفقهية في المعاملات المصرفية.
2. يوصي الباحث المشرّع السوداني بالنص صراحة على المشاركة في القانون وذلك في قانوني المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م وقانون تسجيل الشراكات لسنة 1933م.
3. توسيع نطاق تطبيق المشاركة المتناقصة في جميع المجالات وعدم اقتصارها في محالات محدّدة، لما في تطبيق المشاركة المتناقصة من أهمية اقتصادية كبيرة.
4. اجراء المزيد من البحوث حول المشاركة المتناقصة.

المصـــادر والمراجـــع

أوّلاً: القرآن الكريم.

1. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الواسطي.
2. معجم النفائس الوسيط، جماعة المختصين (بيروت: دار النفائس، 2007م)، بإشراف: أحمد أبو حاقة.
3. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني،(بيروت: دار الكتب العملية، 2000م)، المغرب في ترتيب المغرب وناصر الدين المطرّزي " معجم لغوي" (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1999م).
4. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مجمل اللغة،ابن فارس.
5. عارضة الأحوذي، ابن العربي.
6. سنن أبي داود، وأبي داود..
7. الأم، للإمام الشافعي، تحقيق: محمد الحفناوي، (القاهرة: دار الحديث، 2008).
8. حاشية الطحاوي على الدر المختار ، دار المعرفة، بيروت، 1975م.
9. فتح الباري بشرح صحيح البخارى، الإمام الحافظ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
10. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط4، 1420هـ .
11. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربينى، دار الفكر، بيروت، 2 / 211.
12. المغني، ابن قدامة الحنبلى، ، تعليق وتخريج: محمد رشيد رضا، ط3، دار المنار، 1368هـ.

13. كتاب المعاملات ، أحمد أبو الفتوح .
14. الشركات في الفقه الإسلامي، الشيخ على الخفيف، القاهرة، 1962م .
15. معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1414هـ=1993م
16. قانون البنك الإسلامى الأردنى رقم (13) لسنة 1978م .
17. البنك الاردني للتمويل والاستثمار ، نشرة تعريفية 1996.
18. المشاركة المتناقصة طبيعتها وضوابطها الخاصة، عبد السلام العبادي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الثالثة عشر 1422-2001.
19. المشاركة المتناقصة صورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، حسن علي الشاذلي، مجلة الفقه الاسلامي الدورة الثالثة عشر 1422هـ / 1001م .
20. المشاركة المتناقصة وصورها، وهبة الزحيلي، مجلة الفقه الإسلامي الدورة الثالثة عشر 1422 هـ 1001- م ، العدد 13، .
21. صيغة تمويل الإسلامي وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية وفق الضوابط والشروط الشرعية والمصرفية، سراج الدين عثمان مصطفى ، (سودان، خرطوم، ط 1، 2007) .
22. القانون التجاري، سميحة القليوبي، القاهرة، دار النهضة العربية.
23. القانون التجاري، محمود سمير الشرقاوي، دار النهضة العربية، 1982م .
24. معجم مصطلجات الشريعة والقانون، عربي – إنجليزي – فرنسي، د. عبد الواحد كرم، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن، ط2، سنة 1418هـ / 1998م .
25. قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م .
26. الوسيط في شرح القانون المدني، عبد الرزاق أحمد السنهورى ، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، لسنة 1984م .

27. القانون التجاري ، د. الواثق عطا المنان محمد أحمد ، الخرطوم ، السودان ، دون سنة نشر .
28. القانون التجاري ، د. مصطفى كمال طه ، منشأة دار المعارف بدون تاريخ.
29. الشركات التجارية ، على حسن يونس ، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا سنة طبع .
30. شرح القانون المدني، الالتزامات، العقود المدنية الصغيرة ، محمد كامل مرسي ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005.
31. الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ،عبد العزيز عزت الخياط ، ط4، عمان، دار البشير، 1994م.
32. قانون الشراكات السوداني لسنة 1933.
33. المشاركة وضوابطها الشرعيّة، أبو غدة ، في المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الخامس عشر.
34. المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة، السالوس، في المجمع الفقهي، العدد 15.
35. المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدّة، عجيل جاسم، المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 13، 2001م.
36. المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة، آية الله محمد علي، ومرتضى الترابي ، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، 2004م، العدد 15، ج1 / 585-586.
37. المشاركة المتناقصة وضوابطها الشرعيّة ، قطب مصطفى سَانُو ،المجمع الفقهي الإسلامي، العدد 15، ج1 / 525.
38. لموسوعة العلمية والعملية للبنود الإسلامية ، بحث الدكتور الضرير .
39. مجمع الفقه الإسلامي ، محمد على الغري ، العدد 10.

40. عبد السلام العبادي ، مجمع الفقه الإسلامي مجلد 13.
41. العقود المالية المركبة ، عبد الله بن محمد العمراني ، (الرياض: دار كنوز اشبيليا).
42. قرار المجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة، العدد الخامس 1409هـ – 1988م.
43. المراشد الفقهية الصادرة عن الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية ، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.
44. مخطط هيئة الرقابة الشرعية ، ط1 ، 1427هـ / 2006م.
45. الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ، عبد العزيز عزت الخياط، عُمان ، دار البشير ، ط4 ، 1414هـ / 1994م.
46. مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدين الشربيني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006م).
47. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،أبو بكر بن مسعود الكاساني، (القاهرة: دار الحديث، د.ن، ط، 2005م) .
48. شركات الأشخاص في الفقه الإسلامي وقانون الإمارات مع التركيز على شركة المحاصة (دراسة مقارنة)، محمد بن سالم البريكي
49. المبسوط، شمس الدين السرخسي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م).
50. كشاف القناع ، منصور بن يونس البهوتي، (بيروت: دار الكتب العملية، ط1، 1997م).
51. المدونة الكبرى، أنس الإمام بن مالك، (القاهرة: دار الحديث ،1426– 2005م).
52. المشاركة المتناقصة وصورها، في المجمع الفقهي الإسلامي، جاسم الشامسي، العدد 13.

إنّ وأخواتها ولا النّافية للجنسِ، في الأصمعيّات «جمعًا ودراسة»

د. أبو حنيفة عمر الشريف علي عمر*

د. بابكر النور زين العابدين**

أ. محمد الحبيب عمر الشريف علي عمر***

* أستاذ مساعد، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك خالد بظهران الجنوب، المملكة العربية السعودية.

** أستاذ مشارك، مدير مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

*** أستاذ اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم، ولاية الجزيرة.

ملخص البحث

تناول هذا البحث نواسخ الابتداء الحرفيّة متمثلة في إنَّ وأخواتها ولا النافية للجنس، دارسًا أثر المعنى الذي تؤديه في السياق، ومن أهدافه التي سعى إلى تحقيقها: الوقوف على الأثر الذي تتركه النّواسخ الحرفية في السياق اللغوي، والتّعرُّف على شروط عملها، ودراستها على الأصمعيات، وقد اُنتهج في عرض مادته المنهج الوصفي التحليلي ، وخرج البحث بمجموعة من النّتائج، أهمها: أنّ النّواسخ الحرفية إذا تكررت في السياق فإنّ ذلك يزيد في قوة المعنى.

الكلمات المفتاحية:

السياق- المعنى- الأدوات- الوظيفة.

Abstract

This research tackles particle nullifiers not resembling "merely". It also investigates its contextual semantic function. Some of the objectives that it attempts to realize are: the influence of particle nullifiers in the context and the conditions of its functioning in "Alassmaeiat'. The researcher followed the descriptive analytic method as it is convenient to the research subject matter. The paper come up with some results such as: particle nullifiers if recursively used in context, the meaning will be obviously powerful in context and the most regular is that the nominal particle precedes its enunciative in a manner that it resembles the predicate.

Key words:

Context - Meaning - particles - Function.

مقدمـــــة

باسم الله، والحمد الله، والصلاة والسّلام على رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد جاء هذا البحث محاولًا دراسة نواسخ الابتداء الحرفية(إنّ وأخواتها ولا النافية للجنس) في الأصمعيات، والمعنى الذي تؤديه في السياق اللغوي، مورداً ما قاله النّحويون من قواعد في هذا الباب.

مشكلة البحث:

يعالج البحث دراسة نواسخ الابتداء الحرفية في النحو العربي وتطبيقها على الأصمعيات، موضحاً أثر هذه النواسخ في المعنى.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما النّاسخ؟ ومتى ظهر؟
2. ما الحرف، وما شروط عمله؟
3. ما أثر نواسخ الابتداء في المعنى من خلال السياق الواردة في الأصمعيات؟
4. ما العلاقة بين الحروف النّاسخة والأفعال النّاسخة في المعنى والوظيفة في الأصمعيات؟

الأهداف:

وقد سعى البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف هي:

1. الوقوف على الأثر الذي تتركه النّواسخ الحرفية في السياق اللغوي في الأصمعيات.
2. توضيح أثر النواسخ الحرفية في تأدية المعنى والوظيفة الإعرابية في الأصمعيات.
3. الإشارة إلى العلاقة بين الحرف الناسخ والفعل الناسخ في الجملة العربية الواردة في الأصمعيات.

أهمية البحث:

1. كونه يتناول ظاهرة نحويّة هي الوظيفة النّحوية للنواسخ الحرفية في مصدر من مصارد الأدب، وهو الأصمعيات.
2. لأنه يسعى للكشف عن الأثر الذي تتركه هذه النّواسخ في السياق.

هذا، وسنكتفي في عرض الشواهد من الأصمعيات ببيت أو بيتين حسبما يقتضيه المقام، والله نسأل التوفيق والسّداد.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة الدراسة.

حدود البحث:

تبحث الدراسة في نواسخ الابتداء الحرفية المتمثلة في إن وأخواتها ولا النافية للجنس فقط وتطبيق ذلك في الأصمعيات.

مصطلحات البحث:

النّواسخ:

المراد بالنَّاسخ في اللُّغة الإزالة والتغيير، جاء في مختار الصحاح: "نسخت الشّمسُ الظلَّ وانتسخته: أزالته" ونسخت الرّيحُ آثارَ الدِّيار غيرتها"[1].

أما النّاسخ اصطلاحًا، فهو: "مجموعة من الكلمات تدخل على الجملة الاسمية فَتُغَيِّر إعرابها"[2].

وهذا المصطلح لم يَرد بهذا الاسم عند مُتقَدِّمي النُّحاة، ولعلّ أول من سمّاه بهذا الاسم، هو: ابن مالك ت(672هـ) في ألفيته، يقول:

والفعلُ إن لَمْ يَكُ ناسخًا فلا ... تُلفيْه غالبًا بإنْ ذي مُوصلا[3]

وأوّل من أعطاهُ تعريفًا مُفَرِّقًا بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي، هو: ابن هشام الأنصاري ت(761هـ) قال: " والنّواسخ جمع ناسخ، ، وفي

1- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، (1995م 1415هـ)، طبعة جديدة، مادة نسخ، ص273.

2- النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، د.ت، ص159.

3- متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان،د.ت، ص14.

الاصطلاح: "ما يَرفَعُ حُكم المبتدأ والخبر، وهو: إنّ وأخواتها،..."[1]

الابتداء:

الابتداء عند النّحويين، هو: "تَعْرِيَةُ الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد، نحو: "زيد منطلق"، ويُسمّى الأول مبتدَأ، ومسندًا إليه، ومُحَدَّثًا عنه، ويُسَمّى الثاني خبرًا، وحديثًا ومسندًا"[2].

المبتدأ:

لغةً: من بدأ يَبْدَأُ، وبدأ الشيءَ فعله، وبدأ الله الخلقَ: خَلَقَهُم[3]، واصطلاحًا: هو كل اسم اُبتدئ به ليبنى عليه كلام، المبتدأ المبني عليه رفع، والابتدأ لا يكون إلا بمبني عليه"[4]، وَعُرِّفَ المبتدأ بأنه: "اسمٌ أُسنِدَ إليه خبر يقع بعده لفظًا وتقديرًا"[5].

الخبر:

لُغةً: "الخبر" واحد الأخبار وأخبره بكذا وخبّره: بِمعنًى[6]، وهو: "ما يُنقل ويُحَدَّث به قولًا أو كتَابةً"[7].

والمعنى اللغوي قَريب من المفهوم النّحوي، إذ هو: "الجزء المستفاد الذي يستفيده السّامع، ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًّا."[8]، أو هو: "المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة"[9].

1- شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1988،1م، ص122.
2- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص9.
3- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، اعتنى به ووضع هوامشه: عبد المنعم خليل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م، مادة بدأ.
4- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3 1988م، 126/2.
5- المغني الجديد في علم النحو، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان،1424هـ 2003م، ص142، ويُنظر: مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، محمد الأمين حسين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014م، ص168.
6- مختار الصحاح، مادة "خبر".(71/1).
7- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرين، ط 2 (دار إحياء التراث العربى 1392)، مادة "خبر"(214/1).
8- شرح المفصل، ابن يعيش، أبي البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت. 169/10.
9- شرح قطر الندى، ص114.

الحرف:

لُغةً: من حُروف الهجاء، وَكُلُّ كلمة بُنِيَت عارية في الكلام لتفرقة المعاني تُسَمّى حرفًا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل: حتى، وبل، ولَعَلَّ"[1]، والحرفُ من كُلِّ شيء طرفه، وشَفِيْرُهُ، وحدُّهُ،... وعند النُّحاةِ ما جاء لِمعنى ليس باسم ولا فعل"[2].

أما **اصطلاحًا**، فقد أشار له صاحب الكتاب بما ورد في التعريف السابق، وهو:" ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل"[3]، أو هو ما دلَّ على معنى في غيره"[4].

والحرفُ منه المهمل، ومنه العامل، والعامل: "ما أثَّرَ فيما دخل عليه رفعًا أو نصبًا أو جرًّا أو جزمًا، وهو قسمان: قسم يعمل عملًا واحدًا، وقسم يعمل عملين، فالأول إما ناصب فقط كنواصب الفعل، وإما جار فقط، وهو حروف الجر، وإما جازم فقط، وهو حروف الجزم، والثاني قسم واحد، ينصب ويرفع، وهو إنّ وأخواتها، وما الحجازيّة، وأخواتها..."[5]، وهو موضوع بحثنا هذا.

الأصمعيات وصاحبها

الأصمعيات:

هي "مجموعة شعرية اختارها الأصمعي[6] من عيون الشعر العربي لِشُعراء جاهليين، ومُخضرمين، وإسلاميين، وأول طبعة لها تعود إلى عام 1902م بإصدار المستشرق (وليم بن الورد) في ألمانيا ضمن مجموعة (أشعار العرب)[7]، وطُبِعَت كذلك بعناية المحققين أحمد محمد شاكر، وعبد السلام

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إلبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1459هـ، باب"حفر" 213/1.
2- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة،ط1، د.ت، 366/2.
3- الكتاب، 12/1.
4- التعريفات، معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص76.
5- أثر معاني حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور بن ردة الجهني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، ص28.
6- سيأتي التعريف به.
7- يُنظر: الأصمعيات، د. قصي الحسين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص7.

هارون، 1383هـ،1983م، في مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، وهذه الطبعة هي مصدر بحثنا هذا.

صاحب الأصمعيات:

هو: "أبو سعيد عبدالملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهِّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي البصري اللُّغوي[1]. وُلد الأصمعي بالبصرة، وهناك خلافٌ في تأريخ مولده فذهب ابن قتيبة إلى أنه: (ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة، وعمَّر نيِّفًا وتسعين سنة)[2]، وقيل إنَّه ولد سنة 122هـ[3]، ولم يجزم بهذا التاريخ فألحقه بقوله: وقيل في سنة 123هـ، أما الفيروز أبادي (817هـ) فقد قال : بأنه ولد سنة 125هـ[4]، ، نشأ بالبصرة وتتلمذ على أيدي علمائها، ثم انتقل إلى بغداد مؤدبًا لولي عهد الخليفة هارون الرشيد[5]. وقد اهتم منذ نشأته بالتَّحصيل، وحب الشعر[6].

وأصمع هو جَدُّه واسمه عاصم، وينتسب إلى باهلة، وهي امرأة من همدان، وهي امرأة مالك بن أَعْصر، ولكنه أنكر هذه النسبة بقوله : (لست من باهلة لأن قتيبة بن معن لم تلده باهلة قط)[7]، وقد أدرك أصمع هذا وأبوه النبي صلى الله عليه وسلم، ودخلا الإسلام[8]، ومثلما اُختلف في مولد

1- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(1965م1384-هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، 112/1.

2- المعارف لابن قتيبة، الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م، ص 544.7.

3- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، 1977م، ص148.

4- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م، ص 125.

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف(ت 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا- بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م، 198/2.

6- ينظر: الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللباني- بيروت، ط1، 1990م، ص6.

7- وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د ت)، 170/3.

8- أخبار النحويين، السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ص45.

الأصمعي؛ اُختلِف كذلك في تاريخ وفاته، فقيل: تُوفي في صفر سنة 216هـ، وقيل سنة 217هـ بالبصرة، وقيل بمرو[1].

هيكل البحث:

قسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث، جاءت على النحو التالي:

- المقدمة: (**الإطار العام للدراسة**):

  ويشتمل على مطلبين:

  المطلب الأول: مصطلحات العنوان.

  المطلب الثاني: الأصمعيات وصاحبها.

- المبحث الأول: (**دلالات إنّ وأخواتها وعملها**)

  ويشتمل على ثلاثة مطالب:

  المطلب الأول: (إن، أن، لكن).

  المطلب الثاني: (ليت، لعل، كأن).

  المطلب الثالث: عمل إن وأخواتها.

- المبحث الثاني: (**إن وأخواتها في الأصمعيات**)

  ويشتمل على أربعة مطالب:

  المطلب الأول: إن في الأصمعيات.

  المطلب الثاني: أنّ في الأصمعيات.

  المطلب الثالث: لكن في الأصمعيات.

  المطلب الرابع: ليت، ولعل، وكأن في الأصمعيات.

- المبحث الثالث (**لا النافية للجنس وعملها في الأصمعيات**)
- **خاتمة** اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.
- **قائمة بالمصادر والمراجع.**

1- الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة، ص 12-13.

المبحث الأول

دلالات إنَّ أخواتها وعملها

يقول ابن مالك:

لإنّ أنّ ليتَ لكنَّ لعل ... كأنّ عكس ما لكانَ من عَمَل

كأنّ زيدًا عالــمٌ بأنِّي ... كُفءٌ ولكنّ ابنَهُ ذو ضِغْـنِ[1]

إنّ وأخواتها(سُميت بهذا الاسم لأن "إنّ" أم الباب، وسميت بالحروف المشبهة بالفعل مراعاة شكلها ومعناها وعملها، لأن هذه الحروف ثلاثية، نحو: إنّ، وأنّ، والفعل منه ثلاثي، نحو: ضرب، ومن الحروف الرباعي، نحو:لكنّ، ولعلّ، والفعل كذلك منه الرباعي، نحو:دحرج، وأنَّ"إنَّ، وأنّ" حققت، ولكنّ استدركت، وكأنّ شبهت، وفي ذلك معنى الفعل")[2] عند النحويين بين خمسة أحرف، وستة أحرف، فبعضهم من عَدَّها خمسة أحرف وأخرج (أنّ) -مفتوحة الهمزة- لأنّها مثل:(إنَّ) -مكسورة العين- في العمل والمعنى[3]. ومن أولئك: سيبويه، والمبرد في المقتضب، وابن السراج في الأصول وابن مالك في التسهيل[4]، وجعلها بعضهم- ومنهم ابن جِنِّي- ستة أحرف[5].

المطلب الأول

(إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ)

أولاً: معنى(إنّ، وأنّ):

أشهر معانيهما التوكيد، وهو معناهما الأصلي، والمراد به توكيد الحكم وإزالة الشك والإنكار عن المبتدأ والخبر، وذهب بعض النحويين أنّ: (إنّ)

1- متن الألفية، ص13.

2- يُنظر: كتاب معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ، 198م)، ص108، و، 1/425.

3- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1418،1هـ، 1998، 1/425.

4- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت،1413هـ، 1992م، 2/148.

5- اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد مؤمن، مكتبة النهضة، ط2، 1985م/ ص23.

مقررة لقسم متروك اُستغني عنه بها، والتقدير: (والله إنّ زيدًا لقائمٌ)[1]، ومن ذلك قول الشّاعر:

فإنَّ عُلالتي وجِراءَ حَولي لَذو شقٍّ على الضَّرَع الظَّنونِ[2]

فكأنّ اللام في خبر (إنّ) لزيادة التوكيد، وإجابة عَن قسم محذوف، والعلالة بياض في الأصل، وفي اللسان: أن تحلب الناقة أول النَّهار وآخره، وتحلب وسط النهار، فتلك الوسطى هي العلالة، والجراء بكسر الجيم: المجاراه، أي جرى معه، والشق: المشقة، والضرع بفتح الراء: تعريض بأن فيه ضعفاً لا يستطيع المجاراة.

ومن معاني إنّ: الرّبط، أي أنّها تأتي لربط الكلام بعضه ببعض، فإذا أُسقطت اختل الكلام"[3]، نحو قوله تعالى:﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمتنا إِنَّكَ أَنتَ العليمُ الحَكيمُ﴾ [البقرة:32].

فلو أُسقِطَت "إنّ" أصبح الكلام مختلًا نابيًا[4]، ومن الأصمعيات، قول الشّاعر:

فإنّ هواي ما عَلِمَتْ سُليمى يَمَان إنّ منزلها يمان[5]

ومن معانيها أيضًا: التعليل، وقد أثبته ابن جني، وأهل البيان[6]، ومثلوه بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غفورٌ رَحيمٌ﴾ [المزمل :30]، ومن الأصمعيات، قول الشّاعر:

إنْ تَدعُ زيدٌ بني ذُهل لمَغْضَبَة نَغضَبْ لزُرعَةَ، إنّ الفضلَ محسُوبُ[7]

وكذلك "أنّ" مع تأكيدها الجملة فإنّ لها معاني وغايات في الكلام، وأهم هذه المعاني أنّها تُوقع الجملة موقع المفرد، فتهيئها لتكون فاعلة، ومفعولة، ومبتدأ، ومجرورة، ومن ذلك قولك: يُعجبُني أنّك فزتَ، وأخشى أنّك لا

1- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ، 1975م)، 149/2.
2- الأصمعيات20/1.
3- معاني النّحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1(1420ه، 2000م)، 289/1.
4- السابق، الصفحة نفسها.
5- الأصمعيات 242/91،"عندما نشير بالأصمعيات 2/1 نعني ب(1) رقم الأصمعية في الديوان، و(2) رقم الصفحة".
6- معاني النّحو، 290/1.
7- الأصمعيات 228/68.

تعود، وأرغب في أنّك تكون معنا"[1]، ومما وقعَ موقع المفرد في الأصمعيات، قول الشّاعر:

فَتَعَلَّمِي أنِّي امْرؤٌ ذو مِرة فيما ألَمَّ من الخطوب صليب[2]

وتأتي بمعنى لعلّ، كقول بعضهم: ائت السوق أنّكَ تشتري لنا شيئًا" أي لعَلَّكَ"[3]، وهذا القول للخليل بن أحمَد[4]، والشاهد من الأصمعيات قول الشاعر:

زَعم الغواني أن أردنَ صريمتي أن قد كبرتُ وأدبرتْ حاجاتي[5]

وهنا جاءت مخففة وبمعنى لعلّ، والصريمة القطيعة، والمعنى أن الغواني زعمن أن مشيبه ذلك لعلو سنه وتقدُّم عمره، فأجابهن أن بياض رأسه ليس لما زعمنه؛ وإنما هي الحروب شيبن رأسه.

ثانياً: **معنى لكنّ**:

معناها الاستدراك، واختُلفَ في تفسيره، فقيل:" هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه كقولك:"ما زيدٌ شجاعًا، ولكنّه كريمٌ" فلما أردت رفع هذا الإيهام عقبتَ الكَلام بلكنَّ مع مصحوبها، وقيل هو: مخالفة حكم ما بعد لكنّ لحكم ما قبلها"[6]، واختُلفَ كذلكَ في كونها مركبة أم مفردة، فذهب البصريونَ إلى أنها مفردة، وقال الكوفيونَ هي مركبة من "لا وإنّ" المكسورة، والكاف زائدة بينهما للتشبيه[7]، وحُذفت الهمزةُ تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الكاف وأصلها:"لاكإنّ"[8]، ونرى أنّ رأي البصريين هو الراجح لتركيبها من أربعة أحرف أصول، مثلها مثل الفعل الرُّباعي كما تقدّم ذكره، ومن "لكن" الاستدراكيّة في الأصمعيات قول الشّاعر:

1- السابق، 293/1.
2- والمرة بكسر الميم: القوة، الصليب: ذو الصلابة، الأصمعيات 27/3.
3- حروف المعاني، عبد الرحمن بن إسحق الزجاج، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، لبنان، دار الأمل، الأردن، ط2، (1406هـ،1986م)، 56/9.
4- الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، طبعة بولاق، ط1، 1317هـ، 463/1.
5- الأصمعيات114/30.
6- معاني النحو، 7/1.
7- موسوعة الحروف العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت (1415هـ، 1995م)، ص398.
8- شرح الرضي على الكافية، 399/2، ومعاني النحو، 308/1.

ما شبتُ من كبَر ولكني امرؤٌ أغشى الحروب وما تشيب لدَاتي[1]

فقد استدرك الشاعر بعد إيهام نفي الشيب بـ"لكنّ" والتالي لها مخالفًا لما قبلها.

المطلب الثاني
(ليت، لعل، كأن)

معنى ليت:

هي "حرف ثلاثي البناء، مثل إنّ وأنّ، ... وَحُرِّكَ لالتقاء الساكنين[2]، وتأتي للتمني، "والتمني يكون للمستحيل، نحو:"ليت الشباب يعود"، وفي الممكن غير المتوقع، نحو:"ليت سعيدًا يُسافر معنا غدًا"[3]، ومن ذلك في الأصمعيات، قوله:

مسحوا لحاهم ثم قالوا: سالموا ياليتني في القوم إذ مسحوا اللحى[4]

ومعنى البيت: يقول ياليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما صنعوا، وعلامة الصلح مسح اللحى.

معنى لعل:

هي:"لتوقع شيء محبوب أو مكروه فتوقع المحبوب يُسمى ترجيًا أو إطماعاً، وتوقع المكروه يسمى أشفاقاً[5]، فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:189]، والإشفاق، نحو:"لعله يُهينك" ومما جاء في الأصمعيات من معنى لعل كان من الترجي، في قول الشّاعر:

ذريني أطوِّفْ في البلاد لعلَّني ألاقي بإثْرٍ ثُلَّةً من محارب[6]

والمعنى: دعيني أجوب البلاد والصحارى فقد أجد فيها بقية من محاربين، ويذكر ما منيت به قبيلة خضر محارب من التقتيل حتى شبعت منهم الضباع،

1- الأصمعيات 114/30.
2- شرح المفصل، ابن يعيش، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، 84/8.
3- معاني النحو، 303/1.
4- وفي اللسان: أن مسح اللحى: علامة الصلح (132/12)، الأصمعيات142/44.
5- معاني النحو، 304/1.
6- الثلة: الجماعة من الناس، الأصمعيات 113/29.

فيتوعدهم لو قابلهم ليعدنّ عليهم الكرة إذا ظفر بهم.

و"لعلّ" عند جمهور النّحويين حرف بسيط، ولامه أصليّة، وعند الكوفيين مركبة من "عَلَّ" واللام للابتدأ، وقيل اللام زائدة لمجرد التوكيد[1].

معنى كأنّ:

معناها التشبيه، وهي مؤلّفة على رأي البصريين من "أنّ" و"الكاف"، وصارت مع "أنّ" وهذا رأي الخليل وجميع البصريين"[2]، ومن كأنّ التشبيهية في الأصمعيات، قوله:

زِوَرَّةِ أسفارٍ كأن ضلوعها تناطح من مسمار ساجٍ مُضبّب[3]

وجاء في شرح المفصل:" وأما "كأنّ" فحرف معناه التشبيهً، وهو مركب من "كاف" التشبيه، و"أنّ"، فأصل قولك:"كأنّ زيدًا الأسد" أنّ زيدًا كالأسد، فالكاف في الجملة تشبيه صريح، وهذ في موضع الخبر متعلق بمحذوف تقديره:"أنّ زيدًا كائنٌ كالأسد" والكلام مبني من أوله على التشبيه[4].

المطلب الثالث

عمل إن وأخواتها

إنّ وأخواتها من العوامل الدّاخلة على المبتدأ والخبر، فتعمل في المبتدأ النصب، وتعمل في الخبر الرّفع[5]، وقد مَرّ بنا في صفحة سابقة أنّ النحاة اختلفوا في هذا العمل، فذهب البصريون إلى أنّ "إنّ وأخواتها" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وقال الكوفيون بنصبها المبتدأ، أما الخبر فهو باق على رفعه قبل دخول النّاسخ عليها، ونرى أنّ رأي البصريين هو الأرجح ذلك بأنّ

1- يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 218/1.

2- الكتاب، بولاق، 474/1، والأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت، 230/1.

3- زورة أسفار: مهيَّأة للأسفار معدة، الساج: خشب عظيم يجلب من الهند، وتضبيب الخشب: إلباسه الحديد، يشير إلى شدة أضلاعها، الأصمعيات 32/6.

4- يُنظر: شرح المفصل، 81/8-82.

5- يرى الكوفيون أنّ الخبر باق على رفعه، ويرجع ذلك إلى أنّ هذه الحروف عملت فيما بعدها لشبهها بالفعل، وهي أضعف منه لأنها فرعٌ عليه، وذهب البصريون أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر أيضًا، ذلك بأنّها "قويت مشابهتها للفعل"، وهذا الشبه يعود إلى أنّ هذه الحروف مبنية على الفتح كالفعل الماضي، وأنّ الضمير فيها متعلق بها كتعلقه بالفعل. يُنظر: تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي مكتبة العربية، القاهرة، مصر، 2000م، 6/1، والإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم"23"، تحقيق ودراسة: جودة ميروك محمد، راجعه، الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص153، 154.

مفهوم النّسخ يدور حول معنى التغيير، فإذا دخلت هذه النّواسخ على الجملة الاسمية؛ فإنّها تُغيِّر في معناها، وتبعًا لذلك يَتغيّر الإعراب في كُلِّ معناها، ومما ورد من إنّ وأخواتها في الأصمعيات ما سنناقشه في الصفحات التالية.

المبحث الثاني

إنّ وأخواتها في الأصمعيات

سنذكر فيما يلي إن وأخواتها في الأصمعيات مع تفصيل الشواهد بإيراد معاني الألفاظ الواردة في البيت وإرجاعه إلى مصدره في الأصمعيات.

المطلب الأول

إنَّ في الأصمعيات

كَثُر مجيء جملة إنّ في الأصمعيات، وقد ورد اسمها مفردًا، وهو الأصل، وتنوعت أشكال ورود الخبر بين الإفراد والجملة، وشبه الجملة، واردًا كل ذلك بعد الاسم، غير سابق له، ومن الاسم المفرد وخبره، قول الشّاعر:

إني لسائلُ كلِّ ذي طَبٍّ ماذا دواء صبابةِ الصبِّ؟[1]

الشاهد في البيت: (إني لسائلٌ كل ذي طب)، وقد جاء اسمها ضميرٌ متصل، وهو ياء المتكلم، وخبرها معرفًا بالإضافة، وهو: سائل كُل ذي طبٍّ"، وقد أفادت التوكيد بدخول لام الابتداء على خبرها. وقول الشاعر:

فإنّ قناتنا مَشظٌ شظاها شديدٌ مَدُّها عُنق القرين[2]

أفادت "إنّ"-في سياقها الواردة فيه- التوكيد، وقد جاء اسمها، وخبرها مفردين متتاليين، وهو الترتيب الطبيعي لهما. وقد ورد خبرها جملةً فعليّة في قول الشاعر:

وإني لا يعودُ إليَّ قِرْني غدَاةَ الغبِّ إلا في قرين[3]

اسم إنّ هو الضمير المتصل بها، وخبرها جملة"لا يعود..."، وقد أفادت زيادة توكيد المعنى، أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره.

وقول الشاعر:

1- والطب بتثليث الطاء: علاج الجسم والنفس،الأصمعيات 48/11،

2- مشظ شظاها: مثل لامتناع جانبه، أي: لا تمس قناتنا فينالك منها أذى، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل، كأنه في حبل يجذبه، وعنق مفعول للمصدر "مدها"، الأصمعيات20/1.

3- القرين: المقارن والمصاحب، و"في" بمعنى "مع"، أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره، الأصمعيات19/1.

إنّ الفوارسَ قد عَلِمْتَ مكانَهَم فانعق بشاتكَ نحو أهلِ رُداع[1]

جاءت (إنّ) في بداية الجملة مؤكدةً لما بعدها، وقد جاء خبرها جملةً فعليةً دالةً على الاستقبال، ونعق بشاته: صاح بها وزجرها، رُداع بضم الراء: مخلاف من مخاليف اليمن.

وإذا كان خبر إنّ شبه جملة "جار ومجرور" فإنّه يتقدم على اسمها، نحو قولنا: "إنّ هناك أنواعًا كثيرةً من الدراسات اللغوية"، وشاهد ذلك في الأصمعيات قول الشاعر:

عَمْرَو بنَ عبد الله إنّ به ضنًّا عن الملحاة والشّتم[2]

فقد جاء خبر إنّ جار ومجرور، وهو: "به"، وتأخر اسمها "ضِنًّا" عنه، وقد أفادت إنّ التوكيد، وزيادة المعنى.

هذا، ولم يرد خبر إنّ جملة اسميّة في الأصمعيات، وما جاء كان من الجملة الفعلية، وشبه الجملة كما تقدم.

العطف على اسم إنّ:

يُعطف على اسم إنّ قبل مجيء الخبر، وذلك في قول الشاعر:

فَإن بُداهتي وجَراءَ حَولي لَذو شقٍّ على الحُطَم الحَرُون[3]

الشّاهد في البيت عطف "جراء حولي" بالنّصب على اسم إنّ "بُداهة"، وذلك قبل مجيء الخبر، وهو: "ذو" المسبوقة بلام الابتدأ المزحلقة[4]، وقد أجاز سيبويه الرّفع واستحسنه على النّصب في المعطوف محمولًا على الابتدأ، وهو رأي البصريين[5]، وقد استشهد بقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة :3].

أمّا إذا خُفِّفتْ إنّ فإنّ عملها بين الجواز، والمنع، يقول ابن مالك:

1- الأصمعيات 49/16.

2- والملحاة: مفعلة من لحوت الرجل: إذا ألححت عليه بالملامة، الأصمعيات 218/80.

3- البداهة: أول جري الفرس وهي أيضاً أول كل شيء وما يفجأ منه، والحطم بضم ففتح: هو العسوف العنيف، الحرون: أصله الفرس الذي لا ينقاد، إذا اشتد به الجري وقف، الأصمعيات 18/1.

4- سميت هذه اللام مزحلقة لأنهم حركوها عن صدر الجملة كراهيّة ابتدأ الكلام بمؤكدين.

5- الكتاب، 144/2.

وَخُفِّفَت إنَّ فقلّ العملُ وتَلزَمُ اللامُ إذا ما تُهْمَلُ[1]

أما من جوَّز عملها فسيبويه، والأخفش، نحو: إن عمرًا لمنطلقٌ[2]، ولم يأتِ شاهد في الأصمعيات لـ:"إنّ" المخففة"

هذا، وقد تتصل بـ:"إنّ" ما الحرفيّة، وتسمى ما الكافّة، وسميت كافة لأنها تكف إنّ وأخواتها عن العمل عدا ليت، وقد "زعمَ بعض الكوفيين أنّ "ما" عند دخولها على هذه الحروف فهي اسم مبهم، والجملة بعده مفسرة له ومخبرة عنه"[3]، ونرى أنّ تسميتها كافة هو الأنسب لمجي الاسم الذي يليها مرفوعًا على الابتداء، ومثال:"إنّما" من الأصمعيات قول الشّاعر:

إنّما الميتُ من يعيش ذليلًا سيئًا بالُهُ قليلَ الرجاء[4]

الشّاهد في البيت:"إنما الميت" حيث اقترنت "ما" بإنّ فكفتها عن العمل، وأزالت حكمها في المبتدأ وخبره.

المطلب الثاني
أنّ في الأصمعيات

نموذج لـ "أنّ":

تعمل (أنّ) عمل أختها"إنّ" مكسورة الهمزة، وتحمل معناها، وهو التوكيد، ومما ورد من شواهد لها، قول الشاعر:

فَتَعلّمي[5] أنّي امرُؤٌ ذو مرة فيما ألَمَّ من الخطوب صليب[6]

(أنّ) المشبهة بالفعل دخلَت على المبتدأ فنصبته اسمًا لها، وعلى الخبر فرفعته خبرًا لها، وأفادت التوكيد كما أزالت الشك والإنكار، ففي البيت جاء الضمير المتصل بـ:"أنّ" اسمًا لها، وكلمة"امرؤ" خبرًا لها، وقد تقدّم شرح البيت. وقول الشّاعر:

1- متن الألفية، ص14.
2- الكتاب، 139/2.
3- يُنظر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك، الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م،316/1.
4- الأصمعيات 152/51.
5- تعلّم تنصب ثلاثة مفاعيل.
6- الأصمعيات 27/3.

فأنبأتُهُ[1] أنّ الفرارَ خَزَايَةٌ على المرءِ ما لم يُبْلَ جُهدًا فَيُعْذَرِ[2]

وقد تُخَفَّفُ "أنّ" مثل أختها المكسورة، ولكن يبقى عملها وجوبًا[3]، وذلك لأنها أكثر شبهًا بالفعل، ويكون اسمها ضميرًا، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاه أَنْ يا إِبْرَاهِيمُ قد صَدَّقتَ الرؤيَا﴾ [الصافات: 104]، أي: "أنّكَ يا إبراهيم"، وقد يكون ضمير شأن محذوف، نحو: علمتُ أن زيداً قائمٌ" أي (أنّه)[4].

وفي ذلك يقول ابن مالك:

وإنْ تُخَفَّفْ أنْ فاسْمُها اسْتَكَنْ والخَبَرَ اجْعَل جُملةً من بعد أنْ[5]

وهذه الجملة قد تكون جملةً فعليّة فعلها جامد، نحو قول الشاعر:

لَمّا رأى أنْ ليس نافعَهُ جدٌّ تَهاوَنَ صادقَ الإرَب[6]

أي "أنّه" وخبرها: "ليس نافعَه"، وهنا لم يَحْتَجْ إلى الاقتران بشيء، أمّا إذا كان الفعل متصرفًا فإنّه يُستحسن فيه الفصل بين أنْ، وخبرها بفاصلٍ، ويكون الفاصل بقد، أو حروف النّفي "لا ولم ولن"، أو حرفي التنفيس "السين، وسوف""[7]، ومما جاء في الأصمعيات كان مما فُصِلَ بقد، في قول الشّاعر:

فَرَأيْتُ أنْ قَد نِلْتُهُ بأذًى من عَذْم[8] مَثْلَبَةٍ ومن سَبِّ[9]

الشاهد في البيت: "أنْ قدَ نلته" حيثُ فُصل بينَ أنْ المخَفّفةَ من الثقيلة بقد، لأنّ خبرها جملة فعلها متصرِّف، وأنْ هنا مشبهة بفعلها، مفيدةً الحدث، والمعنى أنّه ناله باللوم، والحديث فيه.

وقد لا يُفصل بينها وبين الفعل المتصرِّف، وهذا قليل، نحو قول الشاعر:

1- أنبأته تنصب ثلاثة مفاعيل.
2- الأصمعيات215/77.
3- يُنظر: شرح التسهيل، ابن مالك، 329.
4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، تحقيق: الفاخوري، ط5، دار الجيل، بيروت، 1997م، 300/1.
5- متن الألفية، ص14.
6- تهاون: استخف به، الإرب: الدهاء،الأصمعيات 51/11.
7- يُنظر: شرح ابن عقيل، 303/1.
8- عَذْم: بفتح العين: الأخذ باللسان، واللوم.
9- الأصمعيات 51/11.

فخَرْتُمْ علينَا أنْ طردتُم فوارسًا وقولُ فرَاس هَاجَ فعْلي وَمَنطقي [1]

أمّا إذا كان خبر :أن" المخففة جملة اسميّة، فلا يحتاج إلى فاصل [2]، نحو قوله تعالى: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالَمِين﴾ [يونس: 10]، ولم يأت شاهدٌ في الأصمعيات للخبر "جملة اسميّة" ومّا جاء كان من الجملة الفعليّة كما تقدّم.

المطلب الثالث

لكن في الأصمعيات

"لكنّ" حرف استدراك ونصب، وتعمل فيما بعدها النّصب والرّفع اتفاقًا، ومن شواهدها، قول الشّاعر:

فَعزَّتُنَا ليست بشِعْب بحَرَّة ولكنّها بَحرٌ بصحراءَ فيهق [3]

الشّاهدُ في البيت: لكنّها بحرٌ" حيث جاءت "لكن" حرف استدراك لما قبلها، واسمها الضمير المتصل بها، وجاء خبرها اسمٌ مفرد هو كلمة"بحر"، والمعنى أن عزتهم ليست ضيقة كالشعب، ولكنها من السعة بمكان.

وقد يأتي خبرها جملةً، ومما جاء في الأصمعيات، كان من الجملة الفعليّة، نحو قول الشّاعر:

فَلو أنّ قومي أنطقتني رمَاحُهم نَطقتُ ولكنّ الرِّماحَ أجَرَّت [4]

جاء خبر لكنّ جملة فعليّة، وهي جملة:"أجَرَّت"، والمعنى: لو أن قومي قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم، ولكن رماحهم أجرتني، أي قطعت لساني عن مدحهم لفرارهم، أراد أنهم لم يقاتلوا.

وتلحقها "ما" فتكفّها عن العمل، نحو قول امرئ القيس:

ولكنما أسعى لمَجد مُؤَثّل وَقد يُدرَك المجدَ المُؤَثَّل أمثَالي [5]

دخلت ما على "لكنما" فكفتها عن العمل وأزالت اختصاصها بالأسماء،

1- فراس: هو عبد الله بن سلمة، الأصمعيات 136/42.
2- يُنظر: همع الهوامع، 454/1.
3- الشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل، فيهق: واسعة، الأصمعيات136/42
4- أجرت: الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع. الأصمعيات 122/34.
5- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م، ص39. المؤثّل: المثمر الذي له أصل، وهو الكثير أيضًا.

ولم يَرِدْ شاهدٌ لذلك في الأصمعيات.

أمّا إذَا خُفِّفت "لكنّ" فإنّها لا تعمل أصلًا، ويكون معناها الاستدراك كائنٌ فيها، أما الذي يليها فقد يكون جملةً اسميّة، وقد يكون جملة فعليّة، ومما تلا "لكن" المخففة في الأصمعيات كان من الجملة الفعليّة، نحو قول الشّاعر:

فَدَعْهَا وَلكنْ هل أتاها مقادُنا لأعدائنا نُزجي الثقال الكوانسا[1]

"لكن" في البيت حرف استدراك مخففة من الثقيلة، وقد جاءت مهملةً غير عاملة، وقد تلتها جملة فعلية، هي جملة: "هل أتاها مقادُنا".

المطلب الرابع

ليت ولعل وكأن في الأصمعيات

"ليت" معناها الرّئيس هو التّمني، وعملها نصب ورفع ما بعدها، وشاهدها من الأصمعيات سبق ذكره في معنى (ليت)، الشّاعر (مسحوا لحاهم ثم قالو.....)، وهي من أقوى الأحرف تشبيهًا بالفعل، وقد يأتي خبرها جملةً، نحو قول الشاعر:

فليت قبورًا بالمَخاضة أخْبَرَتْ فَتُخْبرَ عنَّا الخُضْرَ خُضرَ مُحارب[2]

خبرها جملة فعلية، هي جملَة "أخبرت"، وقدَ تلي "ليت" ما الكافة وعَندها يجوز إعمالها، وإهمالها نحو قول النّابغة الذّبياني:

قالتْ ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد[3]

ولم يرد مثال لها في الأصمعيات.

لعلّ:

جاء في قول الشّاعر:

فقلتُ ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ دعوةً

لعلّ أبا المغوار منك قريب[4]

1- الكوانسا: يعني النساء في الحمول، وأصله كنس الظبي: دخل في كناسه، جعله لدخول المرأة في هودجها، يقال كدس الفرس، إذا مشى كأنه مثقل، وكدست الخيل، إذا أسرعت وركب بعضها بعضاً في سيرها، الأصمعيات205/70.

2- المخاضة: موضع في ديار ذبيان، خضر محارب: قبيلة، الأصمعيات113/29.

3- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف،القاهرة، ط2،بدون تاريخ، ص24، فقد أي حسبي.

4- الأصمعيات 96/25.

لعلّ حرف مشبه بالفعل، وقد أفادت التّرجي، "أبا المغوار" اسمها، والجملة الاسمية "منكَ قريبُ" المبدوءة بخبر مقدم في محل رفع خبرها، وأبا المغوار هو: مأرب بن سعد بن قيس وكان فارساً وجواداً، رثاه أخوه كعب بهذه القصيدة.

وقد يأتي خبرها جملةً فعليةً، نحو قولِ الشّاعر:

ذريني أطوِّفُ في البلاد لعلَّني ألاقي بإثْرٍ ثُلَّةً من محارب[1]

"لعلّ" حرف مشبه بالفعل، جاء اسمها متصلاً بها، وهو ياء المتكلم، وخبرها جملة فعلية، هي جملة: "ألاقي"، والثلة: الجماعة من الناس.

ومثلما تلحق "ما" إنّ فهي كذلك تلحق لعلّ وتكفها عن العمل، ولم يأت شاهدٌ لذلك في الأصمعيات.

كأنّ:

مرّ بنا أنّ "كأنّ" تُفيد التشبيه، وتعمل فيما بعدها النّصب والرّفع، ومما ورد من شواهد لها في الأصمعيات، قول الشّاعر:

أجُد كأنَّ الرّحْلَ فَوقَ مُقَلَّص عاري النَّواهق لاحَهُ التَّقريبُ[2]

الشاهد في البيت: " كأنَّ الرّحْلَ فَوقَ مُقَلَّص " حيث تقدّم اسم كأنّ على خبرها، وهو الأصل، والأجُد، بضمتين: القوية الموثقة الخلق من الإبل، المقلص: الطويل القوائم، شبه ناقته بحمار الوحش، عاري النواهق: الناهقان: عظمان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه، ويُقال لهما النواهق أيضاً، وعريهما: تجردهما من اللحم، لاحه: غيَّره، التقريب: نوع من أنواع العدو[3]، وإذا كان شبه جملة تقدّم الخبر على الاسم، نحو قولنا": كأنّ على رؤوسنا الهمَّ"، ولم يَرد شاهدٌ يدُلُّ على ذلك في الأصمعيات.

وقد يأتي اسمها ضمير متصلٌ بها، نحو قول الشاعر:

1- الأصمعيات 113/29.
2- 28/2
3- الأصمعيات، ص 28.

مُحنّبة الرجلين حرفكأنها قُطاةٌ متى يُتمَمْ لها الخِمسُ تَقرَبُ [1]

والمعنى أنه شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

ومثلما يأتي خبر "إنّ" جملة، كذلك يأتي خبر كأنّ جملة، في قول الشاعر:

كأن أبا المغوار لم يوفِ مَرْقبا إذا ربأ القومَ الغزاةَ رقيبُ [2]

حيث جاء خبرها جملة فعليّة مسبوقة بلم. ويُعطفُ على اسمها قبل مجيء الخبر، في قول الشاعر:

كأن الحُداةَ والمشايعَ وَسْطَه وعُوذًا مطافيلًا بأمْعَزَ مُشرِق [3]

وتُخفف وتبقى عاملة عمل إنّ، نحو قول الشّاعر:

تَشُقُّ الأرضَ أشائلةَ الذُّنابى وهاديها كأنْ جِذعٌ سُحوقُ [4]

الشاهد في البيت: "كأنْ جذعٌ سُحُوق"، وقد وردت مخففة. وتدخل ما الزائدة عليها وتكفها عن العمل، نحو قول الشّاعر:

تَضَوَّعَ منها المسكُ حتّى كأنّما تَرَجَّلُ بالريحان رَطْبًا ويابسا [5]

هذا، ومما سبق نخرجُ أنّ هذه الأدوات النّاسخة لها أَثَرٌ كبيرٌ في تأدية المعنى في الجملة الواردة فيها، وما ورد من نماذج لها قال به النّحويون في كتبِهم، ومنهاما لم يَرِد له شاهد، وقد وَضّحنا ذلك في مكانه.

المبحث الثالث

1- التحنيب: الاحديداب في الساقين وليس ذلك بالشديد، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة، الحرف: الضامرة، الخمس: أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع، فهو خامس أيامها من وردها الأول، تقرب: من القرب بفتحتين، وهو سَير الليل لورد الغد، والقارب: طالب الماء ليلاً، ولا يُقال ذلك لطالبه نهاراً، الأصمعيات32/6

2- المرقب والمرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، وأوفيت عليه وأوفيت فيه: أشرفت وعلوت، ربأ القوم: اطلع لهم على شرف. الأصمعيات96/25.

3- المشايع: الذي يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق، العوذ: الحديثات النتاج، جمع عائذ، المطافيل: التي معها أولادها، الأمعز: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة، يقول كأن هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب، الأصمعيات 26/2.

4- الهادي: العنق لتقدمه، الجذع: ساق النخلة، والسحوق: الطويل، الأصمعيات 203/69.

5- الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، الأصمعيات205/70.

لا النافية للجنس وعملها في الأصمعيات

تعمل لا النّافية للجنس[1] عمل الأحرف المشبهة بالفعل "إنّ وأخواتها" فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، وعند سيبويه لا تعمل الرّفع في الخبر بل هو مرفوعٌ قبل دخولها عليه، أمّا هي واسمها، ففي موضع رفع بالابتداء[2]، أما الحجازيون فهي تنصب عندهم المبتدأ وترفع الخبر، وعندَ الحجازيين يُشترط فيها أنْ تكونَ نَصًّا على نفي الجنس[3]، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَسيَ صلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذكرها، لا كفارةَ لها"[4]، والجدير بالذِّكر أنّ اسم لا النَافية للجنس يختلف عن اسم إنّ في أنّه يأتي مبني على الفتح في محل نصب، ويكون نكرة، وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

عَمَلَ إنّ اجعلْ للا في نكرة مفردةً جاءتك أو مكررة[5]

واسم إنّ يكونُ معربًا منصوبًا، أما كونها مفردة فكما تقدم في الحديث، وأما نكرة فنحو: "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، وشاهدنا "للا" النّافية للجنس في الأصمعيات، قول الشاعر:

أعاذلُ إنّ الرُّزْءَ في مثل خالد ولا رُزْءَفيما أهلَكَ المرءُ عن يَد[6]

الشاهد في قوله "لا رزءَ فيما أهلك المَرء عن يد" حيث نصبت لا اسمها "رزء" المبني على الفتح في محلِّ نصب، وقد جاء نَكرةً، ورفعت شبه الجملة بعدها خبرًا لها، والمعنى أنّ الرزءَ في فقد الرجال وليس في إهلاك المال. وقول الشاعر:

وخيلٍ تَعَادَى لا هَوَادةَ بَينَها شَهِدتُ بِمدلوكِ المَعَاقِمِ مُحنقِ[7]

1- البصريون يطلقون عليها هذا الاسم، أما الكوفيون فيسمونها: لا التبرئة؛ مأخوذة من بَرَأتُ فلانًا من كذا إذا نفيتُه عنه، ينظر: شرح ابن عقيل، 308/1، ومغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، 2005م، 253/1.

2- الكتاب، 274/2.

3- يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ،2003م، 193/1، والنواسخ الحرفية في الثلث الأول من صحيح البخاري، جامعة أم درمان الإسلامية، منى الحاج محمد الحاج، 2009م، ص73 .

4- كتاب مواقيت الصلاة، البخاري، 175/1.

5- متن الألفية، ص14.

6- الأصمعيات 107/28.

7- تعادى: تتعادى من العدو، المعاقم: فقر في مؤخر الصلب، أو هي المفاصل، المحنق بكسر النون: القليل اللحم الضامر، الأصمعيات23/2.

ومن شروطهَا أيضًا:

- أنْ يكونَ حُكم المنفي بها يَشمَلُ اسمَهَا كُلَّه، أي يَشْمَلُ كُلَّ أجزائِهَا، نحو قول الشَّاعر:

بَلْ رُبَّ خرْقٍ لا أنيسَ به نَابَى الصُّوى مُتمَاحِلٍ سَهْب[1]

حيث شَمِلَ النّفيَ أجزاء لا كُلِّها، وجاء اسمها نكرة مَبنيٍ علَى الفتح في محلٍ نصب، وخبرها شبه جملة في محلٍ رفع.

- وأنْ يُقْصَدَ بها النَّفي العام، نحو قول الشّاعر:

فلا خَيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلى نائبَات الدّهر حينَ تنوبُ[2]

فدلّت "لا" هنا على النّفي العام، والمعنَى: أنَّ ما يلقاه الأحياء إنما هو قدر الله وقضاؤه يجب توطين النفس عليه حتى لا تفزع حين وقوعه ولا تخاف.

- وألا تتوسط بين العامل والمعمول، بأنْ تكونَ مسبوقة بحرف جَرٍّ مثلا[3] فإنّه يحتاجُ إلى عامل، نحو قولنا: شاركتُ في البرنامج بِلَا تأخُّر" فإنّ حرف الجر الباء عاملٌ يحتاج إلى معمول، وقد جرّ: "تأخرَ: بَعد "لاً"، ولم تعمل هي لأنّها توسطت بين العامل والمعمول، ولم يأتِ-عَلى بحثنا- شاهدٌ على هذا في الأصمعيات.

الخاتمـــــــة

1- الخرق: الفلاة تنخرق فيها الريح، الصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يُستدل بها على الطريق، واحدتها صوة، نبوها: ارتفاعها، متماحل: بعيد ما بين الطرفين،السهب: ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة،الأصمعيات 49/11.

2- الأصمعيات ، 184/64.

3- يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15، 689/1.

اللهمَّ نحمَدُكَ ونشكرُكَ أن أعنتنا على إكمالِ هذه الورقة الموسومة إنّ وأخواته ولا النافية للجنس في الأصمعيات" وكان مصدر الدراسة الأصمعيات للمادة الغزيرة الواردة فيها، وقد توصّلت الورقة بعد عرض موضوعاتها إلى ما يلي من نتائج:

- أنّ النّواسخَ الحرفيّة جميعها كانت موجودة في الأصمعيات، وقد تقدّم اسمها على خبرِها، وهو الأصل الذي قال به النّحويون.
- أنّ النّواسخ الحَرفية إذا تكررت في السياق فإنّ ذلك يزيد في قوة المعنى.
- أنّ ما جاء من أخبارِ لـ: "إنّ" وأخواتها" من غير المفرد كان من الجملة الفعليّة، وشبه الجملة، ولمٍ تأتِ الجملة الاسميّة خبرًا لأداة منها في الأصمعيات.
- اسم لا النافية للجنسِ في الأصمعيات جاء مفردًا فقط، ولم يأتِ مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

التوصيـــــــات

- نوصي بدراسة نواسخ الابتداء غير الحرفية في الأصمعيات.
- ودراسة مواضيع أخرى في النحو كـ "مرفوعات الأسماء" مثلاً في الأصمعيات.
- دراسة الأصمعيات لمعرفة المكانة الأدبية في شعر الأصمعيات.

المصـــادر والمراجـــع

1. أثر معاني حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور بن ردة الجهني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.
2. أخبار النحويين، السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
3. الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللباني- بيروت، ط1، 1990م.
4. الأصمعيات، د. قصي الحسين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
5. الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة.
6. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
7. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبي الحسن علي بن يوسف(ت 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا- بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه، الدكتور، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.
9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ،2003م.
10. بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(1384هـ 1965م). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه.
11. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن

يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، اعتنى به ووضع هوامشه: عبد المنعم خليل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م.
13. تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي مكتبة العربية، القاهرة، مصر، 2000م.
14. حروف المعاني، عبد الرحمن بن إسحق الزجاج، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، لبنان، دار الأمل، الأردن، ط2، (1406هـ،1986م).
15. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م.
16. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف،القاهرة، ط2،بدون تاريخ.
17. شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك، الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
18. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، تحقيق: الفاخوري، ط5، دار الجيل، بيروت، 1997م.
19. شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1988م.
20. شرح المفصل، ابن يعيش، أبي البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
21. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.

إلبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1459هـ.
22. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة،ط1.
23. الكتاب، ، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، طبعة بولاق، ط1، 1317هـ.
24. كتاب معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ ، 1984م).
25. الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
26. اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد مؤمن، مكتبة النهضة، ط2، 1985م.
27. متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان،د.ت.
28. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، (1995م 1415هـ)، طبعة جديدة.
29. مراتب النحويين، أبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، 1977م.
30. مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، محمد الأمين حسين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014م.
31. المعارف لابن قتيبة، الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م.
32. معاني النّحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع ، عمان، ط1(1420هـ، 2000م).
33. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت.
34. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وأخرين، ط 2 (دار إحياء التراث العربى 1392).
35. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، 2005م.
36. المغني الجديد في علم النحو، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان،1424هـ، 2003م.
37. موسوعة الحروف العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت (1415هـ، 1995م).
38. النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، د.ت.
39. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15.
40. النواسخ الحرفية في الثّلث الأول من صحيح البخاري، جامعة أم درمان الإسلامية، منى الحاج محمد الحاج، 2009م.
41. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق:د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ، 1975م).
42. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت،1413هـ، 1992م.
43. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان،ط1، 1418هـ، 1998م.

44. وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د ت).

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة في السودان (2011م ـ 2015م)

د. إبراهيم علي جماع الباشا*

* أستاذ مساعد، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى توضيح الآثار الإقتصادية والإجتماعية للزكاة في السودان خلال الفترة (2011م ـ 2015م) وبإستخدام المنهج الوصفي تم الوصول إلى النتائج التي تنص على أن لنظام الزكاة في السودان آثار إيجابية في تحقيق التنمية المستدامة حيث إنه يدعم مشروعات الإنتاج النباتي بملغ مقدر ومشروعات الإنتاج الحيواني بملغ مقدر ، وقد تمثلت مساهمته في تحقيق التكافل الإجتماعي في دعمه لخدمة التأمين الصحي بملغ مقدر وكفالة الأيتام بمبلغ مقدر وكفالة طلاب الجامعات بمبلغ مقدر وكذلك فإن النظام يقدم تمويلاً للمشروعات الصغيرة بمبلغ مقدر ، وأخيراً يوصي البحث بالإهتمام بمراعاة الجوانب الشرعية والعلمية في إستثمار أموال الزكاة.

Abstract

The research aims at explaining the economic and social effect of the Zakat system in Sudan during the period (2011 – 2015), and by employing the descriptive method it was arrived at results which draw out that the Zakat system in Sudan has positive effects in achieving sustainable development, such that it supports vegetation production projects with a sum of thousands SDGs, and animal production projects with a sum of thousands SDGs, and its contribution in achieving social integration is represented by its support for Health Insurance with a sum of thousands SDGs, Orphans support with a sum of thousand SDGs, University Students' support with a sum of thousands SDGs, and as well, the system introduces funds for small projects amounts to thousands SDGs. And lastly, the research recommends considering qualifying employees in the Zakat system in relation to Feqeh, Scientific and practical side.

مقدمـــــــة

تعتبر الزكاة من المتغيرات التي تحدث آثاراً إجتماعية وإقتصادية على المجتمعات الإسلامية ، وذلك لأن الزكاة تعمل على إعادة توزيع الدخل بين أفراد المجتمع ، حيث تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء ، وبالتالي ستحدث تحسن في مستوى المعيشة لدى مصارفها ، ومن ثم التأثير على معدل الطلب الكلي في الإقتصاد ، مما يعقبة تشجيع الإستثمارات التي زاد الطلب على منتجاتها ، بفعل الدخول الجديدة التي تحصَّل عليها الفقراء من موارد الزكاة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤآل الرئيس التالي :

- ما هو الدور الإقتصادي والإجتماعي لفريضة الزكاة على المجتمع السوداني (2011م- 2015م)؟

و للإجابة عن هذا السؤآل الذي يمثل مشكلة البحث يمكن الإستعانة بالأجوبة عن بالتساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي الضوابط الشرعية لإستثمار أموال الزكاة ؟
- ما هو دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في الإقتصاد السوداني (2011م- 2015م) ؟
- ما هو دور الزكاة في التكافل الإجتماعي في السودان (2011م- 2015م)؟
- ما هو دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة في السودان (2011م- 2015م) ؟

فرضيات البحث:

يقوم البحث على إختبار الفرضيات التالية :

- الزكاة ضابط يزيد الاستثمار .
- للزكاة علاقة ذات دلاله إحصائية بالتنمية المستدامة في السودان (2011م – 2015م) .
- الزكاة تساهم في التكافل الإجتماعي في السودان (2011م– 2015م) .
- للزكاة علاقة ذات دلالة إحصائية بتمويل المشروعات الصغيرة في السودان (2011م– 2015م) .

أهداف البحث:

بينما يتمثل الهدف الرئيس للبحث في توضيح الدور الإقتصادي والإجتماعي لنظام الزكاة في السودان خلال الفترة (2011م– 2015م) فإن الأهداف الثانوية للبحث تتمثل في الآتي :

- تقديم مفهوم الزكاة وتأصيله الشرعي وإعطاء خلفية تاريخية عن نظام الزكاة في السودان .
- توضيح أهمية الزكاة من حيث الجباية والتوزيع .
- شرح بعض الضوابط الشرعية لإستثمار أموال الزكاة .
- تناول بعض الصعوبات التي تواجه نظام الزكاة في السودان وتقديم بعض الحلول المناسبة لها .

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يعمل على تحديد بعض الأدوار الإقتصادية والإجتماعية لنظام الزكاة في المجتمع السوداني خلال الفترة (2011م– 2015م) .

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج التحليل الوصفى وذلك للوصول إلى نتائج وحلول لمشكلة البحث .

هيكل البحث:

يشتمل هذا البحث على ستة مطالب حيث يبدأ بالإطار النظري والدراسات السابقة ثم بعض مفاهيم الزكاة في المطلب الثاني، ويكون في المطلب الثالث ضوابط إستثمار أموال الزكاة، وبينما يتم تقديم مساهمة الزكاة في التنمية المستدامة في المطلب الرابع ، فإن دور الزكاة في التكافل الإجتماعي سيخصص له المطلب الخامس، وأخيراً يكون تقديم دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة والنتائج والتوصيات.

ثانياً : الدراسات السابقة :

تتمثل فيما يلي :

دراسة (مصطفى 2013م):

تهدف الدراسة إلى معرفة دور الزكاة في تحقيق العدل الإجتماعي في السودان ، حيث توصلت إلى النتائج التي منها حرص الإسلام على استقلال ميزانية الزكاة حماية لمستحقيها وتطبيق مبدأ المفاضلة بين المصارف تمشياً مع المصلحة ، ووجود أموال خاضعة للزكاة ولم تصل إليها الأجهزة الإدارية[1].

دراسة (وفاء 2006م):

تستهدف الدراسة معرفة الأثر الإقتصادي والإجتماعي للمشروعات الإنتاجية التي ينفذها ديوان الزكاة في إطار خطط الديوان لمعالجة الفقر بهدف توفير حد الكفاية للمستحقين للزكاة وذلك في الفترة من العام ١٩٩٠ م وحتى العام ٢٠٠٤ م بالتطبيق على ولاية نهر النيل كنموذج. وقد توصل البحث إلي النتائج المتمثلة في إن مشروعات الزكاة الإنتاجية ساهمت في زيادة الدخل القومي بصورة فاعلة[2].

1- مصطفى محمد مسند ، دور الزكاة في تحقيق العدل الإجتماعي تجربة ديوان الزكاة في السودان ، المؤتمر العالمى التاسع للإقتصاد و التمويل الإسلامى ، استنبول ، تركيا ، 9-10 سبتمبر 2013م.

2- وفاء عبد الرحمن احمد ، الآثار الإقتصادية و الإجتماعية للمشروعات الإنتاجية لديوان الزكاة في السودان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية ،كلية الدراسات العليا ، السودان ، 2006م.

دراسة (علاء الدين 2005م):

تهدف الدراسة إلى معرفة دور الزكاة في التمويل والإستثمار حيث توصلت إلى نتائج مفادها أن الزكاة لها مساهمتها في عملية التنمية من خلال توفير المناخ الإستثماري الملائم وتمويل مشاريع البنية التحتية التي تعتبر الأرضية اللازمة لأي عملية تنمية إقتصادية[1].

تميز البحث عن الدراسات السابقة في تناوله لدور الزكاة في ثلاثة متغيرات (التنمية المستدامة ، التكافل الإجتماعي والتمويل الأصغر) ، ويتفق معها في معرفة الدور الإقتصادي والإجتماعي للزكاة.

1- علاء الدين عادل الرفاتي ، الزكاة و دورها في الإستثمار و التمويل ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول الإستثمار و التمويل في فلسطين بين آفاق التنمية و التحديات المعاصرة ، الجامعة الإسلامية ، كلية التجارة ، 8_10مايو2005م.

المبحث الأول

مفهوم الزكاة وتاريخها وأهميتها ومشاكلها والحلول لتلك المشاكل

المطلب الأول

تطور تاريخ تطبيق الزكاة في السودان

أولاً : تعريف الزكاة:

الزكاة تعني: البركة والنماء والطهارة والصلاح[1] قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:9].

أما في الإصطلاح فهي تعني : حق مالي واجب لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص[2].

وإنها في الشرع تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة[3].

ثانياً : خلفية تاريخية عن تطبيق الزكاة في السودان

طبقت الزكاة في السودان بصورة رسمية إلزامية في فترات محددة هي:

الفترة الأولى (1884م ـ 1898م):

تطبيق أول نظام للزكاة في السودان: كان في عهد الثورة المهدية في العام 1884م ـ بعد سقوط مدينة الأبيض ـ حيث أصدر الإمام محمد أحمد المهدي (قائد الثورة المهدية في السودان) منشوراً عين بموجبه أحمد سليمان أميناً لبيت المال وحدد سلطاته وواجباته، وأصبحت الزكاة تؤخذ وتوزع تحت ولاية الدولة حتى العام 1898م ولأهمية الأمر فإن تحديد الجباة كان يتم بواسطة الإمام المهدي شخصياً (رأس الدولة) ومن بعده خليفته عبد الله وهذا ما كانت عليه الدولة الإسلامية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده[4].

1- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر، ط 2، المجلد الثاني ، ص 396، 1972م.
2- عبد الله عبد المحسن ، الإقتصاد الإسلامي أسس و مبادئ و أهداف ، الرياض ، ط 6 ، ص 42 ، 2000م.
3- يوسف القرضاوي ، فقه الزكاة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط25 ، ص 56 ، 2006م.
4- نصر الدين فضل المولي ، تجربة الزكاة في السودان ، الناشر ديوان الزكاة ، الخرطوم ، ص 6 ، ٢٠٠٢ م.

الفترة الثانية (1898م ـ 1980م):

في هذه الفترة توقف التحصيل من قبل الدولة ، فكانت الزكاة تمارس بصورة فردية حيث يقوم كل فرد بإخراج زكاته دون أي تدخل من قبل الدولة.

الفترة الثالثة (**أبريل** 1980 ـ **مارس** 1984):

تم إنشاء صندوق الزكاة في أبريل 1980م ، بهدف إحياء الزكاة كفريضة تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد إلى فقرائهم ، على أن يقوم الأمر كله على سبيل التطوع والاختيار.

الفترة الرابعة (1984م ـ 1986م):

ضم صندوق الزكاة إلى إدارة الضرائب في مارس 1984م صدر قانون تم بموجبه ضم صندوق الزكاة إلى إدارة الضرائب التي تتبع لوزارة المالية والاقتصاد، وأطلق عليه "صندوق الضرائب والزكاة". وبموجب هذا القانون أصبحت الزكاة تجمع بصورة إلزامية وأسندت مسئولية جبايتها للدولة ممثلة في الجهاز الإداري للضرائب. وفرضت ضريبة "تكافل اجتماعي" على غير المسلمين تعادل نسبة الزكاة، وذلك تأكيدا لمبدأ العدالة بين المواطنين.

ومن أهم السلبيات التي اعترت هذا القانون هو ربطه بين الزكاة والضريبة مما أوجد ازدواجية في الجهاز الإداري.

الفترة الخامسة(1986م ـ .....):

فصل الزكاة عن الضرائب في العام 1986م حيث صدر قانون للزكاة ومن أهم مميزاته :

- أمن وأكد على إلزامية دفع الزكاة للدولة ، وفصلها عن الضرائب .
- أقر بتبعية الديوان لوزارة الرعاية الاجتماعية ، وأنشأ مكاتب للزكاة في ولايات السودان[1].

1- المرجع السابق ، ص ص 6ـ7.

وبعد ذلك صدر قانون الزكاة لعام 1990ومن أبرز سماته:

- أمر السودانيين العاملين بالخارج بدفع الزكاة للديوان .
- نص على عقوبات توقع على من يمتنع أو يتهرب أو يتحايل على دفع الزكاة .
- نص على إعفاء أموال وأعمال الديوان من جميع الضرائب .
- ربط الزكاة بالتمويل المصرفي منح تقديم أي تمويل إلا بشهادات خلو طرف من الزكاة .
- نص على تخصيص نسبة 20% من الزكاة المستحقة ليصرفها المكلف بنفسه على الفقراء .

وفي إطار حرص الجهات المعنية بصياغة التشريع للزكاة فقد أجري في العام 2001 م تعديلاً آخراً على قانون الزكاة، وهو القانون الساري حتى الآن، حرصت الدولة من خلاله على سد الثغرات التي ظهرت عند التطبيق، وتمت معالجة النصوص التي كانت مبهمة أو معممة في القوانين السابقة بنصوص صريحة ومحكمة وشاملة فمثلاً نص هذا القانون على تعريف المال المستفاد بأنه منفعة جديدة تبلغ قيمتها النصاب تجب فيه الزكاة حين الاستفادة منه ويزكى ثمنه من قبضه ما لم تكن المنفعة لحاجة أصلية ولم تتحقق فيه علة النماء. كما أدخل القانون أموال الدولة المستثمرة في الأموال الخاضعة للزكاة.

مما سبق نخلص إلى أن التجربة السودانية تميزت بعدد من الخصائص منها:

- ولاية الدولة على الزكاة حيث أكد قانون الزكاة أن الولاية على الزكاة مسئولية الدولة وأعطى ديوان الزكاة حق جمع الزكاة بقوة القانون ومعاقبة من يمتنع عن ذلك، وكذلك أعطاه سلطة جمع وإدارة الزكاة والصدقات وتوزيعها على مستحقيها.

- المرونة في التشريعات التي تحكم الزكاة لاستيعاب المستجدات والمتغيرات التي تحكم عمل الزكاة[1].

المطلب الثاني

أهمية الزكاة في الإسلام

يمكن توضيح ذلك من خلال الآتي :

- الزكاة هي ركن من أركان الإسلام الخمسة قرنت بالصلاة في عشرات المواقع من القرآن والسنة وتأتي بعد الصلاة في كتب الفقه عادة في قسم العبادات، وهي فريضة محكمة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وسببها المال النامي . قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور:56].
- هي طهارة لنفس الغني من الشح البغيض ، تلك الآفة النفسية الخطرة التي قد تدفع من اتصف بها إلى الدم فيسفكه ، أو العرض فيبذله ، أو الوطن فيبيعه ، ولن يفلح فرد أو مجتمع سيطر عليه الشح. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9].
- إنها تمنع الإكتناز : قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:34][2]. الآية توضح إن عدم الإنفاق في سبيل الله يكون سبباً في البشرى بالعذاب الأليم ، لذلك فإن الزكاة تكون سبباً في منع الإكتناز .
- إنها تدفع الأموال إلى الإستثمارات : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- المرجع السابق ، ص ص 7_8.
2- الميداني ، اللباب في شرح الكتاب _ كتاب الزكاة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ص 136، 1980م.

(من ولي يتيماً له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة)[1] الحديث يدعو إلى إستثمار أموال الأيتام، حتى لا تأكلها الزكاة .

المطلب الثالث

مشاكل الزكاة في السودان والحلول المقترحة

يمكن تناول ذلك من خلال الآتي :

المشاكل:

تتمثل في ما يلي :

- توجد الأنعام في مناطق نائية في السودان حيث إن جبايتها تكون أكثر تكلفة.
- توجد نزاعات في مناطق الأنعام.
- تغيير المسارات المواشي .
- عدم اهتمام أصحاب الأنعام بتأدية الزكاة كشعيرة دينية.
- عدم وجود مناطق ثابتة لسقاية الأنعام حتى يتمكن من الوصول إليها في مكان ثابت.
- عدم وجود خطة لتحصيل زكاة الأنعام.
- تحتاج زكاة الأنعام إلى مأمورية إلى مناطقها كما في السعودية وأماكن لحفظ زكاة الأنعام وهذه الأمور غير متوفرة في السودان.
- انتهاء سلطة الإدارة الأهلية التي كانت تساعد ديوان الزكاة في توفير المعلومات وعملية التحصيل.
- انعدام خبرة موظفي الزكاة في تحصيل الأنعام.
- عدم وجود قاعدة معلومات لمالكي الأنعام.
- صعوبة حصر أصحاب المهنة الحرة وعدم وجود قاعدة معلومات لأصحاب المهن الحرة من أطباء ومهندسين وحرفيين وغيرهم لذلك فإنه يصعب على ديوان الزكاة تقدير دخول أصحاب المهن الحرة الأمر الذي يعتبر من العقبات التي تحد من إمكانية تقدير الزكاة بشكل دقيق، لذلك

1- عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، توضيح الأحكام من بلوغ المرام ،دار القبلة الثقافية ، جدة ، ج3 ، ص38، د/ت.

فإن الكثير من المهن تضعف نسبة مساهمتها في حصيلة الزكاة[1].

- عدم وجود قاعدة معلومات لأصحاب المستغلات : تتمثل المستغلات في العقارات ووسائل النقل فإن ديوان الزكاة لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يحصر كل المستغلات الخاضعة للزكاة حتى يستوفي منها مقدار الزكاة كاملاً الأمر الذي يوثر سلباً على حصيلة الزكاة.
- يواجه وعاء المستغلات المسائل التي تتمثل في: حداثة الوعاء وعدم المطالبة بشهادة الزكاة في ترخيص المستغلات أو تحصيل العوائد وكذلك عدم وجود قاعدة معلومات لاصحاب المستغلات وهى العقارات ووسائل النقل وغيرها[2].

الحلول المقترحة:

تتمثل هذه الحلول في ما يلي :

- تطبيق النظام السعودى في التحصيل بارسال الماموريات المتكاملة من قضاة وموظفين ورجال أمن وفقهاء إلى أماكن تجمع أصحاب الأنعام[3].
- حصر أصحاب المهن الحرة من أطباء ومهندسين ومحاسبين ومحامين وإدخالهم في قاعدة بيانات.
- وضع قاعدة بيانات لمالكى وسائل النقل والعقارات بالتعاون مع سلطات المرور والمحليات والسلطات القانونية[4].

1- محمد البشير عبد القادر ، نظام الزكاة في السودان ، د/ن ، السودان ، ط2 ، ص ص 110 _ 111 ، 2013م.
2- المرجع السابق ، ص 111.
3- يحي علي الجبر – محمد سلطان السهيلي ، منهجية عمل لجان الإعتراض الزكوية و الضريبية في المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، العدد25 ، 2006م ، ص278.
4- عبد السلام مصطفى عبد السلام ، تقدير و تنمية حصيلة الزكاة في السودان ، المعهد العالي لعلوم الزكاة ، السودان ، ص ص 23_25 ، 2016م

المبحث الثاني

ضوابط وأنواع إستثمارات أموال الزكاة

المطلب الأول

ضوابط إستثمار أموال الزكاة

تتلخص هذه الضوابط فيما يلي :

- أن تكون هنالك مصلحة يمكن تحقيقها للمحتاجين ، بشرط أن تكون هذه المنفعة المتحققة من تلك المشاريع داخلة في إطار الحاجات الضرورية التي يجب تأمينها من أموال الزكاة كالمطعم والملبس ، والمسكن والعلاج.
- عدم صرف جميع أموال الزكاة على المشاريع الإستثمارية ، وإنما يجب أن يكون هنالك إحتياطي لمواجهة الضروريات .
- يجب أن يقتصر إستثمار أموال الزكاة على الأنشطة المشروعة دون غيرها، فلا يحل إستخدامها في المجالات الإستثمارية غير الشرعية (التعامل بالربا، إنتاج الخمور ، ...الخ)
- إنفاق كل الأرباح المحققة من مشروعات استثمار أموال الزكاة على المستحقين للزكاة دون سواهم .
- أن يسند أمر الإشراف والإدارة على المشاريع إلى ذوي الكفاءة والخبرة الإقتصادية ، والأمانة الدينية ويمكن أن يُشرك عددٌ من المستحقين ذوي الخبرة في مجلس الإدارة ، فهذا يزيد من إطمئنانهم
- أن يسبق إنشاء أي مشروع القيام بدراسة جدوى تضمن أن الربح ممكناً ولو بأغلب الظن ، أما إذا كان احتمال الخسارة غالباً ، ونسبة المخاطرة كبيرة ، فلا يجوز البدء بمثل هذه المشاريع .
- أن يكون بالإمكان تنضيد المشروع في أي وقت ، والتنضيد هو تحويل الأعيان إلى نقود ببيعها مثلاً.
- إذا بيعَ المشروع أو صفي لأي سبب ، أن يصير ثمنه وما بقي منه إلى

مستحقي الزكاة كالمعتاد[1].

- أن يكون الإستثمار الزكوي داعماً للزكاة وداعياً إليها وليس بديلاً عنها بأي حال من الأحوال .
- أن تنوب المؤسسة الزكوية عن بعض المستحقين في المشروع الإستثماري باعتبارها أكثر كفاءة[2].

المطلب الثاني

أنواع الإستثمارات عن طريق الزكاة

يمكن تعريف استثمار أموال الزكاة: "بأنه العمل على تنمية أموال الزكاة لأي أجل، وبأية طريقة من طرق التنمية المشروعة لتحقيق منافع للمستحقين[3].

ومن صور الإستثمار الممكنة عن طريق الزكاة التي يراها الباحثون ما يلي:

- تمويل الفقير برأسمال نقدي يعمل فيه ولا يستهلكه ، أي إعطاء الفقير المحترف ما يمكنه من الإعتماد على نفسه أو عدم الإحتياج للزكاة مرة أخرى.
- قيام مؤسسة الزكاة بشراء أصول ثابتة ، مثل أدوات الصنعة وتوزيعها على الفقراء كي يعملوا بها ، ويستغنوا من دخلها.
- تدريب الفقراء على المهارات والخبرات التي تفسح أمامهم فرص العمل الذي يستغنون به.
- توظيف أموال الزكاة في مشاريع إستثمارية مثل المصانع والعقارات ونحوها ، على أن تنفق غلتها في مصارف الزكاة.
- تقديم الخدمات التي تدخل في برامج تنمية الموارد البشرية ، مثل الخدمات الصحية ، والتعليم الشرعي.
- الإستثمار المؤقت لأموال الزكاة في المؤسسات المالية ، كشراء الأسهم وتوزيعها على الفقراء[4].

1- محمد سليمان الأشقر و آخرون ، أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة ، دار النفائس ، عمان ، ط3 ، ص 533-534 ، 2004م.
2- عبد الفتاح محمد فرح ، التوجيه الإستثماري للزكاة ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الإقتصاد و العلوم الإجتماعية ، السودان ، ص 20 ، 1996م.
3- الشبير محمد عثمان ، إستثمار أموال الزكاة __ رؤية فقهية معاصرة ، الكويت ، ص ص 504__505 ، 1992م.
4- السحيباني محمد بن إبراهيم ، أثر الزكاة على تشغيل الموارد الإقتصادية ، شركة العبيكان ، الرياض ، ص ص 175__176 ، 1990م.

المبحث الثالث

دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة

يمكن تناول ذلك من خلال الآتي :

المطلب الأول

مفهوم التنمية المستدامة

- هي التنمية التي تأخذ في الاعتبار كل القيود الرئيسة التي تفرضها البيئة على جهد التنمية من حيث عدم التبذير في إستخدام الموارد الناضبة، والإلتزام باستخدام الموارد المتجددة بحدود قدرتها على تجديد نفسها، وعدم تجاوز قدرة البيئة على هضم ما يلقيه فيها جهد التنمية من مخلفات[1].
- التنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الحاضر مع تمكين الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها[2].
- عرفت التنمية في الإسلام بأنها "العمارة" وهذا اللفظ له معنى أوسع من مفهوم التنمية في الإقتصاد الوضعي، إنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:61] وفي معنى الآية (استعمركم) أي جعلكم عمارها ، وسكانها وأمركم بعمارة ما تحتاجونه من مساكن وأشجار ، وغيره من الحرث والغرس. ولفظ العمارة عامة تشمل كافة مجالات الحياة ، وكل ما فيه من مصلحة للفرد والأمة ، لأن العمارة تدل على جوانب التنمية المادية[3].

1- نوزاد عبد الرحمن الهيتي ـــ حسن ابراهيم المهندي ، التنمية المستدامة في دولة قطر الإنجازات و التحديات ، منشورات اللجنة الدائمة للسكان، قطر ، ص 13 ، 2008م.

2- خالد مصطفى قاسم ، إدارة البيئة و التنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ص19 ، 2007م.

3- سليمة طبايبة ، دور السياسة النقدية الإسلامية في تحقيق التنمية ، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر الدولي التاسع للإقتصاد والتمويل الإسلامي ، كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير و العلوم التجارية ، جامعة قالمة ، الجزائر ، د/ت.

المطلب الثاني

أهداف التنمية المستدامة في الإسلام

و هي تتمثل فيما يلي :

(أ) **طاعة المولى عز وجل**:

لقد ربط القرآن الكريم بين الإلتزام بالعقيدة الإسلامية وإمكانية تحقيق التنمية الإقتصادية حيث قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه :124]. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:61].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة :66].

وقال تعالى : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:10-12].

وهذا يعني أن أهداف التنمية الإقتصادية على حسب المنهج الإسلامي، تكون بتصحيح العقيدة في النفوس ، لأن التنمية لا تعتبر طاعة لله إلا إذا كانت فيها استجابة لتعاليم الشريعة الإسلامية ، وذلك بتشجيع المجتمعات على الإجتهاد في فعل الأعمال الصالحة .

(ب) **حفظ مقاصد الشريعة**:

الهدف الثانى للتنمية في الاسلام هو : حفظ مقاصد الشريعة . والمقصود

منه حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينات بكلياته الخمس وهى: الدين والنفس والعقل والمال والنسل .و ذلك بتحريم الخمر لحماية العقل والنفس[1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:90-91]. وتحريم السرقة لحماية المال ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]. وفرض الجهاد لحماية الدين قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:40-41].

وإباحة الزواج لحفظ النسل قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:32].

(ج) تحقيق حد الكفاية:

تهدف التنمية في الاسلام إلى تحقق الكفاية لجميع أفرد المجتمع لأن الغاية الرئيسية من تلك المسئولية ليس مجرد فرض واجبات محددة على الاغنياء لمصلحة الفقراء . وإنما الغاية من ذلك هي القضاء على الفقر والحاجة في المجتمع الإسلامي ، ولذلك فان مسئولية توزيع الموارد بين المجتمع للوصول لحد الكفاية يشترك فيه الأغنياء والأقربين والدولة .

(د) استخدام ثمار التقدم الإقتصادي لنشر المبادئ والقيم الإنسانية الرفيعة :

هذه القيم تتمثل في السلام والعدل والمعرفة الكاملة لله عز وجلّ. ومعنى ذلك أن يستخدم الإنسان تقدمه الإقتصادي في تحقيق كل معنى إنساني

1- شوقي أحمد دنيا ، الإسلام و التنمية الاقتصادية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ص 95_96 ، 1979م.

رفيع سواء على المستوي المحلي أو على المستوى العالمي، فالرخاء الإقتصادي ينبغي أن يسخر لخدمة الحق والعدل وليس العكس[1].

المطلب الثالث

دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في السودان خلال الفترة (2011م ـ 2015م):

يمكن توضيح ذلك من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (1) التالي، الذي يوضح مبلغ الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لبعض قطاعات التنمية المستدامة ، وكذلك الأسر المستفيدة من هذا الدعم بالإضافة إلى مساهمة هذه القطاعات في حزمة الصادر خلال الفترة (2011م – 2015م) .

السنة	دعم الزكاة للإنتاج النباتي (ألف جنيه)	الأسر المستفيدة من دعم الإنتاج النباتي (ألف جنيه)	مساهمة المنتجات النباتية في الصادرات (مائة ألف جنيه)	دعم الزكاة للإنتاج الحيواني (ألف جنيه)	الأسر المستفيدة من دعم الإنتاج الحيواني	مساهمة المنتجات النباتية في الصادرات (مائة ألف جنيه)
2011م	5100	20،284	38200	11100	2،413	34100
2012م	10313	51،600	35100	10402	20،067	44600
2013م	15109	83،463	86900	25000	20،000	68100
2014م	20008	27،375	66700	30262	3،731	85400
2015م	18754	15،864	77900	35830	4،616	90300
الإجمالي	69284	198586	304800	112594	50827	322500

المصدر: جمهورية السودان، تقارير ديوان الزكاة عن الفترة (2011م ـ 2015م).

1- المرجع السابق، ص ص 97_98.

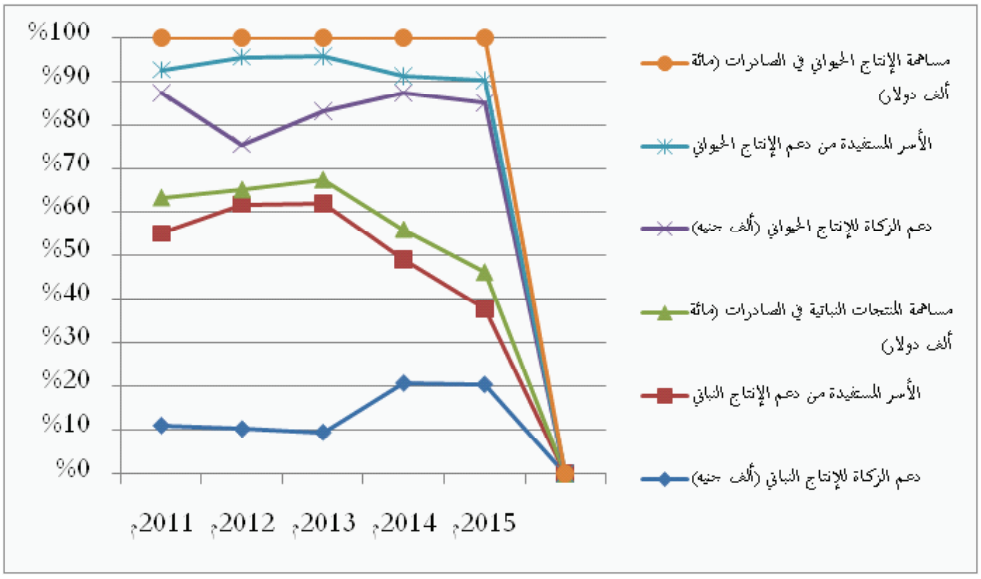

الرسم البياني رقم (1) يوضح دور ديوان الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في السودان خلال الفترة (2011م ـــ 2015م) .

المطلب الرابع

دلالات البيانات الواردة في الجدول رقم (1)

- بلغ إجمالي الدعم الذي تقدمه الزكاة للإنتاج النباتي خلال الفترة (2011م – 2015م) مبلغ (69،284) تسعة وستون ألف ومائتان وأربعة وثمانون جنيه ، كان أعلاه في عام 2014م بواقع (20،008) عشرين ألف وثمانية جنيه ، وأدناه كان في عام 2011م بواقع (5،100) خمسة ألف ومائة جنيه .
- إن الأسر المستفيدة من الدعم للقطاع النباتي خلال الفترة (2011م – 2015م) كانت (198،586) مائة وثمانية وتسعون ألف وخمسمائة وستة وثمانون أسرة .
- إن للقطاع النباتي الذي تلقى الدعم من ديوان الزكاة في السودان مساهمة

في قطاع الصادر بمبلغ إجمالي قدر ب (30،480) ثلاثين ألف وأربعمائة وثمانين جنيه للفترة (2011م – 2015م) .

- بلغ إجمالي الدعم الذي تقدمه الزكاة للإنتاج الحيواني خلال الفترة (2011م – 2015م) مبلغ (112،594) مائة وإثنا عشر ألف وخمسمائة وأربعة وتسعون جنيه ، كان أعلاه في عام 2015م بواقع (35،830)خمسة وثلاثين ألف وثمانمائة وثلاثين جنيه ، وأدناه كان في عام 2012م بواقع (10،402) عشرة ألف وأربعمائة وإثنين جنيه .
- إن الأسر المستفيدة من الدعم للقطاع الحيواني خلال الفترة (2011م – 2015م) كانت (50،827) خمسون ألف وثمانمائة وسبعة وعشرون أسرة.
- إن للقطاع الحيواني الذي تلقى الدعم من ديوان الزكاة في السودان مساهمة في قطاع الصادر بمبلغ إجمالي قدر بـ(32،250) إثنين وثلاثين ألف ومائتين وخمسين جنيه للفترة (2011م – 2015م) .

المبحث الرابع

دور الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي

يمكن توضيح ذلك كما يلي :

المطلب الأول

مفهوم التكافل الإجتماعي

هو مساعدة الناس بعضهم البعض بما يرفع من معنوياتهم ، أو بما يسد خلتهم وحاجتهم ، أو هو كل المعاني والمعاملات التي تكون بين الناس ومن شأنها أن توفر لهم الصفاء وتيسير العيش وتعينهم على حوائج الحياة المختلفة[1] .

أهداف التكافل الإجتماعي :

تتمثل في ما يلي :

- سد حاجة المحتاج وإزالة التفرقة العنصرية بين الناس .
- إعادة التوازن في توزيع الثروة وإزالة الفوارق المادية .

المؤسسات التي يكفلها ديوان الزكاة في السودان : تتمثل في ما يلي :

- خلاوى القرآن الكريم حيث يقوم الديوان بتقديم الدعم اللازم لهذه الخلاوى حتى تقوم بدورها الدعوي.
- الجامعات والمعاهد العليا بالتنسيق مع الصندوق القومي لرعاية الطلاب والتي تضم الكثير من أبناء المسلمين الفقراء الذين لا يستطيعون توفير نفقات الدراسة والإعاشة والعلاج وغيرها .
- معسكرات النازحين نتيجة للحروب الأهلية والصراعات القبلية وما في تلك المعسكرات من أيتام .
- المؤسسات العقابية والإصلاحية ، التي تضم بعض السجناء الفقراء والمساكين[2] .

1- الشيخ ابو القاسم زين العابدين ، التكافل في ضؤ القرآن و السنة ، سلسلة إصدارات دار الشريعة للنشر و الطباعة ، السودان ، ص2 ، 1997م.

2- حسن عبد الله محمد ، تقويم تجربة تطبيق الزكاة في السودان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة غرب كردفان ، كلية الدراسات

المطلب الثاني

الوسائل التي وضعها الإسلام لتحقيق التكافل الإجتماعي

هذه الوسائل تتمثل فيما يلي :

(أ) **الوسائل الفردية الإلزامية**:

تتمثل العلاقة التي تربط بين الوسائل الفردية والزكاة في أن الزكاة بواسطتها يستطيع الفقراء تنفيذ هذه الوسائل من أجل المساهمة في تحقيق التكافل الإجتماعي . وهذه الوسائل تتمثل فيما يلي :

- **الزكاة:** وهي الفريضة التي جعلها الله في مال الأغنياء لترد على الفقراء والمساكين وغيرهم من المصارف المحددة في آيات القرآن الكريم ، فإذا ما تم تنظيمها بشكل جيد يمكن أن تساعد في حل الكثير من المشكلات التي نتجت عن الفقر ، هذا بالإضافة إلى زكاة الفطر التي تجب على الرجل والمرأة.
- **نفقة الأقارب** : وهم الأشخاص الذين يجد المسلم نفسه مكلف بالإنفاق عليهم كالزوجة، والأبناء، والآباء وغيرهم من الأقارب . قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177].
- **الكفَّارات** : هي الطاعات التي يجب على المسلم الإلتزام بها في حالة مخالفته لأمر شرعي ككفارة اليمين، وكفارة الفطر عمدا في نهار رمضان وغيرها[1]. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ

العليا، السودان، ص 51_52، 2007م.

1- المرسي السيد حجازي، نموذج رياضي لتقدير الآثار التوزيعية للزكاة في البيئة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية، العلوم الإدارية،الرياضه، ص ص: 77_78، 1997م.

كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:89].

- **الديات**: حيث يتم دفعها بواسطة أهل القاتل متضامنين فيما بينهم فيقدمونها لأهل المقتول على حسب النص الشرعي قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:92].

(ب) الوسائل الفردية التطوعية:

يمكن تناولها على النحو التالي :

- **الوصية**: وهي أن يوصي الشخص بحصة محددة من تركته لشخص معينّ أو جهة معينة قال الله تعالى:﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء:12].
- **العارية**: وهي تمكين الشخص غيره من إستعمال ممتلكاته دون مقابل على أن يردها له بعد ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:58].
- **الهدية والهبة**: وقد حثت عليها السنة النبوية وذلك لدورها الفعَّال في إشاعة روح المحبة والمودة بين أفراد المجتمع المسلم[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تَهَادُوا تَحَابُّوا)[2].

(ج) الوسائل المنوطة بالدولة لتحقيق التكافل:

تتمثل هذه فيما يلي :

1- المرجع السابق ، ص ص 79__80.

2- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، الأدب المفرد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3، ص 208 1989م.

تأمين موارد المال العام:

ويكون ذلك بتنمية الموارد الطبيعية المتاحة للمجتمع سواء كانت أراضي زراعية أو حقول نفطية أو غيرها من الموارد الأخرى التي يعود نفعها على كافة أبناء المجتمع المسلم باعتبار أنهم شركاء فيها . قال صلى الله عليه وسلم (النَّاسُ شُرَكَاءُ في ثَلَاث في الْمَاءِ وَالْكَلَأِ وَالنَّارِ)[1].

إيجاد فرص عمل للقادرين عليه:

ويكون ذلك بالإهتمام بالمشروعات الإستثمارية التي يمكن أن تستوعب المزيد من عناصر العمل، الأمر الذي يخفض من معدل البطالة ومن ثم التخفيف من آثار الفقر. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15].

تنظيم وسائل التكافل الفردي:

على الدولة وضع السياسات وإتخاذ القرارات اللازمة لتنظيم وتنسيق الوسائل الفردية لتحقيق التكافل ، خاصة الزكاة والوقف حتى تتمكن من القضاء على مشاكل الفقر، وبالتالي تقريب الفجوة الاجتماعية بين الموسرين والمحرومين، وإيجاد الضمانات اللازمة لتحقيق ذلك[2]. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103].

المطلب الثالث

دور الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي في السودان خلال الفترة (2011م ـ 2015م)

يمكن توضيح ذلك من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (2) التالي ، الذي يوضح مبلغ الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لبعض الخدمات الإجتماعية (التأمين الصحي ، كفالة الأيتام وكفالة طلاب

1- أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ، ص 508 ، 1992م.

2- المرسي السيد حجازي، نموذج رياضي لتقدير الآثار التوزيعية للزكاة في البيئة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية، ص 81 ، مرجع سابق.

الجامعات) وكذلك الجهات المستفيدة من هذا الدعم بالإضافة إلى مساهمة قطاع الخدمات الإجتماعية في الناتج المحلي الإجمالي عن الفترة (2011م – 2015م) .

السنة	دعم الزكاة للتأمين الصحي (ألف جنيه)	الأسر المستفيدة من دعم التأمين الصحي (ألف جنيه)	دعم الزكاة لكفالة الأيتام (ألف جنيه)	الأيتام المستفيدين (ألف جنيه)	كفالة طلاب الجامعات (ألف جنيه)	الطلاب المستفيدين (ألف جنيه)	مساهمة الخدمات الاجتماعية في الناتج الإجمالي (مليون جنيه)
2011م	10300	37512	22600	51819	36000	80000	14531
2012م	68054	38357	20248	53411	26845	80000	18910
2013م	97042	45640	32432	57601	51873	81924	26244
2014م	160500	46130	42800	53531	75400	83751	35511
2015م	198200	47354	81600	55295	78500	87363	44452
الإجمالي	534096	214993	199680	271657	268618	413038	139648

المصدر: جمهورية السودان، تقارير ديوان الزكاة عن الفترة (2011م ـ 2015م) .

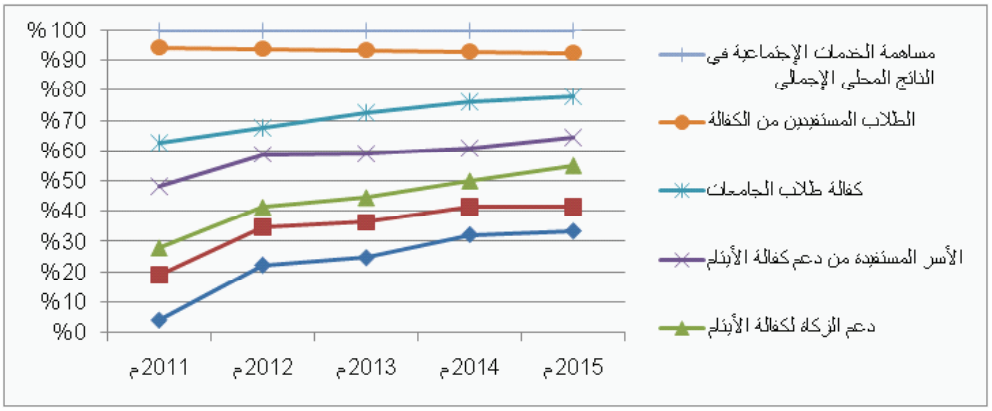

الرسم البياني رقم (2) يوضح دور ديوان الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي في السودان خلال الفترة (2011م – 2015م) .

رابعاً: **دلالات البيانات الواردة في الجدول رقم (2):**

- إن الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لخدمة التأمين الصحي خلال الفترة (2011م ـ 2015م) بلغ (534،096) خمسمائة وأربعة

وثلاثون ألف وستة وتسعون جنيه حيث كان أعلاه في عام 2015م بواقع (198،200) مائة وثمانية وتسعين ألف ومائتي جنيهاً ، وأدناه كان في عام 2011م بواقع (10،300) عشرة ألف وثلاثمائة جنيهاً ، وقد إستفادت من هذا الدعم عدد (214،993) مائتان وأربعة عشر ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعون أسرة .

- إن الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لكفالة الأيتام خلال الفترة (2011م ـ 2015م) بلغ (199،680) مائة وتسعة وتسعون ألف وستمائة وثمانون جنيه ، حيث كان أعلاه في عام 2015م بواقع (81،600) واحد وثمانين ألف وستمائة جنيه ، وأدناه كان في عام 2012م بواقع (20،248) عشرين ألف ومائتين وثمانية وأربعين جنيه، وقد إستفاد من هذا الدعم عدد (271،657) مائتان وواحد وسبعون ألف وستمائة وسبعة وخمسون يتيم .
- إن الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لكفالة طلاب الجامعات خلال الفترة (2011م ـ 2015م) بلغ (268،618) مائتان وثمانية وستون ألف وستمائة وثمانية عشر جنيه حيث كان أعلاه في عام 2015م بواقع (78،500) ثمانية وسبعين ألف وخمسمائة جنيه ، وأدناه كان في عام 2012م بواقع (26،845) ستة وعشرين ألف وثمانمائة وخمسة وأربعين جنيه ، وقد إستفاد من هذا الدعم عدد (413،038) أربعمائة وثلاثة عشر ألف وثمانية وثلاثون طالباً .
- لقطاع الخدمات الإجتماعية المدعوم من ديوان الزكاة مساهمة في الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة (2011م ـ 2015م) حيث بلغت مساهمته (139،648) مائة وتسعة وثلاثون ألف وستمائة وثمانية وأربعون جنيه .

المبحث الخامس

دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة

يمكن توضيح ذلك من خلال النقاط التالية :

المطلب الأول

مفهوم المشروعات الصغيرة

تقسم المشروعات إلي الآتي :

مشروعات فردية :

وهي التي يتم تمليكها لشخص واحد أو أسرة واحدة وتتميز بمحدودية رأسمالها وسرعة عوائدها وقلة عمالها (لا تتجاوز الخمسة عامل) وتعتمد في نجاحها على القدرات الفنية للمستفيدين منها وإن إنتاجها محدود ، وهي تتمثل في (ماكينات الخياطة ، ترابيز الخضار ، تمليك قوارب الصيد ، وهنالك مشاريع أخرى على حسب المنطقة التي يعيش فيها العامل .

مشروعات جماعية :

وهي التي يتم تمليكها لأكثر من شخص أو أسرة ، وتتميز بكبر حجمها مقارنة بالمشروعات الفردية وإن العاملين فيها لا يقل عددهم عن الخمسين ولا يتجاوز المائة عامل وإن عمرها الإفتراضي أكبر من عمر المشروع الفردي، وهي تتمثل في (مشاغل الحياكة ، معاصر الزيوت ، مصانع الصابون ، مصانع الأحذية والمصنوعات الجلدية ومصانع الملبوسات القطنية ...الخ)

أهداف تمويل ديوان الزكاة للمشاريع الصغيرة:

تتمثل في الآتي :

- حفظ ماء وجه الفقير بإيجاد مصدر دخل ثابت له ولأسرته .
- رفع المعاناة عن محدودي الدخل وذلك ببيع منتجات المشاريع هذه بسعر التكلفة .
- تحويل الأسر الفقيرة إلى أسر منتجة[1] .

1- زينة عبد الرازق محمد مختار ، دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الإقتصاد و العلوم الإجتماعية ، السودان ، ص ص 79_80 ، 1997م.

المطلب الثاني

أهمية المشروعات الصغيرة

للمشروعات الصغيرة أهمية إقتصادية وإجتماعية يمكن تناولها على النحو التالي :

(أ) الأهمية الإقتصادية للمشروعات الصغيرة:

تعتبر المشروعات الصغيرة من أهم الوسائل التي تساعد في تحقيق التنمية الإقتصادية وكذلك الإعانة على معالجة بعض المشكلات التي يعاني منها الإقتصاد المعني ، لذلك يمكن توضيح الأهمية الإقتصادية لهذه المشروعات على النحو التالي :

- تشجيع الإدخار وتوجيهه نحو الإستثمار المباشر.
- خلق فرص عمل للأشخاص الراغبين فيه والقادرين عليه .
- توفير بعض العملات الأجنبية من خلال إنتاج السلع التي يمكن تصديرها خارجياً بالإضافة إلى سلع التي يمكن أن تحل محل الواردات .
- توليد قيمة مضافة للمنتجات والثروات الوطنية
- خلق فرص إستثمارية جديدة .
- تمكين الإقتصاد من مواجهة مشكلات الكساد أو التضخم وذلك من خلال تحقيق الزيادة في عرض المنتجات التي إزداد الطلب عليها وكذلك تخفيض معدل البطالة.
- إنها تؤدي دوراً مهماً في ربط الصناعات بعضها ببعض وذلك من خلال توليدها لبعض المنتجات التي تحتاجها المشروعات الصناعية في مرحلة من مراحلها[1].

1- نبيل أبو ذياب ، تعريف المنشآت الصغيرة و المتوسطة و أهميتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و متطلبات نجاحها و المعوقات التي تواجهها، بحث مقدم للملتقى السنوي السادس بعنوان " دور المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة " الأكاديمية العربية للعلوم المالية و المصرفية ، عمان ، ص 35 ، 27__29/9/3002م.

(ب) الأهمية الإجتماعية للمشروعات الصغيرة:

يمكن تناول الأهمية الإجتماعية للمشروعات الصغيرة من خلال النقاط التالية:

- زيادة معدل مساهمة الأفراد في الإقتصاد المحلي:

يتضح ذلك من خلال تشجيع القطاع العائلي على الإدخار والحد من معدل الإستهلاك الأمر الذي يعينه على إمتلاك بعض المشروعات الإنتاجية ومن ثم زيادة معدل الأرباح التي يمكن الحصول عليها خاصة في المناطق الريفية حيث تكون البيئة مناسبة لذلك .

- الإستخدام الأمثل لعنصر العمل:

تعتبر المشروعات الصغيرة من أنجح الوسائل لتنمية مهارات العماله وإستثمارها بشكل جيد ، حيث إنها تستوعب العمال بأدنى معدل كفاءة ممكن ، ومن ثم تهتم بتدريبهم على حسب الحاجة لتلك الكوادر ، الأمر الذي يعين على تحقيق أهداف المجتمع .

- تحقيق الإستقرار الإجتماعي:

تعمل المشروعات الصغيرة على تحقيق الإستقرار الإجتماعي ، وذلك من خلال ما تتيحه من فرص عمل جديدة تمكن المجتمع من تعظيم معدل دخله.

كما أن لها دور فاعل في تحقيق الإستقرار الإجتماعي عن طريق الحد من الهجرة الداخلية إلى بعض الأقاليم الجاذبة ، وكذلك تساهم في تقليل الهجرة الخارجية إلى الدول التي تميزت بتحسن مستوى المعيشة فيها ، كما أنها تسهم في تنمية العلاقات الشخصية في المجتمع ، بالإضافة إلى إنها تركز في الأساس على إشباع حاجة الفقراء في المجتمع [1].

1- قاسم الحموري ، التمويل الإسلامي للمشروعات الصغيرة ، ورقة عمل مقدمة للندوة الاقتصادية الثانية بعنوان " دور المشروعات الصغيرة و الاجتماعية لإقليم الشمال ، جامعة إربد الأهلية، الأردن، ص 33 ، 4__5/ 1999م

المطلب الثالث

دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة في السودان خلال الفترة (2011م ـ 2015م)

يمكن توضيح ذلك من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (3) التالي، الذي يوضح مبلغ الدعم الذي يقدمه ديوان الزكاة في السودان لبعض المشروعات الصغيرة (مشروعات جماعية ومشروعات فردية) وكذلك الجهات المستفيدة من هذا التمويل بالإضافة إلى إنتاجية المشروعات التي تم تمويلها بواسطة الزكاة عن الفترة (2011م ـ 2015م) .

السنة	التمويل المقدم بشكل جماعي (ألف جنيه)	الأسر المستفيدة من التمويل الجماعي	التمويل المقدم بشكل فردي (ألف جنيه)	الأسر المستفيدة من التمويل الفردي	إجمالي التمويل الزكوي (ألف جنيه)	إنتاجية المشروعات الممولة زكويا (كجم / الفدان)
2011م	61،800	158،383	15،600	42،504	77400	2،7550
2012م	17،855	151،053	10،821	1،722	28،676	2،6010
2013م	47،682	200،246	55،977	17،374	103،659	2،7580
2014م	76،100	72،626	86،600	19،212	162،700	18100
2015م	55،812	57،355	58،585	5،758	114،397	21480
الإجمالي	259،249	639،663	227،583	86،570	486،832	120720

المصدر: جمهورية السودان، تقارير ديوان الزكاة عن الفترة (2011م ـ 2015م) .

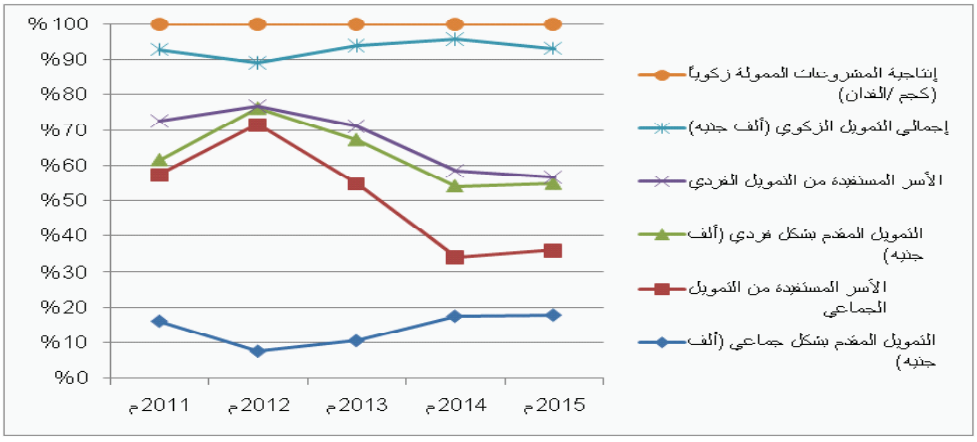

الرسم البياني رقم (3) يوضح دور ديوان الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة في السودان خلال الفترة (2011م – 2015م) .

المطلب الرابع

دلالات البيانات الواردة في الجدول رقم (3)

- يشير الجدول رقم (3) إلى أن ديوان الزكاة في السودان يقدم التمويل للمشروعات الصغيرة في شكل تمويل جماعي خلال الفترة (2011م – 2015م) حيث بلغ التمويل من هذا النوع مبلغ (259،249) مائتان وتسعة وخمسون ألف ومائتان وتسعة وأربعون جنيه ، وكان أعلى معدل له في عام 2014م بواقع (76،100) ستة وسبعين ألف ومائة جنيه، وأدنى معدل له كان في عام 2012م بواقع (17،855) سبعة عشر ألف وثمانمائة وخمسة وخمسين جنيه .
- إن عدد الأسر المستفيدة من التمويل الذي يقدمه ديوان الزكاة بشكل جماعي خلال الفترة (2011م – 2015م) بلغ (639،663) ستمائة وتسعة وثلاثون ألف وستمائة وثلاثة وستون أسرة .
- تدل بيانات الجدول رقم (3) على أن ديوان الزكاة في السودان يقدم التمويل للمشروعات الصغيرة في شكل تمويل فردي خلال الفترة (2011م – 2015م) حيث بلغ التمويل من هذا النوع مبلغ (227،583) مائتان وسبعة وعشرون ألف وخمسمائة وثلاثة وثمانون جنيه ، وكان أعلى معدل له في عام 2014م بواقع (86،600) ستة وثمانين ألف وستمائة جنيه ، وأدنى معدل له كان في عام 2012م بواقع (10،821) عشرة ألف وثمانمائة وواحد وعشرين جنيه .
- إن عدد الأسر المستفيدة من التمويل الذي يقدمه ديوان الزكاة بشكل فردي خلال الفترة (2011م – 2015م) بلغ (86،570) ستة وثمانون ألف وخمسمائة وسبعون أسرة .
- إن إجمالي التمويل المقدم للمشروعات الصغيرة خلال الفترة (2011م

– 2015م) بلغ (486،832) أربعمائة وستة وثمانون ألف وثمانمائة وإثنان وثلاثون جنيه ، كان أعلى معدلاته في عام 2014م بواقع (162،700) مائة وإثنين وستين ألف وسبعمائة جنيه وأدنى معدلاته كانت في عام 2012م بواقع (28،676) ثمانية وعشرين ألف وستمائة وستة وسبعين جنيه .

الخاتمـــــــــة

تشتمل خاتمة البحث على النتائج التي تم التوصل إليها بالإضافة ألى التوصيات كما يلي :

النتائج:

تتمثل النتائج فيما يلي :

- إن التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية هو الضابط الأساسي لإستثمار أموال الزكاة .
- إن لديوان الزكاة في السودان مساهمة معتبرة في تحقيق التنمية المستدامة حيث كان دعمه لمشروعات التنمية المستدامة يقدر بملغ (69،284) ألف جنيه بالنسبة لقطاع الإنتاج النباتي و(112،594) ألف جنيه بالنسبة لقطاع الإنتاج الحيواني خلال الفترة (2011م – 2015م) .
- إستطاع ديوان الزكاة في السودان أن يساهم في تحقيق التكافل الإجتماعي وذلك بدعمه لخدمة التأمين الصحي بملغ (534،096) ألف جنيه وكفالة الأيتام بمبلغ (199،680) ألف جنيه وكفالة طلاب الجامعات بمبلغ (268،618) ألف جنيه ، ذلك خلال الفترة (2011م – 2015م) .
- إن لديوان الزكاة في السودان نشاط في تقديم التمويل للمشروعات الصغيرة الفردية والجماعية حيث قدرة المبالغ المقدمة لهذا الغرض بحوالي (486،832) ألف جنيه خلال الفترة (2011م – 2015م) .

التوصيات:

يوصي البحث بالآتي :

- أهمية مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في أي مشروع تستثمر فيه أموال الزكاة .
- أهمية تقديم المزيد من الدعم لقطاعات الإنتاج النباتي والحيواني ، خاصة أن لتلك القطاعات دور في إشباع حاجات الفقراء والمساكين .
- أهمية زيادة مساهمة الزكاة في دعم الخدمات الصحية والتعليمية لتمكين الفقراء والمساكين من الحصول على تلك الخدمات .
- أهمية زيادة تمويل الزكاة للمشروعات الصغيرة التي يستفيد منها الفقراء والمساكين .

المصـــــادر المراجـــــع

أولاً : **القرآن الكريم**.

ثانياً : **المصادر والمراجع**:

(1) أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ، 1992م .

(2) الميداني ، اللباب في شرح الكتاب – كتاب الزكاة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1980م

(3) السحيباني محمد بن إبراهيم ، أثر الزكاة على الموارد الإقتصادية ، شركة العبيكان ، الرياض ، 1990م

(4) الشبير محمد عثمان ، إستثمار أموال الزكاة – رؤية فقهية معاصرة ، الكويت ، 1992م

(5) الشيخ ابو القاسم زين العابدين ، التكافل في ضؤ القرآن والسنة ، دار الشريعة للنشر ، السودان ، 1997م

(6) يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط25 ، 2006م.

(7) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر، ط 2، المجلد الثاني ، 1972م .

(8) محمد البشير عبد القادر ، نظام الزكاة في السودان ، د / ن ، السودان، ط2 ، 2013م

(9) محمد سليمان الأشقر ، أبحاث في قضايا الزكاة ، دار النفائس ، عمان، ط3 ، 2004م

(10) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، الأدب المفرد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3، 1989م .

(11) نوزاد عبد الرحمن الهيتي ـــ حسن ابراهيم المهندي ، التنمية المستدامة في دولة قطر الإنجازات والتحديات ، منشورات اللجنة الدائمة للسكان، قطر ، 2008م .
(12) نصر الدين فضل المولي ، تجربة الزكاة في السودان ، الناشر ديوان الزكاة ، الخرطوم ، 2002م
(13) شوقي أحمد دنيا ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1979م .
(14) عبد الله عبد المحسن ، الإقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، الرياض، ط 6 ، 2000 م
(15) عبد السلام مصطفى ، تقدير وتنمية حصيلة الزكاة في السودان ، معهد علوم الزكاة ، السودان ، 2016م .
(16) خالد مصطفى ، إدارة البيئة والتنمية في ظل العولمة ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 2007م
ثالثا : **البحوث والتقارير**:
(17) المرسي السيد حجازي، نموذج رياضي لتقدير الآثار التوزيعية للزكاة في البيئة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية، العلوم الإدارية،الرياضه ، 1997م .
(18) وفاء عبد الرحمن أحمد، الآثار الإقتصادية والإجتماعية للمشروعات الإنتاجية لديوان الزكاة في السودان ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية،كلية الدراسات العليا ، السودان، 2006م .
(19) زينة عبد الرازق محمد مختار ، دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الإقتصاد والعلوم الإجتماعية ، السودان ، 1997م.

(20) حسن عبد الله محمد ، تقويم تجربة تطبيق الزكاة في السودان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة غرب كردفان ، كلية الدراسات العليا، السودان ، 2007م .
(21) مصطفى محمد مسند ، دور الزكاة في تحقيق العدل الإجتماعي تجربة ديوان الزكاة في السودان ، المؤتمر العالمى التاسع للإقتصاد والتمويل الإسلامى ، استنبول ، تركيا ، 9-10 سبتمبر 2013م .
(22) نبيل أبو ذياب ، تعريف المنشآت الصغيرة والمتوسطة وأهميتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومتطلبات نجاحها والمعوقات التي تواجهها، بحث مقدم للملتقى السنوي السادس بعنوان " دور المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة " الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، 27-29 / 9 3002م .
(23) قاسم الحموري ، التمويل الإسلامي للمشروعات الصغيرة ، ورقة عمل مقدمة للندوة الاقتصادية الثانية بعنوان "دور المشروعات الصغيرة والاجتماعية لإقليم الشمال"، جامعة إربد الأهلية، الأردن، 4-5 / 1999م .
(24) سليمة طبايبة ، دور السياسة النقدية الإسلامية في تحقيق التنمية ، المؤتمر الدولي التاسع للإقتصاد والتمويل الإسلامي ، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ، جامعة قالمة ، الجزائر ، د / ت .
(25) عبد الفتاح محمد فرح ، التوجيه الإستثماري للزكاة ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الإقتصاد والعلوم الإجتماعية ، السودان ، 1996م .
(26) علاء الدين عادل الرفاتي ، الزكاة ودورها في الإستثمار والتمويل، المؤتمر العلمي الأول الإستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية ، كلية التجارة ، 8-10 مايو 2005م .
(27) جمهورية السودان، ديوان الزكاة، تقارير الأعوام (2011م حتى 2015م).

فن القيادة الإدارية في المنهج الإسلامي
«القائد الفاتح والحاكم الصالح ذو القرنين أنموذجاً»

د. هدى محمد الأمين عبدالله*

* أستاذ مساعد، قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

تناولت الدراسة موضوع فن القيادة الإدارية في المنهج الإسلامي واتخذت من شخصية القائد الصالح ذو القرنين نموذجا وهدفت الدراسة إلى تزويد المجتمع الإنساني ومجتمع الباحثين بالمزيد من المعرفة والتعرف على دور القيادة الإدارية في تنمية وتحقيق النجاح للمنظمات الإدارية وتنبع أهمية القيادة من كونها تسعي إلى تحويل الأهداف إلى نتائج وتساعد على السيطرة على المشكلات الموجودة في العمل ورسم الخطط اللازمة لحلها . يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالتتبع الدقيق والبحث والتنقيب في المسائل والموضوعات محل الدراسة ثم الاجتهاد في دراستها وتحليلها وتصنيفها لاستخلاص النتائج العلمية منها.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج تمثلت أهمها في أن الحاكم الصالح باستطاعته خلق التغيير للأحسن لقومه ، وفاعلية القيادة تعتمد على عوامل كثيرة تتغدي صفاته الشخصية . وتمثلت أهم التوصيات في ضرورة إتعاظ الحكام ومن لديهم سلطة من قصة ذي القرنين فالرفق والرحمة والتواضع من صفات العظماء والالتزام بالمنهج الإسلامي ضرورة لسلامة الطريق .

Abstract

The study dealt with the subject of the art of administrative leadership in the Islamic curriculum and took the personality of the good leadership and was taken from the character of ZulQarnain model .

The study aimed to provide the human society and the community of researchers with more knowledge and knowledge of the role of administrative leadership in the development and success of the of administrative organizations, the researcher uses the analytical descriptive method by careful tracking , researcher and exploration in the subjects and topics under study ,and then diligence in their study and classification to derive the thereof.
The importance of leadership stems from the fact that is seeks to turn goals in to results and helps to control the existing problems in the necessary plan to solve them.

The study has researched The results , The most important of which is that the good ruler can create the best change for the role and the effectiveness of the leadership depends on many factors beyond the personality qualities.

The most important recommendation were the necessity of awakening the rulers and those who have the authority of the story of the two centuries .The compassion , compassion and humility of the qualities of the great and adherence to the Islamic approach is necessary for his safety.

مقدمـــــة

لقد انتقل العقل البشري على مدى التاريخ الإنساني في عمليات بحث وتأمل في كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر كونية وفي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر كونية . وظل الهدف الأساسي يتمثل في الوصول إلى الحقائق العلمية التي تحكم تلك الظواهر وتوظيف ذلك لتحقيق ثنائيات غايات الإنسان وتحقيق سعادة الأفراد ، فالإسلام دين حنيف دعا الناس إلى الإصلاح وإلى الالتزام بمبادئ ، الدين والسير على هدى المرسلين وذلك حتى يجنبهم الوقوع في الخطيئة والاعتقاد الخاطئ بأن الانحراف عن الحق هما المهارة .

وإذ توجه اهتمام الباحث المسلم إلى دارسة عملية بناء العبادات الفعالة فإنه تعنى عليه العودة إلى الأصول، وذلك من خلال دراسة ميزات القيادة الإسلامية ، وقادة الأمة العظماء واستخلاص ملامح سلوكهم و ما فيها من ميزات عهد لتقديم قيادات مستقبلية للعالم الإسلامي المعاصر .

أن الإسلام عني بالقيادة من حيث القواعد العامة والأساسية وترك التفاصيل والأساليب إلى ظهور كل زمان ومكان .

فالقيادة هي قدرات ذاتية (مهارات – معارف - سلوك) وقدرات تنظيمية وإدارية اجتماعية .

وبناء على بالتقدم يوجد اتفاق عام على أن الإدارة تمثل أهم الأنشطة التي يمارسها الأفراد بهدف إنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي بينهم في الاتقاء بمستوى معيشة أفراد المجتمع إلى الأفضل في مختلف المجالات .

مشكلة الدراسة :

لما كان العنصر البشري أهم عنصر في المنظمة كانت قيمة الاهتمام به الوصول إلى مرحلة التطوير من خلال تنمية ورفع كفاءته وفعاليته داخل المنظمة ولكن لا مجال للوصول إلى هذا الأمن خلال تبني قيادة إدارية ناجحة وفعالة تستطيع التأثير واستمالة أفراد الجماعة نحو السلوك الإيجابي المرغوب

الذي تماشي مع أهداف المنظمة ، وهذا يعني غرس ثقافة تنظيمية إيجابية في أذهان أفراد المجموعات داخل التنظيم ، لأن القيادة الإدارية الركيزة الأولى والمعيار الأساسي الذي يتحدد به النجاح ، وتكمن مشكلة البحث في السؤال التالي :

كيف تبني قيادة إدارية ناجحة وفعالة تستطيع التأثير واستحالة أفراد الجماعة نحو السلوك الايجابي؟

أهمية البحث :

تتبع أهمية القيادة من كونها تسعي إلى تحويل الأهداف إلى نتائج ، وأنها خلقة الوصل بني العاملين وخطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية ، فهي تعمل على توحيد جهود العاملين نحو تحقيق الأهداف الموضوعة ، كما أنها تساعد السيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة لحلها .

منهج البحث :

يستخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك بوصف الظاهرة موضوع الدراسة وذلك بالتتبع الدقيق والنفيس في الموضوعات محل الدراسة ثم الاجتهاد في دراستها وتحليلها .

تساؤلات الدراسة :

1. ما الذي يجب على القائد عمله حتى يحقق التعاون مع مرؤوسه .
2. ما هي الاتجاهات الأساسية للسلوك القيادي .
3. ما هو دور القيادة الإدارية الناجحة في تنمية وتفعيل النظام الداخلي للمؤسسة .
4. كيف يتم استنباط موقف قيادي بناءا على الموقف الذي يبرز سلوك القائد.

أهداف البحث :

1. تزويد المجتمع الإنساني ومجتمع الباحثين بالمزيد من المعرفة .

2. توضيح أهمية العلاقة بين القادة والعمال .
3. تأصيل أهتم أركان القيادة الإدارية وخصائصها وسماتها وعزوها إلى أصولها الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة وإلغاء الضوء على سلوك القادة المسلمين وتقديمهم انموذجاً لكل إداري مسلم في عمله إلى إرضاء الله تعالى وإتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .
4. الإحاطة ببعض الآيات والأحاديث التي ورد فيها ذلك القيادة .
5. التعرف على دور القيادة في تنمية وتحقيق النجاح للمنظمات الإدارية.

هيكل البحث :

سيتم معالجة هذا البحث من خلال خمسة مباحث ستأتي إن شاء الله على النحو التالي:

المبحث الأول: مفاهيم أساسية.

المبحث الثاني: فلسفة إدارة الرسول لى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: خصائص المنهج الإسلامي في الإدارة.

المبحث الرابع : ذو القرنين القائد الفاتح أنموذجاً.

المبحث الخامس: سد ذي القرنين.

خاتمة البحث وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
مفاهيم أساسية

تعريف الإدارة والمدير:

يمكن تعريف الإدارة بأنها عملية التخطيط واتخاذ القرارات والتنظيم والقيادة والتحضير والرقابة ، التي تمارس في حصول المنظمة على الموارد البشرية، والمادية والمالية والمعلوماتية وفرصها وتوحيدها وتحويلها إلى مخرجات للكفاءة بغرض تحقيق أهدافها والتكيف مع بيئتها الفاعلية والغرض الذي وجدت المنظمة من أجله هو لتقديم السلع والخدمات إلى الشرائح المختلفة من المجتمع والمنظمة هي وحدة اجتماعية هادفه أما منشأة الأعمال أو (المنشأة) اختيارا فهي منظمة يستهدف من بين أهم ما تستهدف ، تحقيق المرور الاقتصادي أو المالي أو المادي ، الممثل بالربح (نقطة قيمة المنشأة) للمالكين فالمنشأة أذن هي نوع من أنواع المنظمات .

فإذا كانت الظاهرة الإدارية تخص المنظمات عموما وليس المنشأة فقط استخدم مصطلح المنظمة أما إذا كانت الظاهرة الإدارية تخص المنشأة على وجه التحديد فيستعمل مصطلحها . وعليه فالمدير هو الفرد الذي تتكون فعالياته الأساسية من التخطيط واتخاذ القرار والتنظيم والقيادة والتحفيز والرقابة وذلك فيما يخص بعاملة مع الموارد البشرية والمادية والمالية والمعلوماتية في المنظمة لكفاءة وفاعلية هو مصدر القوة الراجعة في المنظمة اللازمة لتحريك الموارد السالبة وتوصليها نحو تحقيق أهدافها بكفاءة والتكيف مع بيئتها[1] .

وتعريف القيادة هي توجه الأنشطة جماعة ما بغرض إنجاز أهداف المنظمة .

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقيادة في الفكر الإسلامي :

القيادة هي من التعامل مع العنصر البشري والطبيعية البشرية فهي من التأثير في مجموعة من الأفراد عن طريق الإقناع والاستمالة وتقديم المثل من أجل مثلهم على إتباع خط معين أو أسلوب معين في العمل ويرى الباحثون

1- خليل محمد الشماع ، مبادئ الإدارة ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2016م ، ص13.

أن العناصر الأساسية للقيادة في المفهوم الإسلامي هي:

1. **القائد** : ووجود قائد يتمتع بصفات قيادية إسلامية تمكنه من القدرة على تنسيق وتوجيه مجموعة من الأفراد .
2. **الجماعة** : وجود جماعة من الأفراد يعتقدون المنهج الإسلامي للحياة .
3. **الهدف** : يؤثر القائد في سلوك الأفراد بالأسلوب الأسلوب الإسلامي من أجل تحقيق أهداف محدودة في ظل النظام الإسلامي .

تعريف آخر : القيادة هي استخدام القوة والنفوذ بالتأثير في سلوك الآخرين وقد يكون مصدر هذه القوة أو النفوذ الخصائص الشخصية للقائد أو معرفة داخل المنظمة[1] .

الإدارة:

تعرف الإدارة في المصادر الإدارية بأنها تنسيق الموارد البشرية وغير البشرية من أجل تحقيق أهداف المنظمة وعندما بدأت الآلات والنشر تتحه بأضطراد إلى مستويات أعلى فأعلى من التخصص أصبحت الإدارة ضرورية تنسيق المهمات والعمليات المتنوعة إن الإدارة مهمات ، والإدارة أحد فروع المعرفة ، ولكن الإدارة هي النشر أيضا فكل إنجاز للإدارة هو إنجاز المدير وكل إخفاق لها هو أخفاق لمدير . أي البشر هم الذين يريدون وليست القوى أو الحقائق ، فبصيرة المديرين وإخلاصهم ونزاهتهم هي التي تجدد ما إذا كانت الإدارة إدارة أو تنوء إدارة أن الإدارة عمل مختلف عن غيره من الأعمال فهي بخلاف عمل الطبيب لأنها يجب أن تتم داخل منظمة أي في داخل نسيج من العلاقات الإنسانية لذلك كان المدير دائما المثال وما يعمله مهم ، ولكن أيكفي هذا دليلاً على مشروعية الإدارة ؟

الجواب يؤكد أن المجتمع في هذا العصر مجتمع منظمات إذ أن كل عمل أو مهمة اجتماعية يتم أداؤها في مؤسسات كبيرة لها إدارتها ونتيجة بهذا العمل نجد أغلب الناس في الدول المتقدمة علمنا لموظفين وكأعضاء مؤسسات

1- ذكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، ط1 ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، 2005م ، ص88 .

أديرت من خلال هيكل وتنظيم إداري . إن الإدارة هي إدارة الانتقال وثمرة له ، والإدارة هي الجهاز الذي يمكن مهامها ومن هنا تأكدت مشروعية الإدارة أي أنها تتحرك من مرحلة إزدهار الإدارة إلى مرحلة أداء الإدارة[1] .

الوظيفة القيادية للمدير:

من خلال ممارسة القيادة ، تأمين التعاون مع الآخرين في تحقيق الأهداف ولكل مدير ، مهما كان مستواه في الهيكل التنظيمي دور قيادي وعلى الرغم من أن بعضهم يساوي بين مصطلحي (الإدارة والقيادة) والحق أنَ الاثنين مختلفان بقيم أرب وظائف هي التخطيط ، التنظيم ، القيادة والرقابة ، وقد يكون المدير ناجحاً أو فاشلاً في أدائه لأي من الوظائف ، وأهم ما تتضمنه القيادة الموهية الاجتماعية التي يتمتع بها المدير في الحصول على أفضل أداء ممكن من قبل المرؤوسين ، كما أن القيادة لا تساوي الأجرة الرسمية التي تعتمد على الثواب والعقاب الرسميين فقط[2] .

القيادة في الحضارة العربية الإسلامية:

عاش المجتمع العربي حالة من التفكك وعدم النظام قبل الإسلام ، وبظهور الإسلام وإقامة دولته الأولي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهدت الإدارة العربية تنظيما إداريا متقدما شمل جميع أجهزة الدولة ، وأصبح للعرب ولأول مرة في تاريخهم ، دولة لها أركانها الثلاثة : الأرض ، الشعب ، والنظام . وأوجد الرسول صلى الله عليه وسلم نظاما إداريا خاصا، لا علاقة له ولا تأثير عليه من أي حضارة سابقة[3] . ففي عهده صلى الله عليه وسلم كان التنظيم الإداري يقوم في ظل حكومة مركزية قوية ومنظمة ، وكان صلى الله عليه وسلم هو المشرع ، القائد ورئيس الإدارة كلها فقد أكد الإسلام على حتمية القيادة كضرورة اجتماعية لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل

1- عبد العزيز صالح بن حبتور ، الإدارة الإستراتيجية ، إدارة جديدة في عالم متغير ، ط2 ، عدن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2004م ، ص29.

2- خليل محمد الشماع ، مبادئ الإدارة ، ط7 ، (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2016م)، ص253 .

3- فاروق مجدلاوي ، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، دار روائع مجدلاوي ، ط3 ، عمان ، 2003م ، ص51 .

لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم".

ومن أهم السمات القيادية التي عرفتها الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، القدوة الحسنة ، الإخاء البر والرحمة والإيثار ، وكان عليه الصلاة والسلام يحثّ أولي الأمر على أن يولوا أعمال المسلمين أصلح من يجدونه لذلك العمل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنون[1]. واختيار الأصلح كما يقول الإمام ابن تيمية يكون باختيار الأمثل في كل منصب بحسبه ويعرف الأمثل بقوته وأمانته لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:26]. ، والقوة تكمن في الحكم بين الناس بالعدل والقدرة على تنفيذ الأحكام ، والأمانة ترجع إلى خشية الله ، كما طبقت الإدارة في هذه الفترة ، مبدأ الأجر على قدر العمل تطبيقا لأحكام الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:38].

وطبقت الإدارة كذلك مبدأ الشورى الذي يعتبر من أهم مقومات القيادة الإدارية في الإسلام لقوله تعالى : (**وأمرهم شورى بينهم**) كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم بمبدأ تقسيم العمل حيث عين اثنين وأربعين كاتبا، يقوم كل منهم بعمل معين ، فكان على ابن أبي طالب كتبا للعهود إذا عاهد والصلح إذا صالح ، وكان حذيفة بن سليمان صاحب سره .

كما له كتاب ينظمون أموال الصدقات ، المغانم ، الديون ، المعاملات، كما كان زيد بن ثابت ترجمانه بالفارسية والرومية والحبشية واليهودية .

الصفات والسمات للقائد المسلم :

الإلمام والإخلاص، التمسك بالفصيلة والترفع عن الشبهات الباحثة الترقية، حسن المظهر والنظافة، الفصاحة، البيان القدرة على الإقناع،

1- عامر مصباح ، خصائص القيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار هومة ، ط1 ، الجزائر ، 2003 ، ص16 .

الصدق في القول والأمانة ، الجلد والصبر والثباق ، الدقة في المواعيد التواضع تكران الذات ، حب الخير للناس ، القدرة على التخطيط ، سرعة القراءة والتعلم، استيعاب ما بغرض عليه في زمن من قصير ، ومن ثم اتخاذ ما يلزم من قرارات ومبادرة ، حسن الاستماع ، نظافة اليد (الأمانة) وضوح الموقف والترفع عن الحقد والعينية[1] .

سمات القيادة وفق الدراسات :

إن أول جهد منتظم بذله علماء النفس والباحثون الآخرون لفهم القيادة، تركيز في محاولة تحديد الخصائص الشخصية للقادة، هذه النظرية للقيادة والتي تقوم على الاعتقاد بأن القادة يولدون ولا يصنعون ، مازال بفضلها الكثيرون رغماً عن أنها لا تجد نفس الشعبية وسط الباحثين .

وبعد قراءة العديد من الروايات ومشاهدة العديد من الأفلام والعروض التلفزيونية فأن غالبية الناس يعتقدون أن هناك أشخاصاً لهم قابلية أو ميل فطري نحو القيادة .

أي أنهم يتميزون بطبيعتهم بالشجاعة والهجومية والجسم والتماسك بقدر أكبر من الآخرين ،تمَ هذه النظرة لها بعض المدلولات العملية فإذا تحديد السمات القيادية فإن عملية اختيار القادرة من قبل الشعوب والمنظمات سوف تكون أكثر تقدماً .

وسوف تختصر شغل الوظائف القيادية في المجتمع والصناعة على أولئك الأفراد الذين يمتلكون السمات المجددة للقيادة القابلية للقياس أتبع الباحثون أثنين من المناهج :

1. في المنهج الأول : حاول الباحثون المقارنة بين سمات أولئك الأفراد الذين يزورا مع سمات غير القادة .
2. في المنهج الثاني: حاول الباحثون مقارنة سمات القادة الفاعلين سمات

1- عبد العزيز محمد ملائكه ، مبادئ ومهارات القيادة والإدارة ، مع قراءات في المنظور الإسلامي ، ص5 .

القادة غير الفاعلين[1].

أعتقد المنظرون الأوائل في الإدارة أن العوامل الأساسية التي تقرر فاعلية القيادة هي الخصائص أو السمات الشخصية للقائد وقد كان يوصف القائد بأنه ذكي وطويل القامة وواثق من نفسه .

وقد حاول كثير من الباحثين تحديد صفات يمكن على أساسها المفاضلة بين القيادات الناجحة الحكيمة ونقيضها ووجد أن هنالك بعض السمات إذا توفرت في شخص ما أمكنه أن يكون قائداً يسير بالمنظمة نحو النجاح ووجد أيضاً في الأبحاث المعاصرة علاقة ترابطية بين القيادة الفعالة ونجاح المنظمات في مختلف المجالات فهذه السمات موجودة في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

أولاً : **السمات الخُلقية** :

تتمثل في الجسم والنفس حيث نجد النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن أن نعمة الصحة من النعم التي يغني فيها كثير من الناس ومنهم القائد فيقول (نعمتان مغنون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ) ونجد أكد القرآن الكريم أهمية الصحة الجسمية للقائد الإسلامي، فقال تعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:247].

ثانياً : **السمات الخلقية** :

فهي تجلب في سلوك الإنسان ومنها :

1. الإيمان : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة:18].
2. الأمانة والاستقامة : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8].

1- عمر عثمان احمد المقلى ، مبادئ الإدارة ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، 2002م ، ص445 .

3. الحزم : يعنى قوة العزيمة امتثالاً يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يمنعن أجركم مهابة الناس أن يقول بالحق إذا علمه). ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ • فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ • وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ • قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ﴾ [الصافات:102-106] .

4. الخلق الحسن : وهو لغة السجية والخلقه تعني الفطرة ، وأنك لعلى خلق عظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، ﴿بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159].

5. الصبر : وهو حسب النفس عن الجزع وإمساكها والسيطرة عليها، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ [المزمل:10]، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:109].

ثالثاً : **السمات العلمية** :

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28]. فالعلم هو أداة الإنسان ووسيلته لتحقيق أهدافه وغاياته بكفاءة وفعالية[1].

التمرن على إدارة الآخرين وقيادتهم :

يجب على المدير أو القائد أن يتفهم احتياجات الأفراد ، وما هو الشيء الذي يدفعهم لإنجاز العمل وتفهم الدوافع البشرية لدى الأفراد يحتاج من المدير أو القائد التمرن عليه وإجادة هذا الفني حتى يحصل أقصى ما لدى الأفراد .

وأن فاعلية القائد تعتمد على عوامل كثيرة تتعدي مجرى سماته الشخصية ووجد أن القائد الأقل ذكاءا قد يكون أقدر على إدارة بعض الجماعات[2].

1- خالد عبد الرحمن الجرسي ، القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي الإداري . ، مؤسسة الجريس ، ص 257 .
2- خليل محمد الشماع ، مبادئ الإدارة ، مرجع سبق ذكره ، ص253 .

أنماط الشخصية الإدارية:

1. النمط الطموح الجازم .
2. الشخصية التي لا تعطى المساندة والرعاية للآخرين .
3. الشخصية التحليلية الحذره[1].

شروط ومقومات القيادة في النظريات المعاصرة ومنها:

1. مدخل السمات: وتتمثل في أن نشأة وظهور القيادة تعتمد على شخصية القائد وسماته وخصائصه الجسمية والتعليمية والنفسية والاجتماعية .
2. نظرية الرجل العظيم وفجوى هذه النظرية أن القادة بولدون من العنصر قادة وأن الصفات القيادية وهبت لهم وإعانتهم على بروحهم كقادة[2].

أصول القيادة:

من المتفق عليه الآن بين كثير من أساتذة الإدارة أن أغلب المهارات الإدارية يمكن اكتسابها على عكس المهارات القيادية التي تربط بالفطرة لكن نقطة الخلاف الجوهرية ما زالت تتمثل في أصل القيادة فالبعض يعتقد أن الوراثة وخبرات الطفولة المبكرة التي يخلق القادة والبعض الآخر يمتد الخبرة والتعليم بمثابة المضار الأكثر موضوعية لعقل مهارات القائد وهناك رأي ثالث يربط بين السلوك القيادي والثقافة السائدة في المنظمة[3].

أسلوب القيادة الإدارية:

يتكون أسلوب القيادة الإدارية من ثلاثة متغيرات مترابطة هي :

1. طريقة تحفيز الأفراد ومجاميع العمل .
2. أسلوب اتخاذ القرارات الإدارية .
3. مجالات التركيز في بيئة العمل[4].

1- كورول كونورا ، القيادة الإدارية الناجمة سلسلة تعلم خلال أسبوع ، الدار العربية للعلوم ، 2002م ، خلال أسبوع ، الخميس 20 رمضان ، 7 نوفمبر 2006 .

2- رياض سعيد السامرائي ، العلاقة الإدارية الشرعية وعلاقته بشروط الخلافة ، بغداد مجلة كلية الآداب ، العدد 98 ، ص302 .

3- جون ب. كوتر ، الفرق بين القيادة والإدارة ، القاهرة ، الشركة العربية للإصدار العلمي ، 1993م ، ص6 .

4- رفيق حلمى الأغا ، دور القيادات الإدارية في التطوير التنمية الإدارية ، (دمشق ، المؤتمر السنوى العام الرابع في الإدارة 2003م) ، ص 15 .

المبحث الثاني

فلسفة إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم

ظهر الإسلام وأصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الدين جهره بدأ في إرسال عماله لتلقين العرب الدين وأخذ الصدقات منهم ، وإذا وفد عليه وفد بعهد عليه أن يعلم قومه دينهم خصوصاً إذا كان الواحد رأسا في قبيلته .

ولقد بعث معاذا إلى اليمن فقال له أنك تقوم على قوم أهل الكتاب فليت أول ما تدعوهم الله عباده الله تعالى فإذا عرفوا الله تعالى فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم زكاة تؤخذ من أعيانهم وترد على فقرائهم فأن ثم أطاعوا لذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فأنه ليس بينها وبين الله حجاب .

وكتب إلى عمر بن حريث عاملة على تجران كتابا في الفرائض والصدقات والديات وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخير عماله من صالحي أهله والسابقين في الإسلام كما كان يفشهم ويسمع ما ينقل إليه من أخبارهم وقد عزل العلاء بن الحضرمي عامله على البحرين لأن عبد القيس شكان وولي أبان بن سعد . وقد رفض طلبا للصحابي الجليل . أبي ذر الغفاري أن يستعمله على ولاية من ولايات المسلمين لقوم تعطي القوة المطلوبة فيه[1] .

مبادئ إدارية وأساسية في الإسلام أهمها :

أولاً : الحكم بما أنزل الله .

ثانياً: الشورى أساس المشاركة في الإدارة الإسلامية .

ثالثاً : العدالة والتزام العدل في الإسلام هو الصراط المستقيم للعمل الإداري.

1- أحمد محمد المصري ، الإدارة في الإسلام ، إسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2011م ، ص32 .

رابعاً: الموازنة بين مصلحة الفرد والجماعة ، فالفرد بطبيعته ينتمي إلى مجتمع والمجتمع بطبيعته لا يقوم إلا على أفراده وفي إطار هذا التوازن يتحقق تنظيم العلاقات في المنظومة الإدارية الإسلامية .

خامساً: الدعوة إلى الله[1] .

سادساً: الطاعة والطاعة هي أساس الإنضباط في الإدارة الإسلامية ويرونها لتنظيم الإدارة .

سابعاً: حسن اختيار القائد .

ثامناً: المسؤولية[2] .

تراتيب قواعد بناء النظام الإداري وتشمل الأساسيات الآتية :

أولاً : **الاختيار والتعيين**:

كونت العقيدة الإسلامية على خاصية العدالة والأمانة والقوة في أكثر من مرة وموقع في سور القرآن الكريم ، وقد تم ذكرهما باستمرار في صورة تلازمية تؤكد وحدتهما فتقول الآية: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:26]، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[النمل:39].

وخلاصة القول أنه لابد من الأخذ بهذين المعيارين في عملية الاختيار والتعين.

ثانياً : **التوظيف**:

يقوم عملية التوظيف على معيار يوحد بين ثنائية التوظيف الدائم – التوظيف التعاقدي بأعتباره أكثر توافقا مع قيمة الفعالية كقيمة إدارية عليا تقصد بين غايات العاملين وغايات المنظمة .

ثالثاً : **الهرمية والتدرجية في السلم الوظيفي**:

يقول الله تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ

1- عبد العزيز ملائكة ، مرجع سبق ذكره ، ص3 .
2- المرجع السابق ، ص4 .

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:32]. ﴿انظُرْ كَيفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء:21] . وهنا ينبغي التذكير بتكامل وتوحد منظومة القيم الإيجابية كلها .

رابعاً : **الترقية** :

تتضمن للإنسان الفرصة للنفير عن طموحه وتحقيق هذا الطموح بالحصول على درجات وظيفية أعلى والتمتع بمزايا وحقوق أفضل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:11].

خامساً : **الرواتب والأجور**:

الحكمة المقترنة بقيمة العدالة تقتضي أن يتم وضع نظام الرواتب والأجور على أساس قواعد وأسس ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف:19]. ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:132]، ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:281].

سادساً : **فلسفة الموظف الشامل** :

يكون ذلك عن طريق إتباع ما تسمى بعملية الإثراء الوظيفي بكل ما يتعلق بها من ترتيبات تنظيمية وتطويرية .

سابعاً : **التقييم المستمر**:

وذلك في شعر جميع العاملين أنهم في حالة استفسار وليس استرخاء من أجل الغايات الأساسية[1] .

1- عبد المتعطي عساف ، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة ، عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ، 2015م ، ص417 .

المبحث الثالث

خصائص المنهج الإسلامي في الإدارة

1. الشريعة الإسلامية الهبة الأصول بشرية التصنيف .قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى) سورة النجم
2. تقوم الشريعة الإسلامية على أساس المساواة بين الأفراد وعدم التمييز بينهم إلا على أساس التقوى . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13].
3. يتكون الإنسان من وجهة نظر المنهج الإسلامي من عنصرين أساسين هما المادة والروح .
4. تعترف الشريعة الإسلامية بجزية الأفراد في الاختيار في جميع المجالات التي لها علاقة بحياتهم شريطة أن لا يؤدي إلى تحريم حلال أو تحليل حرام. ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:256]، ﴿مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:6]، ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:61].
5. تتميز الشريعة الإسلامية بالمرونة وجرعات مقتضيات الظروف والصالح العام وتسهم في تحقيق أهداف الأفراد في إطار أحكام الشريعة الإسلامية ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:173].

أن الغاية الأساسية من المرونة هي رفع الضيف والجرح ومشقة التكيفات.

6. تقوم الشريعة الإسلامية على التوفيق بين مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد في المجالات المتعلقة بتنفيذ المعاملات الاجتماعية والاقتصادية من أجل تحقيق أهداف الفرد والمجتمع في الوقت نفسه[1].
7. تقوم الشريعة الإسلامية على نبذ التطرف ولذلك وصف القرآن الكريم الزمه الإسلامية الأمة الوسط في قوله تعالى : ﴿عَمِلُوا﴾ [البقرة:143].

أهمية تطبيق المنهج الإسلامي للإدارة :

ظهر الإسلام منهجا توريا معارضا لكثير مما كان سائرا ومألوفا من قيم وعادات لا تحترم الفرد وطاقاته ، ولا تضمن حقوقه ، فأخذ على عاتقه تفويض وهرم دعائم النظام القديم ، وشرع ببناء نظام جديد قائم على أساس الأيمان بالله رباً لجميع الكائنات ، وأن الأمان أفضل الكائنات وأكرمتها وقد وهبه الله نعمة العقل والقوة ، وجعله خليفة الله في الأرض وسخر له جميع المخلوقات وارتقي به الإسلام ومن تنظيم عباداته ومعاملاته وحفظ حقوقه تطبيقا لقوله تعالى (أمن ينبغي غير الإسلام) .

وقد فرض الله على الناس العبادة بهدف الأرتقاء بهم إلى المستوي الذي يجعل منهم خير أمية أخرجت للناس من خلال تهذيب أخلاصهم وتنمية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وضمان تعاونهم على البر والتقوى وتوظيف الموارد المتاحة له في المجالات التي يحقق خير العباد والبلاد ووضع أحكاما تناولت تنظيم حياة الأفراد في مختلف المجالات تقوم على أساس العدالة والمساواة والمحبة والتسيير وعدم تكليفهم بما لا طاقة لهم به وحتهم على القيام بجميع الأعمال الصالحة التي تبهم في تحقيق أهدافهم[2].

وعن أبي ذر ضرب بن ضاره ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألقب الله فيما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن[3].

1- فاطمة أم غانم ، المرجع السابق ، ص82 .
2- محي الدين النووي ، الأربعون النووية في الأحاديث النبوية ، دار القاسم للنشر ، ص29 .
3- رواه الترخس رقم 1987 وقال حديث حسن .

الالتزام بالمنهج بالمجتمع ضرورة لسلامة الطريق :

﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أن الإسلام هو الذي ارتقاه الله لعباده وأنه يمثل الكمال والاكتمال للرسالات السماوية جميعا قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:3]. ذلك أن الإسلام يمثل مرحلة الرشيد الإنساني بعده هذه الرحلة الطويلة من ميراث النبوة من لدن آدم عليه السلام وحتى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتحضير الجنس البشري لاستقبال المنهج الأخير .

فرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب:40].

ومن طبيعة الرسالة الخاتمة ومن لوازمها أيضا أن تستمر سليمة بعيدة عن التحريف والتأويل والنقض أو الضياع . ومن حق الأجيال المتعاقبة أن تتلقى رسالة السماء كما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون خطاب التكليف سليما صحيحا في كل حين حتى يمكن أن تترتب على ذلك شرعياً ومنطقاً قضية الثواب والعقاب ، أي حتى يتم التكليف وتترتب عليه المسئولية والله تعالى يقول: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:15].

ومن هنا كانت كفالة الله للرسالة الخاتمة بالحفظ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]. بينما أوكل حفظ الرسالات السماوية السابقة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:44].

الرسول صلى الله عليه وسلم وحدة الأسرة الحسنة :

أن من أهم واجبات القائد أن يكون قدوة حسنة للجماعة والأفراد فليزم نفسه جعل غيره بالسلوك القويم والالتزام بما يتطلبه عمله من صبر وأمانة وتضحية وأن يكون قوله وسلوكه مطابقا لما أنزل الله ، التزاما بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف:4]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:4].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:13]، ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:15].

ودعوات الرسول هي دعوات إصلاح ، والمصلح لا بد أن يكون قدوه تعتدي به الآخرون ولن يتم ذلك أن يكون فعله مطابقا .

المنهج العلمي دراسة العلاقات الإنسانية :

المنهج العلمي في الدراسة والبحث بأنه يعتمد على مجموعة الخطوات التي تبعها الباحث والتي تتضمن نظاماً متكاملاً لتحقيق الدقة والموضوعية في الدراسة أي الميزة الأساسية للمنهج العلمي هو الإبتعاد عن التحيز الشخصي في دراسة الظواهر .

منهج الخصائص الشخصية للقائدة : Leader ship traits

وقد تطور المنهج الذي يركز على الخصائص الشخصية للقائد والتي تجعله مختلف عن غير من الأفراد وبواسطة مجموعة علماء السلوك في عام 1947م وخلال تلك الفترة ظل كل علماء الاجتماع وعلماء النفس يحبون

في الخصائص الشخصية التي يمكن بها أن تفرق بين القائد وغيره من الأفراد العاملين بالتنظيم .

منهاج سلوك القيادة : Leader ship Behavior

من أبرز ما جاء في هذا المنهج نتائج مجموعة الدراسات التي قام بها علماء في جامعة أو هابو بالولايات المتحدة الأمريكية وقد نتج عن تلك الدراسات التفرقة بين الأعمال الفنية والأعمال الإنسانية للقائد وهذا يشير بشكل عام إلى أن جزءاً من أنشطة القائد يجب أن يوجه إلى الأشياء المادية ويوجه الجزء الأخر إلى الأفراد العاملين[1] .

القوة المستمدة من الصفات الشخصية للقائد :

ويرجع هذا النوع من القوة إلى وجود بعض السمات والجذابة في شخصية القائد، وتجتذب تلك السمات المرؤوس وتؤثر فيهم أثناء تأديتهم لواجباتهم بالشكل الذي يتفق مع ما يريده القائد .

وبناء على ما تقدم يمكننا تقسيم الأسس التي تعتمد عليها أنواع القوة الممكن توافرها لدي القادة في التنظيم إلى ما يلي :

1. أنواع القوة التي تعتمد بصفة أساسية على العوامل التنظيمية ، وشمل ذلك الأنواع التالية :
   - القوة المستمدة من الخوف .
   - القوة المستمدة من المكافأة .
   - القوة المستمدة من التنظيم الرسمي .

   وتتوقف تلك الأنواع على المركز الذي يشغله الفرد في التنظيم والمستوي الإداري الذي يوجد به هذا الركن .
2. أنواع القوة التي تعتمد أساسياً على العوامل المتعلقة بالأفراد أنفسهم والتابعة من خصائصهم ومن أمثلة ذلك :

1- محمد علي شعيب وآخرون ، العلاقات الإنسانية ، مدخل سلوكي ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، 1997م ، ص185.

- القوة المستمدة من الخبرة والكفاءة .
- القوة المستمدة من الصفات الشخصية للقائد[1].

المهارات الفنية للقائد:

تشمل القدرات التي تمكن القائد من أداء وظيفته كمدير من حيث الخبرة والكفاءة في مجاله والالمام بالنشاط الذي يقود وقته وتعني هنا ضرورة أن يكون مدير الشركة ملماً بعض الشيء بالنشاط الذي يديره ، ومعرفة النشاط لا يعني التخصص في النشاط إنما الالمام بخطوات اتمام عملية ولابد من وجود مساعدتي له في مجال التخصص الفني بنشرهم من خلال لفاعلة مع العوامل المختلفة بمؤسسته من نشر إمكانيات أخرى[2].

1- محمد علي شهيب ، العلاقات الإنسانية مدخل سلوكي ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، 1997م ، ص174 .
2- ذكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، 2006م ، ص111.

المبحث الرابع
ذو القرنين القائد الفاتح أنموذجاً

قام النبي صلى الله عليه وسلم فرعاً يتصبب عرقاً وقال ويلٌ للعرب من شر قد اقترب قد بقي من ردم ياجوج وماجوج كهذا وحلق بين السبابه والإبهام والتأكيد الذي تفيدة النصوص أنه لن يعثر عليهم أحد ولن يفتح الناس أعينهم إلا وياجوج وماجوج سالين السيوف في الرؤوس أن ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد أن يبعثهم على الناس حضروا حتى وإذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غيرا أن شاء الله واستمروا فيعودن وهو كهيأته حتى ركبوه فيحضرنه ويخرجون على الناس بل لو استحق الأخر التحقيق فأن البحث عن مكانهم خلافاً للشرع وإلا لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا يصب عرقا والمؤمن يتعوذ بالله من شرهم ويسأل الله إلا يحيه إلا يوم يخرجون لأنهم بعد الدجال بخطوه من الزمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا في ذلك اليوم فقال ما من نبي إلا وإنذر قومه الرجال وقال ما من خلق آدم إلا قيام الساعة أمر أعظم من الرجال[1].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً • إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً • فَأَتْبَعَ سَبَباً • حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً • قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً • وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً • ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً • حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِن دُونِهَا سِتْراً • كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً • ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً • حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ

1- ملتقى أهل الحديث ، المنتدي الشرعي العام ، www.ahlalhdeeth.com

وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً • قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً • قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً • آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً •فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً • قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ [الكهف:83-98].

ذو القرنين في الرؤية القرآنية والتاريخية:

ورد في بعض الروايات أن ذا القرنين كان نبيا وملك الشرق والغرب وأن الله سبحانه وتعالى لم يؤت الملك والنبوة بعد نوح إلا لأربعة هم : ذو القرنين وأسمه عباس ، وداود ، وسليمان ويوسف وفي الروايات ورد ذكر مسجد ذي القرنين وقيل أنه بناء كبير ويروي أن محل سر ذي القرنين هو النهاية الشرقية من أرض الترك ، والبعض القرآني يفصح أن ذا القرنين كان معروفا لدي جماعة من أهل مكة والمدينة وقد يكون السؤال الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم (ويسألونك عن ذي القرنين كان من قبل اليهود لاختبار النبي صلى الله عليه وسلم أخراجه والنص القرآني يفصح عما يلي: أن الله سبحانه وتعالى مكن لذي القرنين في الأرض ووفر له أسباب ذلك التمكين:

1. الشخص الذي ورد في سؤال السائلين لقبه ذو القرنين فاللقب ليس من القرآن وإنما هو من السائلين.
2. النص القرآني لقوله سائلو عليكم منه ذكرا فالذي يتكون القرآن هو ذكر للسائلين والمتلقين وليس هو لمتعة وتاريخه .
3. ذو القرنين نهض بأعمال كبيرة يشير النص إلى ثلاثة منها الأول : توجهه نحو الغرب وتوغله في المغرب حتى كان الشمس هناك التالي : توجهه نحو الشرق ووصوله إلى أقوام قد يكونون بسبب براواتهم لم يشترط من الشمس . الثالث : وصوله إلى جبلين بينهما بشعب وفيه أقوام إلا

يكادون يفقهون قولا وفي الجانب الآخر من الجبلين أقوام آخرون يسمون ياجوج وماجوج يغيرون دوما على هؤلاء الساكنين بين السدين هؤلاء طلبوا من ذي القرنين أن يفعل ما يعول دون وصول ياجوج وماجوج إليهم .

4. هذا الملك صيغ لهم في الشعب بين الجبلين سدا يقهم من الغارات .
5. هذا السد أستخدم بصفة الجديد النحاس وكان من العلو والاستحكام ما بقي سكنه الشعب من الغارات .
6. هذا الملك كان مؤقتا موحدا يري كل ما فعله من رحمه الله سبحانه[1] .

وقد اختلف في ذي القرنين فقيل كان نبيا كما تقدم ، وهذا مروي أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعليه ظاهر القرآن . وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أدري ذو القرنين كان نبيا أو لا وذكر وهب في " المبتدإ " أنه كان عبداً صالحاً وأن الله بعثه إلى أربعة أمم أمتين بينهما طول الأرض وأمتين بينهما عرض الأرض وهي ناسك ومنسك وتأويل وهاويل ، فذكر قصة طويلة حكاها الثعلبي في تفسيره . وقال الزبير في أوائل : "كتاب النسب" حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمعت ابن الكوا يقول لعلي بن أبي طالب : أخبرني ما كان ذو القرنين قال : كان رجلا أحب الله فأحبه ، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ، ثم بعثه الله فسمي ذا القرنين[2] .

1- ثقافتنا للدراسات والبحوث ، العدد الرابع والعشرون ، 1431هـ ، 2010م ، ص196.
2- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، شرح الباري صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، ج13 ، 1407هـ - 1986م) ، ص442 .

المبحث الخامس

سد ذي القرنين

أن السد الذي بناه ذو القرنين منذ آلآف السنين موجود حتى الآن ؟ أنه موجود في جمهورية جورجيا السوقيتية في فتحة داريال بجبال القوقاز التي كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الأسود وغرب بحر قزوين . وهو كتل هائله من الحديد المخلوطات بالنحاس في جبال القوقاز في منطقة من مناطق مضيق داريال الجبلي ، وهذه حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها تمتد من البحر الأسود في بحر قزوين التي تمتد بنفس بين البحرين طوال (1200) كم وهي جبال التوائية حديثة التكوين شامخة متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس الصافي في سد داريال تلك هي الثغرة المسدودة التي كان المتوحشون يغيرون منها .

أما التغيرات الطبيعية فلم تلك من السد شيئا أن جسم الجبال الصخري (جبال القوقاز) من جانبي السد ، تأكل بفعل عوامل التعرية على مدى هذا الزمن الطويل وصار هنالك فراغ فيما بين الصخور الجليلة وجسم السد الحديدي النحاسي الذي ظل شامخا حتى الآن ولا يستطيع إنسان أن ينقبه أو يعلوه وصدق الله العظيم (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا)[1] .

وهكذا فقط نستطيع أن نقبل أن بناء حاجز سد الممر الوحيد بين جبال ستوقف بالكامل مرور القبائل الغازية ومن طرق سلسلة الجبال إلى طرفها الآخر كما وضحت الآية ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ [الكهف:97].

وهكذا بني السد ولم يستطيع ياجوج وماجوج تسلقه ولا استطاعوا حفره واخترافه وأن ذا القرنين استمر قائلا أن بناء الحاجز رحمه من الله أي

1- محمد خير رمضان ، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ،(دمشق : دار العلم ، الدار السامية ، 1994م)، ص351 .

أن البشرية أصبحت في مأمن حتى اعتزازات ياجوج وماجوج استعمل ذو القرنين اللفظه العربية ردما ، تصنيف الحاجز الذي كان ينوي بناءه . فبينما السد في لسان العرب يعني الحاجز ، فان الردم يعني بناء لملأ ثغره يشبه السد على نهر .

وفعلا فأن لغة أهل جورجيا التي يتكلمها الناس جنوب جبال القوقاز هي لغة من هذا النوع أنها لغة منعزلة ترجح إلى ما قبل العائلة الهندية والأوربية وليس أقارب وما زال الناس يتكلمونها منذ أكثر من 5000 سنة .

فأن جانبي الجبل على طرفي مضيق داريال يشبهان بنصفي صدفه ؟ مفتوحة تماما كما تصف ذلك نقطة الصدفين في القرآن[1] .

وقام بتغطية هذا السد الحديدي بطبقة النحاس حتى لا يتعز فيه الهواء وتحفظ من التأكل . بعض المفسرين قالوا : أن علوم اليوم اثنين إضافة مقدار من النحاس إلى الحديد فأن ذلك سيزيد من مقدار مقاومته ، ولأن (ذا القرنين) كان عالما بهذه الحقيقة فقد أقدم على تنفيذه ، وأخيرا أصبح هذا السد بقدر من القوة والأحكام .

لقد كان عمل ذي القرنين مهما وعظيما ، وكان وفقا لمنطق المستكبرين ونهجهم أن يتباهي به أو يمن به إلا أنه قال بأدب كامل : (قال هذا رحمة من ربي) لأن أخلاقه كانت أخلاقاً إلهية .

لقد كان هدف ذو القرنين من ذلك ربط قطع الحديد بعضها ببعض ليصنع منها سداُ من قطعة واحدة وقام ذو القرنين بنفس عمل اللحام الذي يقوم به اليوم في ربط أجزاء الحديد ببعضها البعض ، وقد تم كل كلامهم هذا عن طريق تبادل العلامات والإرشادات لأنهم لا يفهمون لغة ذي القرنين أدائهم تحدثوا معه بعبارات ناقصة لا يمكن الاعتداد بها[2] .

1- عمران حسين ، رؤية الأمية لياجوج وماجوج ، 2009م .
2- موقع هدي القرآن الالكتروني .

خلاصـــــــة

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53].

على الرغم من قوة حكم ذو القرنين وما أعطاه الله من الحكمة ومن قوة ومن عزه لم يسكن قلبه الغرور ، فقد جال الشرق والغرب وحكم العالم محكمة العادل فلم تأخذه الكبرياء ، وأن الحاكم الصالح بإستطاعته التغيير للأحسن بقومه وشعبه ، ورغم الفتوحات التي فتحها وحكمه الشاسع لم يكن هدفه الجمع المادي فقط للدعوة إلى الله ورفع الظلم ، ولم يقم على الاستغلال للأشخاص والجماعات الذين كان يمر عليهم وكان يعاملهم برفق ، فهي قصة يجب أن يتعظ منها الحكام ومن لديه السلطة بسواء كان في عمله أو في بيئته أو مهما كان فالرفق والرحمة والتواضع من صفات العظماء .

النتائـــــج:

1. الحاكم الصالح باستطاعته خلق التغيير للأحسن لقومه .
2. القيادة الإدارية الناجحة تسهم في تنمية وتفعيل النظام الداخلي للمؤسسات .
3. فاعلية القيادة تعتمد على عوامل كثيرة تتعدي صفاته الشخصية .
4. القيادة الفعالة تساعد على السيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة بحلها .

التوصيـــــات:

1. يجب أن يتعظ الحكام ومن لديه السلطة سواء أكان في العمل أو في بيئته من قصة ذو القرنين فالرفق والرحمة والتواضع من صفات العظماء .
2. إسناد كل عمل جليل ناجح لله سبحانه وتعالى كما قال ذي القرنين هذا (رحمه من ربي) فلم يغير بعمله بخلاف علماء اليوم يطلقون على الانجازات في الإدارة .
3. تحديد الخصائص الشخصية للقادة وفق المنهج الإسلامي .
4. الالتزام بالمنهج الإسلامي ضرورة لسلامة الطريق.

المصـــــــادر والمراجـــــــع

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

(1) خليل محمد الشماع ، مبادئ الإدارة ، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2016م.

(2) ذكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، ط1 ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، 2005م.

(3) عبد العزيز صالح بن حبتور ، الإدارة الإستراتيجية ، إدارة جديدة في عالم متغير ، ط2 ، عدن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2004م.

(4) فاروق مجدلاوي ، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، دار روائع مجدلاوي ، ط3 ، عمان ، 2003م.

(5) عامر مصباح ، خصائص القيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار هومة ، ط1 ، الجزائر ، 2003م.

(6) عبد العزيز محمد ملائكه ، مبادئ ومهارات القيادة والإدارة ، مع قراءات في المنظور الإسلامي .

(7) عمر عثمان احمد المقلى ، مبادئ الإدارة ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، 2002م.

(8) أحمد محمد المصري ، الإدارة في الإسلام ، إسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2011م.

(9) عبد المتعطي عساف ، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة ، عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ، 2015م.

(10) محي الدين النووي ، الأربعون النووية في الأحاديث النبوية ، دار القاسم للنشر .

(11) العلاقات الإنسانية ، مدخل سلوكي ، محمد علي شعيب وآخرون ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، 1997م.
(12) محمد علي شهيب ، العلاقات الإنسانية مدخل سلوكي ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، 1997م.
(13) ذكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، 2006م.
(14) ثقافتنا للدراسات والبحوث ، العدد الرابع والعشرون ، 1431هـ ، 2010م .
(15) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، شرح الباري صحيح البخاري ، دار الريان للتراث ، ج13 ، 1407هـ – 1986م) .
(16) محمد خير رمضان ، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ،(دمشق : دار العلم ، الدار السامية ، 1994م) .
(17) عمران حسين ، رؤية الأمية لياجوج وماجوج ، 2009م .
(18) موقع هدي القرآن الالكتروني .
(19) خالد عبد الرحمن الجرسي ، القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي الإداري . ، مؤسسة الجريس.
(20) كورول كونورا ، القيادة الإدارية الناجمة سلسلة تعلم خلال أسبوع ، الدار العربية للعلوم ، 2002م ، خلال أسبوع ، الخميس 20 رمضان ، 7 نوفمبر 2006 .
(21) رياض سعيد السامراني ، العلاقة الإدارية الشرعية وعلاقته بشروط الخلافة ، بغداد مجلة كلية الآداب ، العدد 98.
(22) جون ب. كوتر ، الفرق بين القيادة والإدارة ، القاهرة ، الشركة العربية للإصدار العلمي ، 1993م.

(23) رفيق حلمى الأغا ، دور القيادات الإدارية في التطوير التنمية الإدارية، (دمشق ، المؤتمر السنوى العام الرابع في الإدارة 2003م).
(24) ملتقى أهل الحديث، المنتدي الشرعي العام، www.ahlalhdeeth.com.
(25) فاطمة فالح أحمد ، الإدارة في المنهج الإسلامي (عمان ، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع ، 2011م) .

الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة

د. محمد سيد أحمد شحاته*

* أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعتي الأزهر والمجمعة.

ملخص البحث

هدف البحث إلى بيان أسباب الخوف من الإسلام، وبيان آثار الخوف من الإسلام على الواقع المعاصر، وبيان المنهج النبوي في مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام، ومحاولة السير على منهجه صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذه الظاهرة، وإبراز مدى القدرة على تطبيق المنهج النبوي مع أهل هذا العصر، وكانت أهم الأسئلة: ما أسباب الخوف من الإسلام؟، وما آثار الخوف من الإسلام؟، وما منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام؟، وتمثلت أهمية البحث في أن مصطلح الإسلاموفوبيا ظهر في الفترة الأخيرة، لكنه كان موجوداً مع وجود الإسلام، وهو مرض أصيب به القدامى، واشتد مع الغرب في هذه الأونة الأخيرة، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ولم يقف عند حدوده الكلام بل تجاوزه إلى الأفعال فقد عبر عن نفسه تعبيرًا واضحًا، ورأينا مدى الإساءة للإسلام والمسلمين، في البلاد التي توجد بها أقليات مسلمة، وصلت إلى حد القتل والتهجير، لذا كان لا بد من دراسة هذه الظاهرة، وبيان أسباب الخوف من الإسلام، وآثاره على الواقع المعاصر، ثم بيان المنهج النبوي في مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام، من أجل محاولة السير على منهجه صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذه الظاهرة، واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وتدعيم ذلك بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنه، ويتناول هذا البحث أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع ظاهرة الخوف من الإسلام، حيث يستخرج الباحث الأحاديث والمواقف من كتب الحديث، والسيرة، ويستنبط من تلك الأحاديث والمواقف أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت خطة البحث: المقدمة: أهمية الموضوع وعناصره. المبحث الأول: أسباب الخوف من الإسلام . المبحث الثاني: آثار الخوف من الإسلام بين الماضي والحاضرالمبحث الثالث: الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام. المبحث الرابع: مدى إمكانية تطبيق هذه الأساليب على الواقع المعاصر. الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات. ومن أهم النتائج. أن الإسلام منذ بزوغ شمسه وهو يعامل الأمم بالحسنى، ولم يرهب أحداً أبداً، وأن سبب الخوف من الإسلام في الغالب هو الجهل به وبتعاليمه، وأن آثار هذا الخوف جاءت سلباً على الأقليات التي تعيش في بلاد غير مسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع المخالفين باللين، ودعاهم بالتي هي أحسن، وأن الإسلام اعترف بحق الآخرين في العيش، ومع ذلك لم يقرهم على باطلهم. وأهم التوصيات الاهتمام بالقنوات الفضائية التي تقوم بنشر صورة الإسلام الحقيقة، وترد على الشبهات المثارة حول الإسلام، وإيجاد مواقع على الشبكة العالمية بأكثر من لغة تخاطب كل مجتمع بلغته وتنشر تعاليمنا الغراء.

Abstract

The purpose of the research is to explain the causes of Islamophobia, to show the effects of Islamophobia on contemporary reality, to show the prophetic approach to the phenomenon of fear of Islam and to try to follow the path of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) The most important questions were: What are the causes of fear of Islam ?, What are the effects of fear of Islam ?, What is the method of the Messenger of Allah peace be upon him in the treatment of the phenomenon of fear of Islam ?, The importance of research that the term Islamophobia appeared in the recent period, but was present with the existence of Islam, and intensified in the west in recent times, especially after the events of September 2001. We saw the extent of abuse of Islam and Muslims, in countries where there are Muslim minorities, so it was necessary to study this phenomenon, and to explain the causes of fear of Islam, and its effects on contemporary reality, and the prophetic approach in the phenomenon of fear of Islam. The researcher adopted the inductive analytical method, and support it with evidence. Quran explores the style of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in dealing with the phenomenon of fear of Islam, the researcher extracts hadeiths, and the style of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him).The consisted of four topics. The first topic was about the reasons for fear of Islam. The second topic: The effects of fear of Islam between the past and the present. The third topic, the Prophetic methods in the treatment of the phenomenon of fear of Islam. The fourth topic: the extent to which these methods can be applied to contemporary reality. Conclusion: Key findings and recommendations. The most important results. That Islam has never intimidated anyone, and that the reason for fear of Islam is often ignorance about it. And that the effects of this fear came negatively on minorities living in a non-Muslim country, and that the Prophet peace be upon him called them that to treat others in better way, and that Islam has recognized the right of others to live, yet he did not recognize them as invalid. The most important recommendations are the interest in satellite channels that disseminate the true image of Islam, and answer the suspicions raised about Islam, and find web sites in more than one language that addresses each community in its own language and disseminates our teachings.

مقدمـــــــــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد.

فظاهرة الخوف من الإسلام من الظواهر القديمة المتجددة، ظهرت مع ظهور الإسلام، وكانت بداية ظهورها على شكل تشكيك في الرسالة والرسول، وتحذير الناس من الدخول في هذا الدين، وبإتباع ذلك الرسول.

فالمشركون بدأوا يخوفون اتباعهم في مكة من هذا الدين، فلما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأت حملات التخويف من اليهود، وتبعهم على ذلك المنافقين.

وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الظاهرة بأسلوب حكيم في الداخل والخارج، أما في الداخل فدعا الناس إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدأ بالتدرج في الدعوة، وإظهار سماحة هذا الدين، وأما في الخارج فارسل رسوله إلى الملوك والأمراء برسائل تحمل في طياتها الرحمة والمحبة والمودة، وبيان أن الدين اسمه الإسلام، وهو دين السلام، فمن أسلم يسلم.

والعجيب أن هذه ظاهرة الخوف من الإسلام لم تتوقف في زمن من الأزمان فظهرت هذه الدعاوى والتي منها أن دين الإسلام دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين من وضع البشر، ومن هنا بدأت معاداته بالقول والفعل، فنالوا من الدين ونالوا من أتباعه.

فصيحات التخوف من الإسلام قديمة قدم الإسلام نفسه، ثم هي صيحات من هذا الإسلام القادم من دياره، وكذلك صيحات تخوف من هذا الإسلام في خارج دياره، وللأسف تنتقل الصيحات إلى صور عملية تدل على هذا التخوف.

فهل يستطيع المسلمون الآن استخدام الأساليب النبوية في عرض الدين الإسلامي؟ هذا ما سيجيب عنه البحث إن شاء الله.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1. بيان المنهج النبوي في مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام.
2. السير على منهجه صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذه الظاهرة.
3. بيان آثار الخوف من الإسلام على الواقع المعاصر.
4. القدرة على تطبيق المنهج النبوي مع أهل هذا العصر.

أسئلة البحث:

1. كيف حاور رسول الله صلى الله عليه وسلم المخالف؟.
2. ما منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام؟
3. لماذا حاور رسول الله صلى الله عليه وسلم المخالفين له في العقيدة؟.
4. ما الأساليب التي ينبغي أن يسلكها المسلمون المعاصرون في التعامل مع هذه الظاهرة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وتدعيم ذلك بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنه.

ويتناول هذا البحث أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع ظاهرة الخوف من الإسلام، حيث يستخرج الباحث الأحاديث والمواقف من كتب الحديث، والسيرة، ويستنبط من تلك الأحاديث والمواقف أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم.

خطة البحث:

المقدمة: أهمية الموضوع وعناصره.

المبحث الأول: أسباب الخوف من الإسلام .

المبحث الثاني: آثار الخوف من الإسلام بين الماضي والحاضر.

المبحث الثالث: الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام.

المبحث الرابع: مدى إمكانية تطبيق هذه الأساليب على الواقع المعاصر.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

أسباب الخوف من الإسلام

أعرج في هذا المبحث سريعاً على أسباب الخوف من الإسلام إذ الهدف الأصلي من البحث بيان أسلوب التعامل مع الظاهرة، لكن لا يخفى أن ذكر الأسباب أمر مهم، ومن هذه الأسباب:

أولاً: **طبيعة الإسلام وعقيدته**:

منذ أن أشرقت شمس الإسلام وبدأ الصراع بينه وبين العقائد الأخرى كالوثنية واليهودية، وغيرهما، وبدأت تتعالى صيحات التخويف من الإسلام.

فـ"لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عندما وصل إلى قباء قبل أن يدخل المدينة، ذهب حيي بن أخطب زعيم اليهود ومعه أخٌ له يقال له: أبو ياسر، ذهبا لاستطلاع الخبر، فذهبا ثم عادا مرة أخرى إلى مكانهما وهما كالّين تعبين على ظهورهما كأمثال الجبال من الهموم، فقال أبو ياسر لأخيه: أهو هو ؟! - يعني أهو محمد المذكور خبره - قال: نعم، فقال: ما لك عنده ؟، فقال: عداوته ما بقيت"[1].

فالعداوة هنا للإسلام متمثلة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم رغم أنه يوقن أنه نبي آخر الزمان إلا أن طبيعته غلبته فكفر بالحق.

ثانياً: **الجهل بحقيقة الإسلام**:

قديماً قالوا: "من جهل شيئاً عاداه" فهؤلاء يجهلون طبيعة هذا الدين الذي ينسجم مع الفطرة والعقل، والذي يشع رحمة وتسامحاً، وذلك بسبب أنهم يتعاملون مع الإسلام من خلال ما يسمعون عنه، وما يكتب عنه من خلال أعداء الإسلام، ولم يكلفوا أنفسهم النظر في تعاليمه وهداه، فالإسلام يعرض هناك بصور سلبية ولم يعرض على حقيقته، والذي يؤكد ذلك حقيقة واقع

1- مع المصطفى (ص: 212)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم (ص: 403).

المسلمين المرير الذين لم يحسنوا عرض ما لديهم، فصاروا كالمحامي الذي يدافع عن قضية عادلة لكنه لم يحسن العرض ولا الدفاع، فخسر قضيته، وضاع الحق.

ثالثاً: **محاكمة الإسلام إلى أفعال بعض المنتسبين إليه**:

أحياناً يساهم البعض ممن ينتمون إلى الإسلام بتصرفاتهم المسيئة، والأخذ بالأقوال الشاذة في تشويه صورة الإسلام عند غير المسلمين.

رابعاً: **الفتوحات الإسلامية**:

على سبيل المثال فإن دحر جحافل الروم والفرس وامتداد التوسع والمد الإسلامي لقرون طويلة متلاحقة قد تسبب في العداء من ناحية الغرب؛ حيث إنه الوريث الأصلي للإمبراطورية الرومانية.

وكذلك مواقف المجابهة العنيفة بين الإسلام والغرب - والتي سجلها التاريخ متمثلة في فتح الأندلس والقسطنطينية وموقعة بلاط الشهداء، والتي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس - كانت من الأسباب التي رسخت الخوف من الإسلام في نفوس أهل المجتمع الغربي.

المبحث الثاني

آثار الخوف من الإسلام بين الماضي والحاضر

الأول: **الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك في نبوة الرسول**:

منذ انبعاث رسالة الإسلام، لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة وصدق.

ومن ذلك أن الوليد بن المغيرة ثم أدبر عنهم ثم رجع إليهم وقال فكرت في أمره فإذا هو ساحر يفرق بين المرء وزوجه وأقربائه فاجتمع رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر فنزل " فقتل كيف قدر ".

وقاموا بتشويه أخلاقيات وطبائع هذا الدين، فأخذوا يشيعون عنه – على سبيل المثال – بأنه دين يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وأهله وهكذا، ولم يعلموا أنه ما جاء دين يجمع الناس ويوحد صفوفهم مثل دين الإسلام، دين يبغي توحيد الناس على أساس واحد متين، يستوي فيه أهل الأرض جميعًا وهو أساس العقيدة، وهذا ما كانت تأباه قريش.

وهكذا يفعل أهل الباطل دائمًا، يتهمون الإسلام في ذاته، وكما يشوهون صورة الداعية يشوهون صورة الدين، فنرى –مثلاً– من يلصقون به وبأتباعه تهمة الإرهاب وهو عنها بريء، وما جاء دين يدعو إلى الرحمة ونشر السلام كدين الإسلام.

كذلك يتهمونه بالجمود الفكري، وما جاء دين يدعو إلى التفكر وإعمال العقل كدين الإسلام، وأيضًا يتهمونه بالتخلف العقلي، وما جاء دين يدعو إلى التعلم والتفقه وعمارة الأرض كهذا الدين الخاتم.

الثاني: **النيل من أتباع هذا الدين**:

فعن أبي عبيدة بن مُحَمَّد بن عمار، عَنْ أبيه قَالَ: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النَّبيّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ وذكر آلهتهم. بخير ثُمَّ تركوه، فلما أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا وراءك شيء؟

قَالَ:شر مَا تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قَالَ: كيف تجد قلبك؟ قَالَ:مطمئن بالإيمان. قَالَ: إِنَّ عادوا فعد. فنزلت إِلا مَنَ اكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَان.

الثاني: **السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم**:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ • وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ • وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ • وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ • وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ • فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾: [المطففين:29-34].

وذلك أن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- مر بنفر من المنافقين ومعه نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون، ويقال حكاية عن كفار مكة أنهم كانوا يضحكون من ضعفاء المسلمين وإذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني: يتطاعنون بينهم.

الثالث: **إثارة الصراعات**:

وذلك بين المسلمين أنفسهم من جانب، والمسلمين والأقليات غير المسلمة من جانب آخر.

الرابع: **تشويه صورة الإسلام**:

ففي القديم حاول المشركون تشويه الإسلام، فحاولوا تشوية الرسول صلى الله عليه وسلم، وتشويه رسالته التي جاء بها.

فوصفوا القرآن بقولهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

وفي الحديث حاولوا فعل ذلك عن طريق نشر كتب فيها اتهام للإسلام بأنه دين العنف والإرهاب، بل ورسم رسومات تسيء لصاحب الرسالة.

المبحث الثالث

الأساليب النبوية في علاج ظاهرة الخوف من الإسلام

أولاً: إرساء مبدأ الأمان للمخالفين له:

فقد أمن المخالفين له في الداخل بكتابة وثيقة أمان أشبه ما يكون بالمعاهدات التي تعقد، بحيث يطمأن أهل الدخل لهذا الدين، وينزع من نفوسهم مظاهر الخوف والرعب.

فكتب وثيقة لأهل المدينة:

جاء في هذه الوثيقة:"وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ [يهلك] إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَهْلَ بَيْتِه، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِه، وَإِنَّ جَفْنَةَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ لِبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّهُ لَا يُنْحَجَزُ عَلَى ثَأْرِ جُرْحٍ، وَإِنَّهُ مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ فَتَكَ، وَأَهْلَ بَيْتِه، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى أَبَرِّ هَذَا [الرضا به][1].

فأمن الجميع، وجعلهم سواسية أمام القانون.

وعقد بعض التحالفات التي تحمل الأمن والأمان لكل من هو في الخارج والداخل.

فعاهد قريشا في صلح الحديبية، وسمي ذلك «الفتح المبين»، ودخل

1- سيرة ابن هشام (1/ 503)، الروض الأنف (4/ 176)، السيرة النبوية لابن كثير (2/ 322).

في حلفه خزاعة ، وكانت على الكفر: «فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن مع عقد رسول الله وعهده»، فالمعاهدة مع غير مسلمين، والتحالف مع غير مسلمين أيضا، حيث دخلت بنو بكر ، وكانت على الإسلام، في حلف قريش : «وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم»[1] . فهذه تحالفات مع أهل مكة رغم عداوتهم للإسلام وأهله. وقام بالمحافظة على المعاهدات.

فعن سُلَيْم بْن عَامِر قال: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّوم عَهْدٌ فَكَانَ يَسيرُ في بِلَادهمْ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَإِذَا رَجُلٌ عَلَى دَابَّة أَوْ عَلَى فَرَس وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ مَرَّتَيْنِ - وَإِذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَميُّ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ عَمْرٌو: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْم عَهْدٌ فَلَا يَحُلَّنَّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدَّهَا حَتَّى يَمْضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءً» فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بالنَّاس[2] .

وقالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، قَالَ : مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ ، قَالَ : فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا ، فَقُلْنَا : مَا نُرِيدُهُ ، مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ : انْصَرِفَا ، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ[3] .

ثانياً: التعامل مع الجميع بالرحمة:

فتعامل مع آسراهم، ومع من فكروا في النيل منه بالرحمة.ففي معركة بدر عندما أسر المسلمون سبعين رجلاً من المشركين عاملهم بالرفق واللين.

قال أَبو عَزِيز بْنِ عُمَيْرِ ابْنِ أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالْأُسَارَى

1- هذا جزء من حديث طويل جداً أخرجه: أحمد في المسند (31/ 212) ح(18910)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب نَقْضِ أَهْلِ الْعَهْدِ أَوْ بَعْضِهِمُ الْعَهْدَ (9/ 233) ح(19331)، وفي السنن الصغرى (8/ 169) ح(3781)، والطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الحجة في فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة (3/ 315) ح(5036)،وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن(تحقيق المسند (31/ 220).

2- أخرجه: الترمذي في كتاب السير باب ما جاء في الغدر (4/ 143) ح(1580)، وقال: حسنصحيح، وأحمد في المسند (28/ 229) ح(17015)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (2/ 472) ح(1251)، وابن زنجويه في الأموال (1/ 401) ح(660)، وقال الشيخ الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/ 472) ح(2357).

3- أخرجه: مسلم في كتاب المغازي بَاب الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ (5/ 176) ح(4662).

خَيْرًا» ، وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ وَآلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ[1].

فانظر إلى هذا التعامل مع أعداء محاربين ، وانظر إلى تطبيق الصحابة لهذا القول.

وعندما أتى عمير بن وهب المدينة بعد معركة بدر متفقاً مع صفوان بن أمية على أن يتكفل صفوان بدينه وعياله وأن يقتل هو الرسول – صلى الله عليه وسلم –. فعلم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالوحي من عند الله.. فكيف تعامل معه الرسول قربه إليه وقال: أدن يا عمير وأخبره بخبره فأسلم عمير مباشرة[2].

وأيضا ما فعله فضالة بن عمير بن الملوح

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: إِنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ اللَّيْثِيَّ أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَضَالَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ:: اسْتَغْفِرْ اللَّهَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ، فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. قَالَ فَضَالَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ، فَقُلْتُ: لَا، وَانْبَعَثَ فَضَالَةُ يَقُولُ:

قالتْ هَلُمَّ إلى الحديث فقلتُ لَا ... يَأْبَى عَلَيْكِ اللهُ وَالْإِسْلَامُ

لَوْمَا رَأَيْتِ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَـه ... بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكَسَّرُ الْأَصْنَامُ

1- أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (22/ 393) ح(977)،وفي المعجم الصغير (1/ 250) ح(409)، وقال: لَا يُرْوَى عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن (مجمع الزوائد كتاب المغازي والسير باب ما جاء في الأسرى (6/ 115) ح(10007).

2- أخرج القصة: الطبراني في المعجم الكبير (17/ 56) ح(117)، والطبراني في تاريخ الرسل والملوك (2/ 472)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص: 479) ح(413)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات (8/ 506) ح(14063)، وانظر: سيرة ابن هشام (1/ 662)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (3/ 126)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (2/ 28).

لَرَأَيْت دينَ اللَّه أَضْحَـى بَيِّنًا وَالشِّرْك يَغشى وَجْهَهُ الإظلامُ[1]

ومن تعامله العظيم – صلى الله عليه وسلم – ما فعله مع كفار قريش بعد الفتح:

لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ دَخَلَ الْبَيْتَ، فَصَلَّى بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى عِضَادَتَيِ الْبَابِ، فَقَالَ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، مَاذَا تَقُولُونَ، وَمَاذَا تَظُنُّونَ؟» فَقَالَ: فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: نَقُولُ خَيْرًا، وَنَظُنُّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ. قَالَ: " فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92] أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ، إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ، وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ ". فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ .

وفي رواية: أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ :« مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ ». قَالُوا : خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ :« اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ[2] ».

وكذلك من أعظم المواقف موقف الرسول مع أهل الطائف قالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمُ الْعَقَبَةِ أَنْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ كَلَالٍ – هَكَذَا قَالَ ابْنُ طَرِيفٍ وَإِنَّمَا هُوَ كُلَالٌ – فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ

1- سيرة ابن هشام (2/ 417)، جوامع السيرة لابن حزم (ص: 186)، الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص: 222)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (1/ 692)، عيون الأثر لابن سيد الناس(2/ 228)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (5/ 236).

2- أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى كتاب السير باب فتح مكة حرسها الله (9/ 118) ح(18739)، والأزرقي في أخبار مكة (2/ 113)، وابن زنجويه في الأموال (1/ 293)ح(456)، والربيع بن حبيب في مسنده (ص: 170) ح(419)، والطحاوي في معرفة السنن والآثار (13/ 293) ح(18231)، والواقدي في المغازي (2/ 835)، وقال الألباني: سند ضعيف مرسل. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (3/ 308). وتنظر القصة الصحيحة في صحيح مسلم كتاب المغازي بَاب فَتْحِ مَكَّةَ(5/ 170) ح(4645).

الْجِبَال لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[1].

والآثارُ كثيرةٌ في حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيره، ويكفي من القلادة ما أحاطت بالعنق ومن السوار ما أحاط بالمعصم كما يقال.

ثالثاً: تقديم الإسلام بصورة مشرقة مشرفة:

ببيان أنه دين الرفق والرحمة والاعتدال فالتوسط والاعتدالقاعدة كلية شرعها الإسلام، وهدى إليها، وحض على التزامها أبدا.

ولقد جاءت رسالة الإسلام وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لتحقيق مقصد نفي الغلو ونسخه بإطلاق، ولقد ثبت في صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ ، قَالَ : دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا قَالَ : فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا ، أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ[2].

أي استجبت لهذا الدعاء الراغب في اللطف والرحمة والتخفيف، المستجير بالله من الإصر، ومن تحميل النفس ما لا تطيق.

1- أخرجه: الفاكهي في أخبار مكة (4/ 258) ح(2624)، والبيهقي في دلائل النبوة بَابُ مَسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم إِلَى الطَّائِفِ (5/ 156).

2- أخرجه: مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف إلا بما يطاق (1/ 81) ح(245).

لكن الغلو يشوه هذا المقصد الجميل، فالغالي يند عن هذا المقصد حتى يبدو وكأنه يدعو الله بأن يحمله فوق ما يطيق، وكأنه يعاهد الله على ما لا يستطيع من الأعمال.. وهذا تشويه للصورة البهية: المنهجية والتطبيقية.

ومن هذا المنطلق جعل دعوته عن طريق الترغيب والتبشير. فقد نشر النبي صلى الله عليه وسلم منهج التبشير بالفلاح في الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، ورغب الناس في الدخول في دين الله.

فهو دين الرحمة والمغفرة ففي الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً[1] .

إن الترغيب، والتبشير من أعظم الأمور التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالف الذي هو أصل مفطور على الخير فالله تعالى خلق عباده كلهم "حنفاء" كما يقول الحديث القدسي.

ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض دعوته بأسلوب البشارة ما روي عن ربيعة بن عباد الديلي، وكان جاهليا أسلم، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: " يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا "[2]، وفي هذا بشارة بالفلاح لمن آمن.

ودعا الناس إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. فلَمَّا قَدِمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْكُوفَةَ، أَتَيْنَاهُ فِي نَفَرٍ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ» ، قُلْتُ: وَمَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا

1- أخرجه: مسلم في كتاب الدعوات باب فضل الدعاء (8/ 67) ح(6931).

2- أخرجه: أحمد في مسنده (25/ 404) ح(16023)، والحاكم المستدرك على الصحيحين في كتاب الإيمان(1/ 61) ح(39)، وقال الشيخ شعيب في تحقيق المسند: صحيح لغيره.

إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَتُؤْمِنُ بِالْأَقْدَارِ كُلِّهَا، خيْرِهَا وَشَرِّهَا، حُلْوِهَا وَمُرِّهَا»[1].

فانظر إلى أثر قوله أسلم تسلم حين قال لأبي قحافة والد أبي بكر «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه» فقال: يمشي هو إليك يا رسول الله، أحق من أن تمشي إليه، فأجلسه بين يديه، ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: «أسلم تسلم» فأسلم[2].

فنشر الدعوة بهذه الطريقة ينزع من المخالف الخوف والرهبة التي تصيبه. وأظهر سماحة هذا الدين.

عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ، قَالَ: قَالَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ خِفْتُ خَوْفًا شَدِيدًا فَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي، وَفَرَّقْتُ عِيَالِي فِي مَوَاضِعَ يَأْمَنُونَ فِيهَا، فَانْتَهَيْتُ إِلَى حَائِطِ عَوْفٍ، فَكُنْتُ فِيهِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُلَّةٌ، وَالْخُلَّةُ أَبَدًا مَانِعَةٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَرَبْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: أَبَا مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: الْخَوْفُ. قَالَ: لَا خَوْفَ عَلَيْكَ أَنْتَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ قُلْتُ: هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى مَنْزِلِي، وَاللهِ مَا أَرَانِي أَصِلُ إِلَى بَيْتِي حَيًّا حَتَّى أَلْقَى فَأَقْتَلَ أَوْ يَدْخُلَ عَلَيَّ مَنْزِلِي فَأُقْتَلَ، وَإِنَّ عِيَالِي لَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى. قَالَ: فَاجْمَعْ عِيَالَكَ فِي مَوْضِعٍ، وَأَنَا أَبْلُغُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَبَلَغَ مَعِي، وَجَعَلَ يُنَادِي عَلَى أَنَّ حُوَيْطِبًا آمِنٌ فَلَا يُهَجْ، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرْتَ بِقَتْلِهِمْ؟ قَالَ: فَاطْمَأْنَنْتُ وَرَدَدْتُ عِيَالِي إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَعَادَ إِلَيَّ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ حَتَّى مَتَى؟ وَإِلَى مَتَى؟ قَدْ سَبَقْتَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، وَفَاتَكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَبَقِيَ خَيْرٌ كَثِيرٌ فَأَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَرَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ،

1- أخرجه: ابن ماجه في المقدمة باب في القدر (1/ 34) ح(87)، وأحمد في المسند (30/ 196) ح(18260)، والحاكم المستدرك على الصحيحين كتاب الفتن والملاحم(4/ 564) ح(8582)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن.

2- أخرجه: ابن سعد في الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: 444) ح(204)، الطبري في تاريخ الرسل والملوك (11/ 518)،والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب المغازي (3/ 48) ح(4363)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 274)، وابن عساكر في تاريخ دمشق لابن عساكر (15/ 358).

وَأَحْلَمُ النَّاسِ شَرَفُهُ شَرَفُكَ ، وَعِزُّهُ عِزُّكَ قَالَ : قُلْتُ : فَأَنَا أَخْرُجُ مَعَكَ ، فَأَتَيْتُهُ فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَوَقَفْتُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَسَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَيْفَ يُقَالُ إِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : قُلِ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقُلْتُهَا ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ حُوَيْطِبُ . فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ . قَالَ : وَسُرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلاَمِي ، وَاسْتَقْرَضَنِي مَالاً فَأَقْرَضْتُهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَشَهِدْتُ مَعَهُ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ ، وَأَعْطَانِي مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةَ بَعِيرٍ[1] . فأنت ترى كيف نزع الخوف من قلبه وأمنه.

رابعاً: **تأليف القلوب**:

ذلك أن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وقد اجتمعت هذه السبل في دعوته صلى الله عليه وسلم، فقد كان يتعامل مع كل بحسبه فيعطي محبي المال شيئًا يتألف به قلوبهم، ويتعامل مع حديثي العهد بالإسلام بما يرسخ الإيمان في قلوبهم فتجده صلى الله عليه وسلم يؤلف القلوب ببذل العطاء العظيم.

فأعطى صلى الله عليه وسلم أناسا ما زالوا على شركهم، مثل صفوان بن أمية إذ أعطاه صلى الله عليه وسلم عطاء عظيما، فعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَالأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ ... بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ

فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

1- الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة (3/ 561) ح(6084) من حديث جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلي.

قَالَ : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِئَةً[1] .

وعَنِ ابْنِ شِهَاب ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْطَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِئَةً مِنَ النَّعَمِ ، ثُمَّ مِئَةً ، ثُمَّ مِئَةً[2] .

والسِّر في ترغيبه صلى الله عليه وسلم بعض الكفار بالمال لاعتناق الإسلام. ومن السبل التي سلكها صلى الله عليه وسلم تأليف القلوب بالمصاهرة، فعَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِى سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَوِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتِ امْرَأَةً مَلاَّحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ - قَالَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها - فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى كِتَابَتِهَا فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِى رَأَيْتُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِى مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّى وَقَعْتُ فِى سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّى كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِى فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِى كِتَابَتِى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَهَلْ لَكِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ». قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « أُؤَدِّى عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ ». قَالَتْ قَدْ فَعَلْتُ قَالَتْ فَتَسَامَعَ - تَعْنِى النَّاسَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ فَأَرْسَلُوا مَا فِى أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْىِ فَأَعْتَقُوهُمْ وَقَالُوا أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا أَعْتَقَ فِى سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِى الْمُصْطَلِقِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا حُجَّةٌ فِى أَنَّ الْوَلِىَّ هُوَ يُزَوِّجُ نَفْسَهُ[3] .

فأعتق الناس سباياهم إكراما لها لأنها صارت من أمهات المؤمنين[4] فظهرت

1- أخرجه: مسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام(3/ 107) ح(2407).
2- أخرجه: مسلم في كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم باب في عطائه صلى الله عليه وسلم (7/ 75) ح(6088).
3- أخرجه: أبو داود في كتاب العتق باب العتق على الشرط، (4/ 34) ح(3933)، وأحمد في المسند(43/ 384) ح(26365)، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن.
4- انظر: الفتح الرباني 14 / 110.

حكمته صلى الله عليه وسلم في هذه المصاهرة وهي تأليف هذه المرأة وتأليف قومها على الإسلام، فحينما سارع أصحابه رضي الله عنهم بإعتاق ما في أيديهم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم ذلك إلى الإيمان بالله ورسوله لما رأوا من الكرم وحسن الخلق[1]. فتأليف القلب أكبر سبيل إزالة الخوف.

خامساً: **العفو عن المسيء**:

ومن السبل التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الإحسان إلي المخالفين بالعفو والامتنان، وذلك من كمال حكمته صلى الله عليه وسلم ممتثلا قول الله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:199] وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت:34].

ومما يدل على ذلك من أفعاله صلى الله عليه وسلم : أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر : أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال (إن هذا اختراط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني ؟ فقلت الله ثلاثا) . ولم يعاقبه وجلس[2].

ففي هذا العفو والمن دليل على شدة رغبته صلى الله عليه وسلم في تأليف الكفّار ليدخلوا في الإسلام.

وقد كانت نتيجة هذا العفو كما يرغب صلى الله عليه وسلم، حيث أسلم الرجل ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير.

1- انظر: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات وحكمة تعددهن الشيخ محمد محمود الصواف، ص 74، وانظر: تعدد الزوجات د. عبدالناصر توفيق العطار ص 141.

2- أخرجه: البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة (3/ 1065) ح(2753)، وفي باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر (3/ 1066) ح(2756)، وفي كتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع (4/ 1515) ح(3905 – 3906).

ويدل على تألفه بالعفو أيضا كريم عفوه وعظيم منِّه على ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فعن أبي هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه و سلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه و سلم فقال (أطلقوا ثمامة). فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله[1].

فانقلب بغض هذا الرجل المشرك حبًّا وعداوته صداقة، فأسلم وحسن إسلامه، وذلك لما أسداهإليه النبي صلى الله عليه وسلم من العفو والمنّ بغير مقابل .

ويشير النووي إلى الحكمة النبوية في هذا العفو والملاطفة فيقول: " هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير ".

وبعد فتح مكة أعلن عليه الصلاة والسلام العفو عن عامة أهل مكة، وهم الذين عرفوا فيما بعد بالطلقاء لمنه صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يعاقبهم صلى الله عليه وسلم عملًا بقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126] .

فقد روى الترمذي عن أبي بن كعب قال: «لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنُرْبِيَنّ عليهم، قال: فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126] فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كفوا عن القوم إلا أربعة»[2] فكانت عاقبة ذلك إسلام كثير من هؤلاء الطلقاء.

1- أخرجه: البخاريفي كتاب المساجد باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير في المسجد (1/ 176) ح(450)، وفي كتاب الخصومات باب التوثق ممن تخشى معرته (2/ 853) ح(2290)، وفي كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال(4/ 1589) ح(4114)، ومسلم في كتاب المغازي بَاب رَبْط الأَسِير وَحَبْسه (5/ 158) ح(4611).

2- أخرجه: الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل سنن الترمذي - ط دار احياء التراث (5/ 299) ح(3129)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند(35/ 152) ح(21229).

سادساً: **التعرف على المخالفين**:

فبالتعارف يحصل التواصل، ويحصل الأمن القلبي والنفسي، فقد كان يبدأ مدعويه بالتعرف عليهم قبل دعوتهم، فلنتأمل ما ترويه لنا كتب السيرة حيال ذلك. يذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الطائف، وحينما ألجأته ثقيف إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة التقى غلاما لهما اسمه " عدَّاس " فماذا دار بينهما من حوار؟.

أَقْبَلَ ووَضَعَ العنب بَيْنَ يَدَيْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فيه يَدَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّه، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهه، ثُمَّ قَالَ: وَاَللَّه إنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذَه الْبلَاد، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: وَمنْ أَهْل أَيِّ الْبلَاد أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ منْ أَهْل نينَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: منْ قَرْيَة الرَّجُل الصَّالح يُونُسَ بْن مَتَّى، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْريكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ذَاكَ أَخي، كَانَ نَبيًّا وَأَنَا نَبيٌّ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْه وَقَدَمَيْه.

قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبيعَةَ أَحَدُهُمَا لصَاحبه: أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ. فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ، قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُل وَيَدَيْه وَقَدَمَيْه؟ قَالَ: يَا سَيِّدي مَا في الْأَرْض شَيْءٌ خَيْرٌ منْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَني بأَمْر مَا يَعْلَمُهُ إلَّا نَبيٌّ، قَالَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ، لَا يَصْرفَنَّكَ عَنْ دينكَ، فَإنَّ دينَكَ خَيْرٌ منْ دينه[1].

فبدأه صلى الله عليه وسلم بالتعرف على بلاده وديانته، فكان هذا التعرف نقطة البداية في تحول هذا الرجل من دينه إلى دين الإسلام.

وحينما التقى صلى الله عليه وسلم وفد يثرب، بدأهم بسؤاله: مَنْ

1- انظر: مغازي الواقدي (1/ 33)، سيرة ابن هشام (1/ 421).

أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنْ الْخَزْرَجِ، قَالَ: أَمِنْ مَوَالِي يَهُودَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟

قَالُوا: بَلَى. فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ. قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ"[1].

فكان هذا التعرف مبدأ الحوار معهم، حيث عرض عليهم دعوته المباركة، فأسلموا ودعوا أقوامهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكره صلى الله عليه وسلم.

وبعد أن هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة استمر يتعرف على مدعويه من الوفود وغيرهم قبل عرض الدعوة عليهم، من ذلك «قوله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس حين قدموا عليه: " من القوم أو من الوفد؟ " قالوا: ربيعة، قال: " مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى»[2].

وحين قدم عليه مبعوث " هرقل " بجواب رسالته صلى الله عليه وسلم وهو في تبوك بدأه بقوله: " ممن أنت؟ يقول: فقلت: أنا أحد تنوخ، قال: " هل لك فيالإسلام، الحنيفية ملة أبيك إبراهيم "[3].

فتعرف عليه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرض عليه الإسلام، فلما عرفه دعاه إلى الإسلام.

هذه الشواهد بينت مدى حرصه صلى الله عليه وسلم على التعرف على من يدعوهم قبل أن يعرض الدعوة عليهم، فما الحكمة يا ترى من هذا التعرف؟.

فمن الحكمة في التعرف على المدعوين إنزالهم منازلهم، وقد أشار ابن حجر إلى هذه الحكمة بقوله: " قال ابن أبي جمرة: في قوله: " من القوم؟

1- سيرة ابن هشام (1/ 428)، دلائل النبوة للبيهقي (2/ 434)، الروض الأنف (4/ 44).

2- أخرجه: البخاري في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان(1/ 28) ح(53)، وفي كتاب العلم باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبدالقيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم (1/ 45) ح(87)، وفي كتاب الأدب باب قول الرجل مرحباً صحيح البخاري ط ابن كثير (5/ 2285) ح(5822)، وفي كتاب التمني باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم (6/ 2652) ح(6838).

3- أخرجه: أحمد في المسند (24/ 416) ح(15655)، وسنده ضعيف.

" دليل على سؤال القاصد عن نفسه، ليعرف فينزل منزلته "[1].

ومن الحكمة في التعرف على المدعوين تطييب نفوسهم، وإزالة الوحشة عنها، وذلك بالترحيب بهم، وملاطفتهم، والثناء عليهم في وجوههم، إذا أمنت الفتنة[2] ويدل على هذه الحكمة «قوله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: " مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى».

قال صاحب الفتح الرباني: " قال ابن أبي جمرة بشرهم بالخير عاجلًا وآجلًا، لأن الندامة إنماتكون بالعاقبة فإذا انتفت ثبت ضدها "[3].

ومن الحكمة في التعرف على المدعو إتاحة الفرصة للداعية في معرفة خصائصه، وعرفه، وطبائعه، وطرق التأثير فيها، وكيفية الوصول إلى إقناعها.

ألا ترى «أنه صلى الله عليه وسلم، حينما رأى سيد الأحابيش قادما عليه وهو في الحديبية، قال: " هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له " فبعثت له واستقبله الناس يلبون»[4].

فبمعرفته صلى الله عليه وسلم لطبيعة هذا الرجل وتقاليده استطاع إقناعه بيسر وسهولة، حيث عاد الرجل وهو يقول: " سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ".

إذا معرفة المدعو وتقاليده وموافقته فيما يميل إليه ويهواه من المباحات عامل مهم في استمالته إلى دين الإسلام، روت عائشة رضي الله عنها، قالت: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " دعهم أمنا بني أرفدة " يعني من الأمن»[5].

1- ابن حجر، فتح الباري 1 / 79.
2- انظر: المرجع السابق 1 / 179.
3- الفتح الرباني 1 / 71
4- أخرجه: البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد(2/ 974) ح(2581).
5- البخاري،صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب قصة الحبش، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يابني أرفدة " (ك 65،ح 3337) 2 / 1298، 1299.

فلم يعنف عليهم صلى الله عليه وسلم تطييبا لنفوسهم، واستمالة لها إلى الإسلام.

سابعاً: ارسل رسوله إلى الملوك والأمراء برسائل تحمل في طياتها الرحمة والمحبة والمودة:

فانظر مثلاً إلى هذه الرسالة التي أرسلها إلى هرقل: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتَكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ ، وَ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

وعَنْ أَنَسٍ : أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

وقولهَ أسلم تسلم غَايةَ فِي البلاغ، قال ابن حجر: "فيه بشارة لمن دخل في الإسلام أنه يسلم من الآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين لأن ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله وأسلم لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي أرسل إليه أسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله تعالى[3].

وقال النووي: الآية في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم وهذا الدعاء واجب

1- صحيح البخاري باب كيف كان بدء الوحي (1/ 7) ح(7)، وفي كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لايتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله (3/ 1074) ح(2782)، وفي كتاب التفسير باب سورة آل عمران (4/ 1657) ح(4278)، ومسلم في كتاب المغازي بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ (5/ 163) ح(4630) من حديث ابن عباس عن أبي سفيان.

2- أخرجه: مسلم في كتاب المغَازِي بَابُ كُتُبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ (5/ 166) ح(4632).

3- فتح الباري لابن حجر (8/ 221).

والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب[1].

وأرسل عمرو بن أُمية الضمري إلى نجاشي الحبشة في السنة السادسة من الهجرة النبوية؛ وبعث معه كتاباً جاء فيه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا جَاءُوكَ فَاقْرِهِمْ وَدَعِ التَّجَبُّرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»[2].

لقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم نجاشي الحبشة بالله الواحد الأحد ؛ وموقف الإسلام من النبي عيسى وأمه مريم العذراء ؛ وعَرَّف بالوفد الإسلامي وكيفية استقبالهم وإكرامهم ؛ ولذلك كان رد النجاشي ايجابياً فأسلم وعندما مات صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب.

وفي السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة ؛ بعث رسول الله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط ؛ وحمله كتاباً مختوماً بختم الرسول، وقد رد المقوقس عظيم القبط بكتاب وجههُ للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرهُ فيه بالاعتراف بالإسلام ؛ وأكرم سفَير النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ دفع له مائة دينار ذهب وأهداه خمسة أثواب ؛ وأرسل للنبي جاريتين هما مارية التي تسرى بها الرسول؛ وسيرين التي تزوجها حسان بن

1- شرح النووي على مسلم (12/ 107).

2- أورده: ابن اسحاق في السيرة (ص: 228)، والطبري في تاريخ الرسل والملوك (2/ 131)، وابن حبان في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (1/ 297)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب الهجرة (2/ 679) ح(4244)، والبيهقي في دلائل النبوة بَابُ مَجَاءَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ (2/ 308)، وابن كثير في السيرة النبوية (2/ 41)، والبداية والنهاية (3/ 105).

ثابت ؛ ومن بين الهدية المرسلة للنبي عشرون ثوباً من قباطي مصر وبغلة[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَهْدَى مَلِكُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ: الْمُقَوْقِسُ جَارِيَةً قِبْطِيَّةً مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ تُسَمَّى مَارِيَةُ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ مَعَهَا ابْنَ عَمٍّ لَهَا شَابًّا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ذَاتَ مَدْخَلٍ خَلْوَةٍ فَأَصَابَهَا فَحَمَلَتْ إِبْرَاهِيمَ.

وعند الطَبراني: «أَهْدَى صَاحِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمُقَوْقِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْحُلَةَ عيدَانَ شَامِيَّةً، ومرآةً، ومُشْطًا»[2].

مما تقدم نخلص إلى أن ما حث مع المقوقس جاء نتيجة ايجابية فحواها اعتراف عظيم القبط بالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، فضلاً عن أكرام سفير الرسول وهدايا ثمينة .

وبالإجمال اتسمت السفارات النبوية السياسية إلى الملوك العرب وشيوخ القبائل العربية كونها خاطبت عقولهم وضمائرهم من عاصمة الإسلام المدينة المنورة . للانضواء تحت راية الإسلام الحنيف والاعتراف بسلطة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وبذلك تكون السلطتين الدنيوية والدينية قد أنيطتا بشخص النبي ؛ لذا فمن يعترف في هذه المكاتبات يعني ظاهرياً على الاعتراف بالإسلام وبسلطة الرسول على مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية ؛ وهكذا فإن هذه المكاتبات حملت رغبات حقيقية في إشاعة الأمن والسلام تحت راية الإسلام وبزعامة الرسول القائد؛لتوحد مناطق شبه الجزيرة العربية.

إلى غير ذلك من الكتب والرسائل التي حملت في طياتها الحب والسلام والأمان.

واعتراف بحق الآخر في الحياة والعيش .

من خلال هذه الكتب والرسائل نرى من الحقائق التي لا جال فيها أن

1- ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 339) ح(5305).

2- أخرجه: ابن أبي عاصم في الآحادوالمثاني (5/ 447) ح(3124)، والطبراني مختصراً في المعجم الأوسط (7/ 213) ح(7305)، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ ".

النبي صلى الله عليه وسلم اعترف بسلطة إمبراطور الروم. ودعوة الأخير للاعتراف بالإسلام دينا ودولة. ووسمه بتحية الإسلام؛ واستشهد نبي الرحمة بالآية القرآنية التي تدعو أهل الذمة من اليهود والنصارى للتقارب مع المسلمين الموحدين فالرابط المشترك بين هذه الأديان وحدانية الله والإخلاص في عبادته ؛ وحمل النبي صلى الله عليه وسلم الإمبراطور هرقل الإثم في حالة عدم الإيمان والاعتراف بالرسالة الإسلامية؛ وعلى عكس ذلك كسب الأجر مرتين.

ولم يكره أحداً على الدخول في الدين.

من خلال الوثيقة السابقة نرى أن النبي صلى الله عليه وسلك كفل للجميع حرية العقيدة، فجعل كل فرد مسئولاً عن اختياره لدينه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:256]، ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق:45]، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:22]، ذلك أن حرية التدين، أو اختيار الدين، يعتبر من أرقى أنواع الحرية والاختيار وأعلاها وأسماها، لذلك فالإكراه على الدين يناقض كرامة الإنسان من جانب، كما يناقض قيم الدين ونصوصه من جانب آخر، فحرية التدين قيمة أساس في المجتمع الإسلامي، وعدم الإكراه والقبول بصاحب الخيار والمعتقد (الآخر) هو استجابة لأوامر الدين والتزام بقيمه، قال تعالى مخاطبا المؤمنين به: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، فالمطلوب إليهم هو بيان الرشد من الغي وترك الحرية للناس، فالإكراه يضع أقنعة مزيفة ولا يحقق قناعة، ويخلق إنسانا مزيفا منقوص الإنسانية، ويزيد من مساحة النفاق والمنافقين.

وقضية عدم الإكراه، كانت حقيقة قائمة ومسلّمة من المسلّمات في الواقع الإسلامي، كما أنها إحدى القيم الرئيسة في القرآن والسنة، ولم تكن شعارا مثاليا بعيدا عن التجلي والتمثل والتجسيد في الواقع ؛ لم تكن شعارا للمفاخرة، لأن انتقاصها يعني معصية وعصيانا لله وانتقاصا للتدين وإثما وعدم التزام

بتعاليم الدين، والالتزام بها طاعة لله وثواب على هذه الطاعة.

تاسعاً: **احترام مشاعر الآخرين**:

في الصحيحين عن عبد الرحمن بن ليلى قال: كان سهل بن حنين وقيس بن سعد - قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة، فقام سهل بن حنين وقيس بن سعد، فقيل لهما: إنها جنازة واحد من أهل الأرض يعني من أهل الذمة -يعني من النصارى- يعني اجلسا لا تقوما إنها جنازة نصراني، فقالا رضي الله عنهما: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسًا فمروا عليه بجنازة، فقام صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي، فقال الحبيب النبي: "أليست نفسًا".. وددت أن لو استمعت الدنيا كلها كيف يحترم الإسلام الآخر، فنحن لا نفرض ديننا على أي أحد، بشرط وأقولها واضحة ألا يحول أي أحد بيننا وبين دعوة الآخرين إلى الله بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة والتواضع الجم والكلمة الرقراقة الرقيقة المهذبة المؤدبة..

عاشراً: **حماية المخالف داخل أرضنا، والمحافظة على أموالهم ودمائهم**:

في كتاب (مراتب الإجماع) للإمام ابن حزم نقل ونص على إجماع الأمة على أن حماية أهل الذمة يعني الأقباط يعني النصارى واجبة على المسلمين فليسوا في حاجة إلى استقواء بالخارج الأمريكي أو الخارج الأوربي أو بمجلس الأمن أو بهيئة الأمم، فحمايتهم واجبة علينا نحن المسلمين..

وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح سنن أبي داود: "ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"، من يقدر من المحبين لسيد النبيين أن يكون النبي حجيجه يوم القيامة لظلمه رجلاً من أهل الذمة من الأقباط أو من النصارى، ظلمهم عندنا حرام مثل الاعتداء على أموالهم وبيوتهم وأنفسهم حرام، هذا ديننا نعتز ونسعد ونفخر به ونعلنها للدنيا كلها..

ولا نخجل فيه من آية في كتاب ربنا ولا من حديث ثابت صحيح في سنة الحبيب نبينا.. قال صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر: "من قتل معاهدًا لم يرح -يعني لم يشم- رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عام".

شيخ الإسلام ابن تيمية يطبق هذه المعاني تطبيقًا عمليًا حين أُسرَ من أُسِر في حرب التتار مع المسلمين وذهب الإمام حسنة الأيام شيخ الإسلام ابن تيمية ذهب إلى قطب شاه ليفُكَ منه الأسرى؛ فقال له قائد التتار: أسمح لك بأسرى المسلمين ولا أفك أسرى أهل الذمة من اليهود والنصارى. فماذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية؟ قال: أهل ذمتنا قبل أهل ملتنا.

هذا هو الإسلام ولا أريد أن أطيل النفس فتلك عشرة كاملة من الأساليب التي تبين كيف نزع النبي صلى الله عليه وسلم الخوف من قلوب المخالفين.

المبحث الرابع

مدى إمكانية تطبيق هذه الأساليب على الواقع المعاصر

إن قيم الوحي في القرآن والسنة، وتجسيدها العملي، وتنزيلها على واقع الناس بحسب استطاعاتهم وما هم عليه من أقدار التدين هي خالدة، مجردة عن قيود وحدود الزمان والمكان، قادرة على الإنتاج والاستجابة والعطاء في كل زمان ومكان، وهي سفر مفتوح على الزمن وللزمن، للقراءة والنظر والاجتهاد، سفر مفتوح لكل الناس، سواء في ذلك أمة الدعوة أو أمة الإجابة -كما أسلفنا- ذلك أن محاصرة هذه القيم بفترة تاريخية معينة أو بفهم معين أو بعطاء معين يعني -فيما يعني- محاصرة الخلود، والحكم بتاريخية هذه القيم، وأنها إنما جاءت لفترة زمنية انقضى وقتها.. وإغلاق باب النظر والتفكير والاجتهاد ومحاولة الإفادة من هذه القيم والتنزيل على الواقع سدا للذريعة حجة باطلة؛ لأن الذي شرع هذه القيم للزمن أعلم بما يتقلب به الناس من الصلاح والفساد، بل نقول: إن إيقافها وإغلاقها ومحاصرتها بفهم وتاريخ كان الذريعة لامتداد الجهل والفساد، فالعلماء العدول هم الذين يحرسون القيم ويضمنون بالحقيقة سلامة المسيرة.

إن الفهم المعوج أو الفقه الكليل لمبدأ سد الذرائع كلف المسلمين الكثير من الإصابات، وساهم بالكثير من الهزائم والفراغ الفكري والفقهي، الذي امتد فيه (الآخر)، كما أنه عطل التفاعل والانفعال والتفاكر والتثاقف بالقيم، حتى بات مبدأ سد الذرائع، الذي هو استثناء، هو القاعدة التي تعطل النصوص وتحاصر امتداد الشريعة وتحقيق مقاصدها.

فالقيم الخالدة مؤهلة بطبيعتها للعطاء في كل عصر، ولكل مجتهد رؤى جديدة تناسب التعامل مع العصر وتقديم الحلول المطلوبة لإشكالاته والأوعية الصحيحة لحركته، وكلما نظرنا وعدنا إلى القيم من خلال معاناتنا كلما مدتنا برؤية وحل لمعاناتنا، وإلا فما معنى الخلود إذن؟

لذلك نقول: إن حلف الفضول، وصحيفة المقاطعة في شعب أبي طالب، والنزول بجوار المطعم بن عدي، والسماح بالهجرة إلى أرض الصدق والعدل لوجود ملك لا يظلم الناس عنده، وصلح الحديبية، و«وثيقة المدينة»، و«العهدة العمرية» لأهل بيت المقدس، كلها معالم رئيسة لكيفية التعامل والتعاقد والشراكة والتكامل والتعارف والتوافق مع (الآخر)، يستدعي الاجتهاد والنظر والتفكير وإيجاد الصيغ الملائمة لتعامل المسلمين مع (الآخر)، ذلك أن (الآخر) موجود، وأن التنوع بالعقائد والأفكار والألوان والأقوام والأجناس سنن اجتماعية وكونية لا بد من التوافق معها على صيغ وقواسم مشتركة، وأن الاعتراف بوجود (الآخر) كواقع، والتعامل معه، والتوافق معه على صيغ تعاون لا يعني إقراره على ما هو عليه، فله خياره ولا إكراه.

إن هذه الوثائق التي أتينا على ذكرها دليل على الفضاء الواسع للقيم الإسلامية وإنسانيتها، فضاء لا يحده الزمان ولا المكان، وإنما تحدده الرؤية القاصرة والفقه العليل والتعصب الذي يأتي ثمرة للجهل وعدم العلم؛ لأن التعصب يتناسب طردا مع قلة العلم والمعرفة.. إن انفتاح العالم، وحقبة العولمة، ومعاهدات الشراكة على المستويات السياسية والاقتصادية والمعلوماتية، هنا وهناك، تتطلب وجودا أو حضورا، ويشكل فرصا يمكن التقاطها والإفادة منها، إذا كنا بمستوى قيمنا وتراثنا وإسلامنا، وعصرنا، ذلك أن انتشار الإسلام وظهوره امتد تاريخيا في فترات السلم والأمن والحرية أكثر من فترات العنف والمواجهة التي لم تأت بخير، وأن مثل هذه المعاهدات والوثائق النبوية هي الحل الأمثل، بل والوحيد، لمعاناتنا وتفككنا وتآكل مجتمعاتنا وعدم اجتماعها على أمر جامع.

هي العلاج لمعادلة المواطنة الصعبة، العلاج للقوميات والوثنيات والأديان والطائفيات والأجناس، التي تعج بها بلاد المسلمين اليوم حيث تغيب القواسم المشتركة والتوافق على الأمور المشتركة.

الاعتراق بالاخرين:

إن الاعتراف بالآخرين من صلب العقيدة الإسلامية؛ إذ إننا لا نقبل بحال من الأحوال أن نُكره أحدًا على تغيير دينه، وكل ما نرجوه من العالم أن يقرأ عن الإسلام من مصَادره الصحيحة قبل أن يُصدر الأحكام على شرع الله . وفوق كل ما سبق.. فهل وقف تعامل رسول الله مع الآخرين المخالفين له عند حد الاعتراف فقط؟! لقد تجاوز رسول الله هذه المرحلة إلى ما بعدها وما بعدها.. وهو ما استعرضه الدكتور راغب السرجاني في الفصل الثالث من الكتاب، حيث تناول طرفًا -ليس فقط من اعترافه بغير المسلمين- ولكن أيضًا من احترامه لهم وتقديره لمكانتهم

احترام الرسل والزعماء (البروتوكول النبوي):

فهل هناك مثل هذا الرُّقيّ في التعامل؟! وهل هناك من يتّبع هذه القيم في علاقاته مع المخالف له؟! وَإن شئتم المقارنة فعودوا لما فعله الصليبيون عند سقوط الأندلس، وما فعله الرومان عند سقوط أورشليم في أيديهم... وبضدها تتميز الأشياء!!

وفي دراسة حول سيرة النبي ، والمبادئ التي قامت على أساسها الشريعة قام بها الدكتور نظمي لوقا، فكتب هذه الكلمات: "ما أرى شريعة أدعى لِلإنصاف ولا شريعة أنفى للإجحاف والعصبية من شريعة تقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: 8].

فأي إنسانً بعد هذا يُكرِمُ نفسه وهو يدينها بمبدأ دون هذا المبدأ، أو يأخذها بديدن أقل منه تساميًا، وَاستقامة...؟!".

فهذه شهادة باحث نصراني، وما أكثر الشهادات التي على شاكلتها! فهذا أمر لا يُغفل في شريعتنا، ولا في سيرة نبينا ، وهو أمر العدل مع غير المسلمين.

وهذه مجموعة من الأمثلة يأتلق بها المفهوم المراد:

(أ) من الحق أن نقاتل من يقاتلنا، ولكن دون أدنى زيادة عدوان في الرد والردع: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين».. فالاعتداء زيادة في حق الرد المشروع، ومن ثم فهي زيادة لا يحبها الله من حيث أنها تجاوز الحد في اتباع الحق في الدفاع عن النفس، وما لا يحبه الله باطل حابط بيقين.

(ب) والدعاء حق، ولكن من الغلو الزيادة العدوانية في الدعاء، سواء كانت زيادة فاجرة ضد خصم ما، أو زيادة في التفاصيل التي تبدو وكأنها تعليم لله لما لا يعلم: تعالى عن ذلك علوا كبيرا: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين».

(ج) من الحق أن يوصف المرء بما هو عليه، ولكن كونه على باطل - مثلا - لا يجيز للمسلم أن ينشئ زيادة يضخم بها باطله.

إن القضية كبيرة ومحفوفة بالمخاطر. ويتطلب طرقها وعلاجها مزيدا من العلم.. والنزاهة.. ودقة الحساب.. وصدق الولاء للإسلام.. والحرص البالغ على مصلحة الأمة وسمعتها. فهناك تشويه ذاتي لصورة الإسلام، أي بفعل المسلمين، وعلى أيديهم.. ومتى يقع هذا ويشتد ويتزايد؟.. يقع في ذات الحقبة التي يحدث فيها إقبال عظيم على الإسلام لأسباب كثيرة.

وإذا كنا لا نملك حمل الشانئ على الكف عن التشويه، فإننا ننبه المسلمين إلى أن التشويه الذاتي - بالغلو والعنف - يسهم في الحد من الإقبال على الإسلام.. وهذا - بلا ريب - نوع من الصد عن سبيل الله، وتعاون مع أعداء الإسلام على التخويف من الدين الإسلامي.

هذه الصورة الجميلة للوجود الإسلامي يشوهها الغلو بقلة العلم، وبالغلظة والفظاظة، وبالانحراف عن التوسط والاعتدال. فالغلو - من ثم - منزع مضاد لمقصد بناء سمعة طيبة للوجود الإسلامي على هذا الكوكب.

الخاتمـــــــــــــة

أهم التوصيات:

1. حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة)) (ص: 179).
2. الاهتمام بجمع الشبهات المثارة على الإسلام والتأليف فيها رداً قوياً، وتضمينها المناهج الدراسية ليتشرب الطلاب رفضها والرد عليها.
3. المساهمة في وسائل الإعلام المختلفة للرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام، وتخصيص مواقع على شبكة الإنترنت بلغات مختلفة تتحدث إلى المجتمعات كل حسب ما يناسبه، وإنشاء قنوات فضائية متخصصة.

حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة)) (ص: 180)

4. إقامة المؤتمرات والندوات وتشجيع البحث العلمي ومكاتبة المنصفين من أبناء الغرب وإيضاح الحق لهم بكل الوسائل.
5. الاهتمام بالجاليات الإسلامية والمراكز الإسلامية في الغرب، وبناء مشروع حضاري من الأقليات الإسلامية في الغرب (1).
6. التؤدة وعدم العجلة مع الالتفات إلى العلماء والقيادات الإسلامية في دفع الشبهات لأن الانفعال غير المنضبط يؤدي إلى خسائر فادحة ولا يفيد في دفع مخاطر هذا الاعتداء (2).
7. إبراز دور الإسلام في بناء الحضارات مع حاجة الحضارة المعاصرة إليه من خلال تلمس مواضع العطش العالمي، ورغبة الناس في إيجاد مخرج من سعار الحضارة المادية التي أطاحت بالناس وجعلتهم آلة صماء تسعى للمال، وتغفل جوانب الروح عندهم (3).
8. محاولة إسقاط حاجز ((الخوف من الإسلام)) لدى الغربيين بالتعاون مع المنصفين والعقلاء من الغربيين الذين تحرروا من العجب الغربي،

والحقد الصليبي، والكيد الصهيوني، والذين خلعوا المنظار الأسود من فوق أعينهم، ونظروا إلى الإسلام نظرة موضوعية محايدة، فهؤلاء لابد من التعاون معهم لإزاحة الشبهات من طريق الآخرين (4).

9. تبادل الأساتذة والباحثين المنصفين بين الجامعات العربية والأوربية، للاحتكاك المتبادل والتعرف على حقيقة الإسلام ودفع الشبهات عنه.
10. المطالبة بتفعيل المؤتمرات العالمية التي تجرم المساس بالأديان، أو النيل من الأنبياء ودعم المطالبات القانونية لملاحقة المعروفين بمثل هذا التوجه داخل بلادهم.
11. تقوية أدوار وزارات الدعوة والشؤون الإسلامية ومراكز الفتوى وجمعيات العلماء المسلمين في العالم الإسلامي وخارجه لتقوم بدورها الفاعل والكبير المؤمل منها في الحوار الحضاري.
12. مطالبة الهيئات العالمية وبخاصة الإسلامية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والبنك الإسلامي ومنظمة (اليونسكو) وغيرها.

الإدارة التربوية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية

(دراسة تطبيقية على محلية أبو حمد من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية)

د. خالد رحمة الله صالح عبد الله *

* أستاذ أصول التربية المشارك، قسم العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم .

ملخص البحث

إنَّ نجاح المؤسسات التربوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة مرهون بالعنصر البشري الذي يمارس دوره التربوي من منطلق فلسفة المجتمع الذي ينتمي إليه. لذلك وفي ظل المتغيرات المتلاحقة فقد تغير دور الإدارة التربوية واتسع مجالها في الوقت الحاضر فلم تعُد مجرد عملية هدفها تسيير شئون المدرسة سيراً روتينياً يقتصر على النواحي الإدارية فحسب، بل أصبحت تعنى بالنواحي الفنية بكل ما يتصل بالتلاميذ والمدرسين والمناهج وطرق التدريس والنشاط المدرسي وتنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي، وغير ذلك من النواحي التي تتصل بالعملية التربوية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتعتبر الإدارة التربوية الناجحة حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية، وهي التي ترسم الوسائل الكفيلة لمراجعة الأعمال ومتابعة النتائج متابعة هادفة مما يساعد على إعادة النظر في التنظيمات والأنشطة والتشريعات وتعديلها أو إعادة النظر في أساليب التنفيذ التي يمكن عن طريقها تحقيق الأهداف المنشودة التي من أولها إعداد المواطن الصالح الذي يعتز بقيمه الدينية الأصيلة وقيم الانتماء لبلده في إطار الحدود الجغرافية ولبلده الأكبر الأمة في إطار حدودها المعنوية والبشرية جمعاء.

Abstract

This study aims at identifying the important role of the educationa administration in enhancing the citizenship – values for the secondary level students in Abu Hamad locality. This study is import and because it is the first study in thim locality. The educational administration has many different multiroles,therefore the researches aim to show these roles.

The study sample was schools head masters they were (65). The study reached to the following findings. Thenewere statistically significance different in the teaching role for gender different to male – also, there were statistically significance different in practsing non – classroom activities for males.

الفصل الأول
الإطار العام

1_1 مقدمة:

برزت كثير من التحولات في عصرنا هذا ،هذا العصر الموسوم بعصر التكنولوجيا وعصر الانفجار المعرفي بسبب التطورات التي عمت مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتربوية بسبب التطور المذهل في مجال الاتصالات والتكنولوجيا عموماً.

وقد انتاب القلق بعض المجتمعات من هذا التغير السريع خاصةً المجتمعات العربية والاسلامية التي تخشى ان تؤدي هذه التطورات المتسارعة والمرتبطة بالتقدم العلمي السريع الى التأثير على قيمها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها بما في ذلك قضية المواطنة والانتماء للوطن .

هذه التحولات السريعة تتطلب مؤسسات تربوية فاعلة لها القدرة من خلال مناهجها وانشطتها على لعب الدور المنوط بها في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى .

وقد احتلت قضية التربية والمواطنة والتنشئة الاجتماعية مكاناً مرموقاً في سلم اولويات الفلاسفة والمفكرين والتربويين منذ العصور القديمة ، وقد ارجع الفيلسوف (كونفوشيوس) صلاح المواطنة الى قدرة مؤسسات التربية – سواء كانت البيت او المدرسة – على تلقين الناشئة قيم المواطنة والحب والمصلحة العامة للوطن فحيثما كانت التربية الصالحة تكون المواطنة الصالحة. رأي جون ديوي بأن المدرسة مؤسسة اجتماعية ينحصر دورها في نقل تراث الأمة وحضارتها.

إن نجاح المؤسسات التربوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة مرهون بالعنصر البشري الذي يمارس دوره التربوي من منطلق فلسفة المجتمع الذي ينتمي اليه. لذلك وفي ظل المتغيرات المتلاحقة فقد تغير دور الادارة التربوية

واتسع مجالها في الوقت الحاضر فلم تعد مجرد عملية هدفها تسيير شئون المدرسة سيراً روتينياً يقتصر على النواحي الإدارية فحسب ، بل اصبحت تعنى بالنواحي الفنية وبكل ما يتصل بالتلاميذ والمدرسين والمناهج وطرق التدريس والنشاط المدرسي وتنظيم العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي ، وغير ذلك من النواحي التي تتصل بالعملية التربوية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وتعتبر الإدارة التربوية الناجحة حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية ، وهي التي ترسم الوسائل الكفيلة لمراجعة الأعمال ومتابعة النتائج متابعة هادفه مما يساعد على إعادة النظر في التنظيمات والانشطة والتشريعات وتعديلها أو إعادة النظر في اساليب التنفيذ التي يمكن عن طريقها تحقيق الأهداف المنشودة (أحمد: 1991م)،والتي من اولها إعداد المواطن الصالح الذي يعتز بقيمه الدينية الاصيلة وقيم الانتماء لبلده في إطار الحدود الجغرافية ولبلده الأكبر الأمة الإسلامية في إطار حدودها المعنوية والبشرية جمعاء.

2_1 مشكلة البحث:

تعددت المهام الوظيفية للإدارة التربوية في العصر الحاضر اكثر من ذي قبل ، وذلك بسبب العزلة التي يمارسها الطلاب في المؤسسات التربوية من حيث لا يدرون وبطريقة غير مباشرة من خلال التوسع في استخدام تقنية الاتصالات بطريقه غير منظمه ناهيك عن المحتوى الذي لا يمت الى عاداتنا وتقاليدنا بصلة مما سيؤثر سلبياً على قيم المواطنة والانتماء للبلد الذي يعيش فيه التلميذ واصبح ذلك حقيقة تشاهدها في زي الطلاب وملابسهم ومظاهرهم العامة وسلوكهم ، لذلك جاءت هذه الدراسة : محاولة لإبراز دور الإدارة التربوية في ظل التحديات الماثلة التي اصبحت واقعاً ملموساً يدخل على الناس من غير استئذان متعدياً الحدود الجغرافية ولا يعترف بالحواجز بين الدول مما جعل العالم عبارة عن قرية إلكترونية صغيرة اسهل ما يكون فيها التواصل بين الشعوب والأمم . عليه يمكن بلورة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

- ما دور الإدارة التربوية في تعزيز قيم المواطنة من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية بمحلية أبوحمد؟

ومن خلال هذا السؤال تفرعت الأسئلة التالية :

- ما مفهوم الإدارة التربوية ودور مدير المرحلة الثانوية في تعزيز قيم المواطنة؟
- ما دور الإدارة التربوية والمدرسين في تعزيز قيم المواطنة من خلال التدريس لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد؟
- ما مدى اهتمام الإدارة المدرسية في تعزيز قيم المواطنة من خلال النشاط المدرسي (المحاضرات–الحصص - الندوات– المسابقات) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد؟
- هل هناك فروق ذات دالة احصائياً بين متوسط تقديرات عينة الدراسة لأداء أدوارهم تعزى لمتغيرات الجنس والتخصص والخبرة؟

1_3 فروض البحث :

- توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط تقديرات عينة الدراسة حول ادوارهم التربوية في تعزيز قيم المواطنة تعزى لمتغير الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط تقديرات عينة الدراسة حول ادوارهم التربوية في تعزيز قيم المواطنة تعزى لمتغير النوع .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط تقديرات عينة الدراسة حول ادوارهم التربوية في تعزيز قيم المواطنة تعزى لمتغير التخصص الدراسي.

1_4 أهداف البحث :

- التعرف على مفهوم الإدارة التربوية ،ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طالب المرحلة الثانوية في محلية أبو حمد.
- التعرف على دور الإدارة التربوية والمدرسين في تعزيز قيم المواطنة من

خلال التدريس لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد.

- معرفة وجهة نظر المدرسين في دور الإدارة التربوية في تعزيز قيم المواطنة من خلال العملية التعليمية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد.
- معرفةمدى اهتمام الإدارة المدرسية في تعزيز قيم المواطنة من خلال النشاط المدرسي (المحاضرات –الحصص - الندوات – المسابقات) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد.
- التعرف على مدى وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات الدراسة الاربعة المذكورة أعلاه ومتغير النوع والمؤهل والوظيفة والخبرة التخصص بالنسبة لمديري المدراس الثانوية بمحلية أبو حمد.
- تعرف على مدى وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات الدراسة الأربعة المذكور أعلاه ومتغير النوع والتخصص بالنسبة للمعلمين في مدارس المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد

1_5 **أهمية البحث**:

تكمن اهمية البحث في الجوانب التالية:

- من الناحية النظرية يشكل البحث إطاراً معرفياً لأصول الإدارة التربوية بمفهومها الحديث الذي يعكس قيم وفلسفة مجتمعنا.
- من الناحية العملية قد يتوصل البحث الى نتائج علمية مقنعة يستفيد منها العاملون في مجال التربية والتعليم في تطوير التطبيق العملي للإدارة التربوية بمفهومها الحديث في مؤسساتنا التعليمية.
- على حسب علم الباحث أن مثل هذه البحوث لم تجد حظها من قبل الدراسين في مجال البحث العلمي وقد تكون هذه الدراسة نقطة انطلاقة لدراسات مماثلة في هذا المجال .
- اهتمام الدولة والمسئولين والقائمين على أمر التعليم بتعزيز قيم المواطنة في علمية التعليم والتعلم في مدارس التعليم العام وخاصة المرحلة الثانوية.

- قد يكون هذا البحث إضافة للمكتبة التربوية السودانية .

1_6 منهج البحث :

حسب طبيعة هذا البحث يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

1_7 حدود البحث :

تتمثل في الآتي :

- الحدود البشرية : معلمو المدارس الثانوية والمسؤولين التربويين .
- الحدود الموضوعية : استقصاء دور الإدارة التربوية في تعزيز قيم المواطنة.
- الحدود المكانية: معتمدية أبو حمد – ولاية نهر النيل.
- الحدود الزمانية : العام الدراسي 2016 – 2017م.

1_8 مصطلحات البحث :

الإدارة التربوية : هي مجموع العمليات والإجراءات والوسائل المصممة وفق تنظيم معين ، للاتجاه بالطاقات والإمكانات البشرية والمادية نحو أهداف موضوعة ، وتعمل على تحقيقها في اطار النظام التربوي الشامل وعلاقاته بالمجتمع . (الزنيدي، 2005م، ص86).

المواطنة في اللغة: جاء في لسان العرب "أن المواطنة مأخوذة من المواطن تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله ، وطن ويطن وطناً : أقام به وطن البلد اتخذه وطناً توطن البلد اتخذه وجمع وطن أوطان : منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد وتوطنت نفسه على الأمر : حملت عليه ، والمواطن أم المشهد من مشاهد الحرب (ابن منظور) قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة : 25].

فالمواطن حسب هذا التعريف الذي يستقر في بقعة الأرض وينتسب إليها ، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التربية .

أما في **الاصطلاح** فالمواطنة (Citzenship) هي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن وخدمته في اوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق عمل المؤسسات والفرد الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات (بدوي، 1982، 60_62) كما عرفت دائرة المعارف البريطانية بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقاً سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة " (الكواري، 2001، 117) وعرفت موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم ، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم.

الإدارة المدرسية : هي الجهود المنسقة التي يقوم بها فريق العاملين في المدرسة (إداريين وفنيين) بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة . (إبراهيم، 2001 ، ص 78).

المرحلة الثانوية : يقصد بها المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الاساسي ومنه ينتقل الطالب الى المرحلة الجامعية بعد اجتيازه لامتحان الشهادة الثانوية.

التعزيز:يقصد به الباحث في هذا البحث تفعيل أو تطوير أو ترسيخ قيم المواطنة من خلال دور الإدارة التربوية والمعلمين بمدراس المرحلة الثانوية بمحلية أبو حمد .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً : الإطار النظري :

يتناول الباحث في هذا الفصل مجموعة المتغيرات التي شملها عنوان البحث كقيم المواطنة، وأهميتها مع بيان وشرح مفهومها ودلالتها ، بجانب الإدارة التربوية ودورها في تعزيز تلك القيم من خلال الأنشطة والمفاهيم في إطار رسالتها المجتمعية وذلك في عدة مباحث: تناول المبحث الأول قيم المواطنة، أما المبحث الثاني فكان عن مفهوم المواطنة .

المبحث الاول

قيـــــم المواطنـــــة

2_1_1 مفهوم القيم في اللغة:

القيم في اصلها اللغوي جمع قيمة ، ومشتقه من الفعل قوم بمعنى الاستقامة والاعتدال (الجوهري،2008:894) قال تعالى :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5]. وجاءت في القاموس المحيط بمعنى الثمن والاعتدال ((والقيمة)) بالكسر واحدة القيم وما ليس له قيمة إذا لم يدل على شيء (وقومت السلعة) ثمنتها وأستقمته : بمعنى ثمنته و(استقام) اعتدل وقومته عدلته فهو قويم ومستقيم (الفيروز أبادي ، 2008م :1105) ومما سبق من دلالات لمفهوم القيم التي تراوحت بين الاستقامة والاعتدال فإن ذلك يوحي بمدى اهميتها للفرد والمجتمع .

وقد وردت لفظة القيم في القرآن الكريم في مواضع عديدة وكلها لم تخرج عن المعنى اللغوي الذي اشرنا اليه ، ففي الآية ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [التوبة:36].

قال الشوكاني : هو الدين المستقيم (الشوكاني،2003م :1512) ، وفي سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:161] ، قال الطبريّ في تفسيره (لقيماً) أي معتدلاً مستقيماً لا عوج فيه (الطبري،2009:46).

من خلال الرجوع لتفسير معنى القيم في القرآن الكريم نلمس الاتفاق مع المعنى اللغوي الذي لم يخرج عن الاستقامة والاعتدال .

2_2 **مفهوم القيم في الاصطلاح** :

تعددت التعريفات التي تناولت القيم وذلك لما تتسم به القيم من عمق ثقافي ومعرفي خاضع لمعتقدات وثقافة الفرد والمجتمع ، وتناولها الكثير من العلماء بالبحث والتحليل، واختلف العلماء في تحليلهم وتعريفهم للقيم ، ويرجع هذا الاختلاف الى اختلاف التخصص وتعدد المجالات والمرجعيات الثقافية، واختلاف الازمان والطبقات والحضارات(ابن تنباك،2001م:67)، ومن التعريفات التي اختارها الباحث لمفهوم القيم في الاصطلاح ما يلي:

أولاً: القيم عبارة عن معايير للحكم على سلوك الفرد في المواقف الحياتية بمجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اطار مبادئ الاسلام (الخطيب، 2003م:70).

ثانياً: القيم هي الاحكام والمبادئ التي يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية السليمة ،وتتبع الدين والعرف وفلسفة المجتمع تؤدي به الى السلوك السوي في المواقف المختلفة كما يستطيع التمييز من خلالها بين ما هو مقبول او غير مقبول اجتماعياً (علي،2006: 21).

ثالثا: القيم تعني مجموعة المعايير، او التصورات المعرفية، والوجدانية والسلوكية يختارها الانسان بحرية وتفكر وتأمل ويجزم بها، وتشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الاشياء بالحسن او القبح، بالقبول او الرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات ، والتكرار والاعتزاز(الحلاد،2010:19).

رابعاً: القيم هي مجموعة من المعايير والاحكام والمبادئ الكامنة لدى الفرد ، والتي تعمل على توجيه سلوكه وضبطه ، وتنظيم علاقاته بالمجتمع ،في جميع نواحي الحياة (الزيود،2011م:24).

من خلال التعريفات السابقة توصل الباحث الى تعريف اجرائي يستوعب جملة التعريفات اعلاه وهو ان القيم تعني : (مجموعة من المعايير والاحكام والمبادئ والتصورات والتنظيمات التي يكتسبها الفرد من خلال البيئة المحيطة ومؤسساتها الفاعلة ، والتي تعمل على توجيه سلوك الفرد وضبطه وتتحكم في علاقاته بمجتمعه وفي جميع نواحي حياتهفي اطار مبادئ وتوجيهات الدين الاسلامي الحنيف) .أمثلة للقيم كالعدل ، الحرية ، المساواة، الأمانة ، . . .

2_3 **القيم من المنظور الفلسفي** :

تناولت المدارس الفلسفية موضوع القيم بالشرح والتعليق واختلفت وجهات نظر كل مدرسة عن الاخرى فيما يختص بمفهوم القيم على النحو التالي :

الفلسفة المثالية:

تتصف القيم عند المثاليين بالثبات ولا تتغير بتغير الزمان ، ومصدرها القوى العظمى وهي صالحة لجميع الاجيال (الزيود،30029:2011)وتنظر الفلسفة المثالية للقيم على انها مجرد مفاهيم عن الخير ، والكمال ، والعلو ،وهي أي القيم غايات في حد ذاتها وليست وسائل لتحقيق الذات ومن ابرز رواد هذه الفلسفة (افلاطون).

الفلسفة الواقعية :

يرى الواقعيون ان القيم من انتاج الانسان وخبراته ، وانها تنبع من الواقع المحسوس ويستدل عليها عن طريق التجربة والحس ، وان الانسان هو الذي يحددها ويطفئ عليها معانيها حسب ظروفه واحتياجاته وبذلك فالقيم

في نظرهم لا تستمد من الحدس والالهام بل من الحياة الواقعية التي يعيشها المجتمع والواقع الاجتماعي فهم يرون انه يمكن اكتشافها من خلال الملاحظة الدقيقة للطبيعة وحياة الناس في المجتمع ، لان المجتمع تحكمه قوانين الطبيعة (الزيود،2011:31) ومن ابرز رواد الفلسفة الواقعية (ارسطو).

الفلسفة البراجماتية :

الفلسفة البراجماتية لا تؤمن بالقيم الا من خلال الآثار المترتبة عليها في الواقع ، ومن خلال المزاولة والتطبيق ، والا فلا وجود لها فهي فلسفة مادية بحتة، فالقيمة والفكرة ليست صحيحة حتى تثبت بالتجربة المادية والمنفعة هي المعيار الوحيد لأي قيمة ، ولا اعتبار للقيم الروحية عندهم لأنها لا تخضع للتجربة (الشهري،2010:27) ومن ابرز رواد هذه المدرسة جون ديوي .

وترى الفلسفة البراجماتية انه ليس هناك قيم مطلقة ، وان القيم التي تؤمن بها تتغير بتغير الزمان والمكان ، وان الانسان هو الذي يوجد قيمة الخاصة، وهو الذي يوجد الجمال من خلال التجربة ، فالبراجماتي لا يتساءل عن اصل القيم ووجودها ، وانما يتساءل عن نفعها للفرد والجماعات ، والقيمة الاهم لديه هي قيمة الديمقراطية وتطبيقاتها السياسية والاجتماعية (الزيود،2011:31).

الفلسفة الوجودية:

تعد الفلسفة الوجودية ثورة على القيم فهي ترفض أي قيم مفروضة على الانسان مهما كانت خيرة وصحيحة وتطالب الانسان بتطوير قيمه بنفسه ويرى الوجوديون ان الفرد قادر على ابتكار قيمه الخاصة من خلال اختياراته وافعاله فهو موجد للقيم والقيم في فلسفتهم نسبية وعاطفية وشخصية. (الزيود ،2011:32).

هـ ـ القيم في المنظور الإسلامي:

تشكل منظومة القيم التي جاء بها الإسلام منهجا متكاملا متوازنا للحياة ومن وحي هذه القيم تتبوأ ثقافة العدل والسلام مكانة رفيعة في

المنظور الإسلامي للعلاقات الإنسانية فهي عنصر من عناصر تعاليمه ومعايير قيمه. (الزيود،2011:33).

ولقد أجاز الإسلام كثيرا من المبادئ والقيم التي كانت سائدة في المجتمع وحرم بعضها مما أحدث التغيير في تفكير الناس ومعتقداتهم فقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم منفذا لما أوصى به الله عز وجل في كتابه الكريم بأسس ثابتة للتربية وفي مقدمتها الانسان المتصف بالقيم النبيلة. (مليباري ،2013:38).

وقد كرم الله المسلمين بأن جعلهم خير الأمم واختار لهم الإسلام دينا وهو دين اشتقت قيمه من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة فكلما حافظ المسلمون على قيمهم الدينية زاد ذلك في رقيهم. (خياط،2004:12).

ان نظام القيم هو جزء من النظام الذي وضعه الخالق سبحانه وتعالى للإنسان وذلك لان نظرة الإسلام للكون والانسان هي نظرة كلية شاملة لجميع نواحي الحياة وقد ركز هذا الشمول على توفير حياة سعيدة في مجتمع متكامل فساوى بين الحاجات المادية والاجتماعية والروحية ونظام القيم في الإسلام ليس جامدا بل يحتمل التغيير في نطاق الخطوط العامة للنظام الشامل فقد وضع الإسلام أهدافا عامة للمسلمين يسعون لتحقيقها في ظل نظام قيمي ودليل عمل اذا سلكوه وصلوا الى الكمال الذي يرجونه وعندما حافظ المسلمون الأوائل على قيم الإسلام تمكنوا من إقامة حضارة إسلامية تقدمت على الحضارات العالمية. (الخطيب والزياد،2001:115).

والقيم في المنظور الإسلامي: هي مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الافراد والجماعات مصدرها الله عز وجل. (الزيود،2011:33).

والقيم الإسلامية: هي مجموعة الأنظمة والقوانين التي بينها الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم اما الأمور التي لم يرد

فيها نص شرعي فان قيمتها تكمن فيما تحققه من خير للناس والمجتمع بجانب الانسجام مع الدين الإسلامي وتعاليمه. (الحياري،2002:43).

ومما سبق يرى الباحث ان القيم الإسلامية هي اتباع لأمر الله الذي قيمه محببة للمجتمع وهي التي توجه اهداف الفرد والمجتمع وتضبط السلوك وتجعل كل مسلم يبحث عن رضوان الله تعالى.

إذن كيف تعامل المنهج مع هذه القيم؟

من المعلوم ان الطريق الذي يوصل لهداف المنهج هو المحتوى والذي تختار مفرداته على ضوء الأهداف المعدة سلفاً بمجالاتها ومستوياتها المعروفة ، فالمعروف أن محتوى المنهج يتكون من ثمانية عناصر هي : الحقائق – المفاهيم – التعميمات – النظريات – القوانين – القيم – المثل والاتجاهات . هذه العناصر توجد الخمسة الاولى منها بطريقة مباشرة في المحتوى ، بينما توجد الثلاثة الخيرة بصورة غير مباشرة بحيث يمكن الوصول إليها عبر العناصر الخمسة الأولى عدا ما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبعض الشعر ن حيث تلمس القيم بصورة مباشرة ، من هنا كان السؤال المهم عن دور الإدارة التربوية في قيادة العمل وتوجيهه للوصول لهذه القيم من خلال محتوى المنهج المدرسي . هذا الدور يتطلب العمل في محاور مختلفة تتعلق بتصميم المنهج ومتابعة تنفيذه ومراقبة هذا التنفيذ وتقويمه.

أهمية القيم:

للقيم أهمية كبيرة للفرد والمجتمع وتتجلى فيما يلي:

أ. أهمية القيم للفرد:

للقيم دورها الرئيس في حياة الافراد والجماعات الى الحد الذي اصبحت فيه القيم قضية تربوية (عقيل،2006:38) ، والقيم تمثل جوهر الانسان الحقيقي فبدونها يفقد انسانيته ويصبح كائنا اخر تسيطر عليه اهواؤه . (الشهر،2010:30) ، كما تحدد مسار الفرد في الحياة فالفرد يكتسب السلوكيات الحسنة بتعزيز

القيم الحسنة لديه والتي تعمل على تحديد سلوكه. (الحلاد،2010:24) ، والقيم تقوم بوظيفة الدافعية فالقيم تعمل على بلورة السلوك وتستخدم كوسيلة لتحقيق غايات وأهداف مرغوبة. (بني جابر،2011:289) ، وتزداد أهمية القيم لدى الفرد والمجتمع إذا علمنا أنها تؤثر في الإدراك ، فالأشخاص الذين تسود لديهم القيم الدينية يدركون الكلمات والمصطلحات الدينية ويتعرفون عليها بسهولة اكثر من غيرها من الكلمات. (زهران،2003:158،166) ، فضلاً على أنها توجه الافراد وترشدهم لأدوارهم الاجتماعية وتحدد حقوق ومتطلبات كل دور مما يساعد على الاتساق في توزيع الأدوار. (زهران،2003:158،166) وتعود الفرد على تنظيم علاقته بالحياة وبالبيئة التي يعيش فيها وتقوده الى المستوى الثقافي وتحكم اتجاهاته واهتماماته.

تشكل القيم شخصية الفرد المتماسكة القوية المتزنة لأنها تسير وفق مبادئ وقيم ثابتة.

ب. أهمية القيم للمجتمع:

القيم تحافظ على بقاء المجتمعات واستمرارها فقوة المجتمعات وضعفها لايقاس بالقوة المادية فالمجتمع الذي تضعف فيه القيم السليمة ويركن الى القيم الفاسدة نهايته للفناء. (الحلاد،2010:44) ، القيم تحدد للمجتمع هويته وتميزه فالقيم تشكل المحور الرئيس لثقافة المجتمع وهوية المجتمع تتشكل وفقا لقيم أفراده والمجتمعات تتمايز عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية فتظهر القيم كعلامة فارقة تميز المجتمعات عن بعضها وبالتالي فان الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على قيم أفرادهفإذا اهتزت القيم كانت مؤشرا على ضعف الهوية التي تميز ذلك المجتمع . (الشهري،2010:31) ، والقيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة وذلك بوضع الحدود وترتيب العقوبات لمن يتعداها فالقيم تشكل حصنا راسخا من السلوكيات التي تحفظ المجتمع من الفساد وضرورة تساعد على وصف وتحديد جزاء من يخرج

عن قيم المجتمع الأساسية. (السليماني،2006: 20) ، لأنها تعمل على ايجاد نوع من التوازن والثبات في الحياة الاجتماعية . وتشكل القيم إطاراً عاماً للجماعة ونمطاً من انماط الرقابة الداخلية على حركاتها.

مصادر القيم:

مصادر القيم عديدة تختلف من مجتمع لآخر يمكن تناولها في التالي: (القحطاني،2010: 41م).

الدين:

هو المصدر الأساسي للقيم فالقيم المستمدة منه هي الخير كله ومصدر سعادة للبشرية فهي تعنى بالإنسان في جميع المجالات المادية والنفسية والوجدانية.

الفطرة والبيئة المحيطة:

توجد قيم كانت سائدة في العصور القديمة ولكن مازال كثير من الناس يتمسك بها بعضها إيجابي كالنخوة والشجاعة والكرم وهي تعود الى الخير في ذات الانسان وبعضها سلبي تضر بالأفراد والمجتمعات كالعصبية القبلية والاخذ بالثأر.

التراث الإنساني العالمي:

الاتصال بين أجزاء العالم اصبح يتميز بالسهولة حيث تنتقل القيم فيه من جزء لآخر منها الإيجابي النافع كالتخطيط والمشاركة والنظام ومنها السلبي الضار كالتفكك العائلي.

التربية المنهجية:

ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية تتميز بانها نافعة ومفيدة اذا طبقت تطبيقا سليما منها الاستدلال والدقة والابداع.

وهناك من يرى ان مصادر القيم بشكل عام تتمثل في التالي: (الغامدي 27:2009).

- جملة المعتقدات التي يعتقدها الفرد ويتبناها.
- التكوين الثقافي والتاريخي للفرد والمجتمع .
- الأعراف والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع .
- الطاقة الكامنة في النفس.

ومما سبق يتضح للباحث ان مصادر القيم تشكل المدخلات والدوافع للسلوك العملي للفرد في المجتمع والتي من خلالها يحصل المجتمع على منظومة متكاملة من القيم التي يؤمن بها افراده وتتم ممارستها من خلال الأنشطة والاعمال المختلفة.

وسائط نقل القيم:

تتعدد وتتنوع وسائط نقل القيم لدى الفرد ومن اهم وسائط نقل القيم ما يلي:

أ_ الاسرة:

تعد الاسرة البيئة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وتتشكل فيها شخصيته فهي تتولاه منذ حياته المبكرة وتعمل على اشباع حاجاته الأساسية ويتم التفاعل فيما بينهما مما يزيد من الارتباط والفترة التي تمتد قبل المدرسة من اهم فترات تشكيل ملامح شخصية الطفل يتحدد فيها سلوكه عبر أساليب التنشئة الوالدية والملاحظة والتقليد مما يسهم في اكسابه للقيم. (خطاب،2004:48،49).

والأسرة تعد الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى فيه الطفل معلوماته ويتفاعل مع افراده ويشعر بالانتماء اليه ويكتسب فيه العضوية الاجتماعية ويتعلم فيه كيف يتعامل مع الآخرين. (الحمد،2003:27).

ومما سبق يجد الباحث ان للأسرة دورا تربويا فاعلا في تنمية القيم لدى الناشئة فبصلاح الأسرة يصلح المجتمع لأنها اللبنة الأولى فيه.

ب ـ المدرسة:

تعد المدرسة احدى المؤسسات التربوية التي يقضي بها الطالب فترة طويله من يومه وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتنمي افراده من جميع النواحي تنمية متكاملة حتى يكونوا أعضاء صالحين في المجتمع ولها الدور الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية وبث القيم الإيجابية في نفوس الطلاب ووقايتهم من القيم السلبية وتنمية شخصياتهم بكل جوانبها. (السيعي،2013:22).

والمدرسة جزء من المجتمع فلها التأثير الاجتماعي الخاص في المراحل الأولى من تربية الناشئة وتعتبر امتدادا للأسرة فهي بمثابة المؤسسة الأولى التي أنشئت لتوجيه نمو الطفل ونمو مهاراته المعرفية ونمو الدوافع والميول والاتجاهات والقيم لديه. (الأشول،2000:333).

والمعلم تقع عليه المسؤولية الكبيرة في المدرسة فهو القدوة لطلابه في سلوكه متمشيا مع قيم مجتمعه وهو القيادي الناجح في المدرسة والذي يمتلك القدرة على اكتشاف المواهب ويوجهها توجيها سليما حتى يكون لها الأثر في رفعة شأن البلاد في جميع مجالات الحياة. (الخطيب،2003:64).

يتضح مما سبق ان المدرسة من وسائل نقل القيم وتأتي تالية للأسرة من حيث الأهمية فيجب الاهتمام بها وتطويرها وتقديم كل ما يرفع من مستواها ويعزز من أنشطتها بتوفير البيئة المدرسية المناسبة لتنمية القيم الصالحة لدى الطلاب.

ج ـ المسجد:

لم يكن المسجد مقصورا في يوم من الأيام على أداء الصلاة فحسب بل كان مدرسة للتربية والتعليم ودارا للقضاة وساحة للإعداد والتدريب للحياة ومقرا لاستقبال الوفود وملجأ آمنا لكل من يريد حياة الطمأنينة والاستقرار ودوره الحقيقي هو اعداد الجيل المؤمن بربه. (الهندي،2001:40).

ويقوم المسجد بدور كبير في عملية نقل القيم لما يتميز به من خصائص فريدة أهمها ثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي يعلمها لأفراده وقد كان

قديما تتم فيه الصلاة والتعليم والتشاور لمعالجة مشكلات وقضايا المسلمين فهو مصدر يتشبع المسلمون فيه بالفضائل. (النحلاوي،132:2004).

وعليه لا بد من تفعيل دور المسجد كما كان في الماضي وذلك بتخصيص يوم على الأقل لإعطاء الدروس التثقيفية للأطفال وتنمية القيم لديهم.

د ـ جماعة الرفاق:

تعد جماعة الرفاق احدى وسائط نقل القيم الهامة والفاعلة فهي تسهم في تنشئة الفرد وتكوينه كونها تعطيه مساحة كبيرة من الحرية في بنائها وحمايتها وتنظيمها وتشعره بالثقة في نفسه وبمكانته وتتكون جماعة الرفاق من افراد متقاربين في العمر يلتقون بين الحين والآخر بحكم وجودهم في الحي او المدرسة ويزاولون انشطتهم المشتركة وتؤدي جماعة الاقران دورا كبيرا في تشكيل اتجاهات الافراد وقيمهم وسلوكهم في مختلف مراحلهم العمرية. (الزيود،82:2011).

وتؤدي جماعة الرفاق دورا تربويا هاما في تنمية القيم التي يسعى لها المجتمع لأنها تسمح بالحوار دون خوف او خشية من سلطة ولتقاربهم في السن والمستويات الاقتصادية والاجتماعية فجماعة الرفاق تكون عاملا أساسيا في تكوين قيم مشتركة توجه سلوكهم فمن هنا يمكن الاهتمام بجماعة الاقران لمشاركتها في تنمية القيم من خلال القدوة فالقدوة تؤدي دورا عظيما بين جماعة الرفاق لأن الفرد يحاول ان يكون نموذجا لقرينه ويسير على دربه ويقتدي به. (الهندي،38:2001).

ولقد اكد الإسلام على أهمية الصحبة الصالحة وحذر من صحبة الأشرار قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا • يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:28-27] وقال صلى الله عليه وسلم "المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل" (الترمذي،554:2011).

ومما سبق يتبين لنا ان جماعة الرفاق هامة ومؤثرة في اكساب القيم ولابد من وجود ضوابط اسرية للأبناء في صحبتهم ومراقبتهم ومتابعتهم في علاقاتهم مع اصحابهم وذلك لحمايتهم من صحبة الأشرار.

وسائل الاعلام:

أصبحت وسائل الاعلام تقوم بالدور التربوي من تعليم وتهذيب وصارت ضرورة من ضرورات الحياة في جميع النواحي الفكرية والسياسية والاجتماعية والمادية والوقائية ولها التأثير على جميع افراد المجتمع في مختلف مجالات الحياة. (الهندي،2001:41).

ويجب ان تنمى لدى الناشئة اتجاهات سليمة نحو التعامل الإيجابي مع وسائل الاعلام والتمييز بين الجيد والرديء مما يزيد من فائدتها ويقلل من مفاسدها ويساعد في وجود اعلام إسلامي يعمل على تنمية القيم السليمة. (أبو دف،2002:84).

تكوين القيم:

أ/ عمليات تكوين القيم:

لتكوين القيم عمليات يمكن اجمالها في التالي: (مليباري،2013:46،47).

- **الخواطر:** وهي اول ما يرد على قلب الانسان ويعتبر هو محادثة النفس.
- **الميول:** وهو توجه الانسان للخاطرة التي تكونت في ذهنه وإدراك الغرض منها والغاية المترتبة عليها.
- **الرغبات:** وهي تغلب ميل على باقي الميول الموجودة في النفس الإنسانية.
- **الإرادة:** هي صفة تكون في النفس خصصت احدى الرغبات التي مالت اليها لتحقيقها.
- **العادات:** وهي عبارة عن تلك الارادات او احداها والتي تتكرر وتصدر عن نفس راسخة.

ب/ مستويات تكوين القيم:

لعملية تكوين القيم ثلاث مستويات هي: (العقل،2001:202).

المستوى العقلي المعرفي:

ويتم في هذا المستوى اختيار القيمة بعد التعرف عليها وعلى مزاياها ومعرفة بدائلها ومعرفة الاثار المترتبة على البدائل ويتكون هذا المستوى من ثلاث درجات هي:

أ-استكشاف البدائل.

ب-النظر في آثار هذه البدائل.

ج-الاختيار الحر.

المستوى الوجداني النفسي:

ويتضمن هذا المستوى تقدير القيمة والاعتزاز بها حيث ان الفرد يشعر بالسعادة عند ممارستها ويعلن التمسك بها ويفتخر بانتمائه وتمسكه بهذه القيمة ويتكون هذا المستوى من درجتين هما:

أ-الشعور بالسعادة لاختيار القيمة.

ب-اعلان التمسك بالقيمة.

المستوى السلوكي الادراكي:

ويتم في هذا المستوى ترجمة القيمة بوصفها معايير ومبادئ الى الممارسة والسلوك والافعال ويتكون هذا المستوى من درجتين هما:

أ-ترجمة القيمة الى ممارسة.

ب-بناء نمط او نسق قيمي.

ومما سبق يتضحأن تكوين القيم واكتسابها لا يتم عن طريق التعليم والتلقين بل لابد من التربية الصحيحة لتكوين القيم والتفاعل معها بصورة جيدة وترجمتها الى ممارسات فعلية عملية.

المبحث الثاني

مفهـــوم المواطنـــة

أ ـ المواطنة في اللغة:

اشتقت كلمة "المواطنة" من كلمة "الوطن" فهي اسم مفعول منه فجاء في لسان العرب "الوطن" بمعنى المنزل الذي تقيم فيه وهو موطن الانسان ومحله وجمعه "اوطان" و"مواطن" و"وطن": يعني المكان و"اوطن"اقام و"اوطنه" اتخذه وطنا يقال: اوطن فلان ارض كذا أي اتخذه محلا ومسكنا يقيم فيه. (ابن منظور،2009:557،558).

وجاء في معجم الصحاح "الوطن": محل الانسان و"اوطان الغنم" مرابضها و "اوطنت و وطنتها توطينا واستوطنتها" أي اتخذتها وطنا. (الجوهري،2008:1147) وجاء في القاموس المحيط "الوطن" بمعنى منزل الإقامة وبمعنى مربط الغنم والبقر وجمعه "اوطان" و "وطن به يطن واوطن": اقام و "اوطنه ووطنه واستوطنه": اتخذه وطنا. (الفيروز ابادي،2008:1406).

ومما سبق فإن معنى الوطن في اللغة هو مكان الإقامة ومنه اشتقت كلمة المواطنة.

ب ـ المواطنة في الاصطلاح:

تتعدد تعريفات المواطنة وقد اختار الباحث منها ما يلي:

- تعرف المواطنة بأنها: "اصطلاح يشير الى الانتماء الى امة او وطن" (الموسوعة العربية العالمية،1999:311).
- كما تعرف بأنها: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة" وتؤكد دائرة المعارف البريطانية على ان المواطنة تدل على مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات. (علي،2011:14).

- وهناك من يرى بأنها "مكانة او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون ويحكمها مبدأ المساواة". (غيث،2006:56).
- وهي علاقة اجتماعية قانونية بين الفرد والدولة وبين سائر افراد المجتمع وقد ارتبط هذا المفهوم بالدولة الحديثة القائمة على المؤسسات والتوجهات العقلانية والمعرفة العلمية وسيادة القانون. (فهيم،2011:415).
- وانها هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف بها حقوقه ويؤدي واجباته وتتميز بنوع من الولاء للوطن. (العامر،2005:69) .
- وتعني "صفة الفرد الذي يعرف حقوقه ومسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه وان يشارك بفعالية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجه المجتمع والتعاون والعمل الجماعي مع الآخرين على نبذ العنف والتطرف في التعبير عن الرأي وان يكون قادرا على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون المجتمع واستخدامها ولديه القدرة على التفكير الناقد وان تكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الافراد. (النجدي،2001:11).

والمواطنة ليست حقوقا فقط وانما هي مسؤولية أيضا فالمواطن مسؤول مثل الدولة فمن مسؤوليات المواطن ان يطبق القوانين التي تهدف الى المصلحة العامة وان يكرس نفسه للدفاع عن مبادئ الدولة ومساندتها لان الانسان هو الذي يصنع الوطن. (ناصر الشويحات،2004:326).

وتتكون المواطنة من التالي: (مكروم،2004:326).

- فهم الفرد لمكانته في المجتمع .
- التوازن في السلوك الفردي بين الحقوق والواجبات.
- حضور الصورة المستقبلية للمجتمع في عقل المواطن ووجدانه.
- وجود روح الخدمة التطوعية للعمل الوطني.

والمواطنة باختصار شديد هي المشاركة المتساوية أي إمكانية تدخل المواطن بما هو كيان تاريخي حقوقي وقيمي في اقتراح وصياغة القرار وفي تدبير وتسيير كل من الشأنين المحلي والعام كما في تقاسم ممارسة السلطة وتداولها والرقابة عليها وذلك بمساواة في الحقوق والمسؤوليات مع المواطنين الآخرين رجالا ونساء واطفالا. (الحفظي،2006:24).

وتعطي المواطنة الحقة النشء المعرفة والمهارة وفهم ادوارهم الاجتماعية والسياسية في المجتمع على المستويات المحلية والوطنية والإنسانية وتؤهلهم للمسؤولية الوطنية وتعرفهم بحقوقهم وواجباتهم وتجعل منهم مواطنين اكثر مشاركة في بناء المجتمع. (ناصر،2003:48).

ومما سبق فإن الباحث يرى ان المواطنة صلة تربط بين المواطن ووطنه وتعبير عن ارتباطه بمجتمعه الذي يعيش فيه وهي عبارة عن سلوك وممارسة ومشاركة حقيقية للحقوق والواجبات تتميز بالحب والولاء للوطن. وهذا ما اصطلح على تسميته أحياناً ب (الحساسية الاجتماعية).

ب ـ المواطنة في الإسلام:

يؤكد بعض المستشرقين مثل "برنالد لويس" ان مفهوم المواطنة غريب تماما عن الإسلام بحجة ان لفظ "مواطن" بالمفهوم الغربي يعني المشارك في الشؤون المدنيةوهي غير موجودة في اللغة العربية وقد تم رفض ذلك حيث ان هناك لفظة تحمل مضمون المواطنة من حيث هي حقوق وواجبات بين عناصر المجتمع وهي لفظة: "مسلم" فالمسلم مؤهل للتمتع بحقوق المواطنة وواجباتها فكلمة مسلم في الإسلام مطابقة لكلمة مواطن ففي المجتمع الإسلامي يتمتع المسلم بعضوية فورية في المجتمع. (الكواري،2004:55).

وغياب مصطلح المواطنة كما يردده المستشرقون عن الادبيات الإسلامية لا يعني غياب جوهره فمبدأ المواطنة له جذور نظرية في الإسلام وقد اقره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيفة المدينة وما تقرر فيها من احكام تقوي

مبدأ المساواة ومبدأ الحرية في الإسلام مما يجعل لهذا المصطلح جذور عميقة في الفقه الإسلامي فالمواطنة في الفقه الإسلامي ليست هي مصدر الحقوق وانما مصدر الحقوق هي الشريعة الإسلامية التي تجعل المواطنة شرط للتمتع بحقوق معينة. (جابر،2011:28).

والإسلام كان سباقًا في طرح قيم المواطنة فكرا وممارسة وفق معايير ضمنت الحقوق والواجبات وشكلت الأسس التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية وقد اتضحت قيم المواطنة في ظل الإسلام عندما اكد على حرية الفرد وحقه في ابداء الرأي وذلك من خلال مبدأ الشورى قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:38] (أبا حسين،2009:38).

ونادت الشريعة الإسلامية بالمساواة بين الناس على اختلاف اعراقهم فهم سواسية واساس التفضيل بينهم هو التقوى والعمل الصالح والمواطنة في الإسلام تركن الى القيم الإسلامية التي تحدد الحقوق والواجبات المتبادلة بين مختلف المؤسسات والافراد في الوطن فان كان المواطنون كلهم من المسلمين فهم متساوين في الحقوق والواجبات المتبادلة بينهم وبين وطنهم وان كان في المجتمع اقلية غير مسلمة فمن حقها التمتع بحقوق المواطنة بناء على القيم الإسلامية التي تحمي الحريات الدينية وتحمي مصالحهم المادية والسياسية دون غبن او جور. (الزنيدي،2005:6).

كما ان المواطنة في الإسلام لا تقوم على النزعة الفردية للوطن والتعصب له ظالما او مظلوما وانما هي مواطنة مبصرة تتعدى حدود المحلية لتصل الى العالمية فاهتمت بالإنسان وسعت لتكريمه مهما اختلف اصله او عنصره او جنسه او لونه او لغته او دينه ولم تجعل الحقوق لفئة دون أخرى بل سادت الحقوق بين الجميع الحاكم والمحكوم واتاحت للجميع العيش معا على اختلاف اجناسهم والوانهم واديانهم فالكل يتمتع بما له من حقوق ويؤدي ما عليه من واجبات في ظل المجتمع الإسلامي ليعيش الجميع في امن وسلام.

(موسى،2016: 69).

ان المواطنة في الاسلام ، تعبر عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الاسلام (وطن الاسلام) وبين من يقيمون على هذا الوطن او هذا الدارمن مسلمين وغيرهم، أي هي مجموعة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها كل فرد من افراد العلاقة(القحطاني :1998: 26).

فالمواطنة خير وسيلة لتحقيق صلاح المجتمع وتحقيق المقاصد الشرعية المتمثلة في قيام المجتمع الإسلامي الذي يتخذ من الشريعة منهجا واسلوبا للحياة وتهيئة افراده للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة ليصبحوا مدركين لمسؤولياتهم عارفين لحقوقهم وواجباتهم ملتزمين بالقيم الإسلامية والمبادئ السياسية التي تميز بها وطنهم الإسلامي عن غيره من الأوطان. (باحكيم،2009: 54) والمواطنة من المنظور الإسلامي هي: "مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين الوطن وكل من يقطنه سواء كانوا مسلمين ام ذميين ام مستأنسين". (الغامدي،2011: 47).

الدراسات السابقة:

قام الباحث بالاطلاع على بعض الدراسات بغرض الاحاطةبالأدب التربوي الذي له علاقة بموضوع الدراسة ومعرفة موقع هذا البحثمن الدراسات التربوية النظيرة والاستفادة من الدراسات السابقة في اجراءات البحث الحالي ، وسيعرض الباحث هذه الدراسات كالآتي :

1. **دراسة فوزية محمد عثمان** (2000م):

عنوان الدراسة (دور السياسات التربوية في المحافظة على القيم الأخلاقية): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور السياسات التربوية في اكتساب القيم الاخلاقية ومعرفة المؤثرات على هذه القيم. اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف الوصول إلى النتائج . واستخدمت الاستبانة كوسيلة للدراسة . تكونت عينة هذه الدراسة من معلمي المرحلة

الثانوية ولاية الخرطوم . توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :-ذكر معظم أفراد عينة الدراسة أن السياسات التربوية تؤدي إلى اكتساب القيم الأخلاقية المرغوب فيها.تلعب السياسات التربوية دوراً هاماً في توجيه الدول.

2. **دراسة طارق أبو القاسم** (2001م) :

عنوان الدراسة :(دور المدرسة الثانوية في المحافظة على القيم التراثية) وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الدور الذي يمكن أن يلعبه مدير المدرسة في المحافظة على قيم التراث لدى طلابه ، اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبانة والمقابلة كأداتين للوصول إلى النتائج تكونت عينة الدراسة من موجهي المرحلة الثانوية بولاية البحر الأحمر وكان عددهم (25) موجهاً توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :يلعب مدير المدرسة دوراً فعالاً في توصية معلميه للعناية بالطلاب ولفرض قيم الخير في نفوسهم .يمثل مدير المدرسة قدوة حسنة لطلابه وبعض معلميه ولذلك يكون له بالغ الأثر في التأثير عليهم.

3. **دراسة وراق ممدوح كامل**(2013م) :

وكانت بعنوان : دور المدرسة الثانوية في ترسيخ القيم الخلقية . وهدفت هذه الدراسة إلى إدراك العلاقة بين دور المدرسة ما يمكن ان ترسخه في أذهان الطلاب من قيم فاضلة ومعرفة الاليات التي تمكنها من لعب هذا الدور .اتبعت المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبانة كأداة للوصول إلى النتائج وكانت عينتها طلاباً من المرحلة الثانوية . توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية بين ما تقوم به المدرسة وبين رسوخ القيم الخلقية لدى الطلاب.

4. **دراسة محمد الحسن أبو شنب** (2003) :

وكان عنوانها (مدى مراعاة مناهج اللغة العربية بالتعليم الأساس للقيم الخلقية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى التزام هذه المناهج بالقيم الموضوعية من قبل الوزارة .واستخدمت أسلوب تحليل المحتوى . توصلت

هذه الدراسة إلى بعض النتائج الهامة ، حيث جاء ترتيب القيم ، البعد عن الأذى ، الظلم ، الكسل ، الغدر.

5. **دراسة أزهري التجاني عوض السيد** (2002م):

وكان عنوانها : مقررات محور الإنسان والكون ومدى استيعابها للقيم الخلقية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى استيعاب هذه المقررات للقيم الخلقية بحسبان أن هذه المقررات الدراسية هي الوعاء الأمثل لهذه القيم . وقد استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى وتوصلت إلى أن هذه القيم الخلقية موزعة على المنهج بحيث أن قيم الحق هي الأعلى وجوداً في هذه المقررات.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع القيم من جوانب متعددة حسب طبيعة كل دراسة وعينتها من حيث الكم والنوع . تكاد تكون معظم الدراسات متفقة من حيث الموضوع وإن كان ثمة اختلاف ، فأما أن يكون من حيث عينة الدراسة (دراسة طارق استخدمت الموجهين) ودراسة (ممدوح استخدمت الطلاب) . اتفقت جميع الدراسات السابقة على استخدام الاستبانة كأداة للدراسة.

استفادت دراستي من الدراسات السابقة في وضع الإطار النظري ، كما اتحات للباحث إمكانية اختيار المنهج المناسب للدراسة والعينة ، وفتحت أمامه آفاقاً واسعة ساعدته في إتمام الدراسة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية

يقوم الباحث في هذا الفصل بوصف إجراءات الدراسة الميدانية والخطوات التي تمت بها. كما يصف المنهج الذي استخدمه ومجتمع الدراسة والعينة وطريقة تحديدها . والأسلوب الإحصائي الذي استخدم للوصول إلى النتائج .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي فهو الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسة ويقوم على وصف وتسجيل الوقائع على الأرض ، ولا يقف عند الوصف بل يعمل على دراسة هذه الحقائق والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية دقيقة بعد التوصل إلى حقائق ومعلومات.

مجتمع الدراسة :

يمثل مديرو المدارس الثانوية بمحلية أبو حمد مجمعاً لهذه الدراسة، ويبلغ عددهم (65) مديراً ومديرة وتم الحصول على هذه المعلومات من إدارة الإحصاء التربوي من رئاسة المحلية.

عينة الدراسة:

نسبة للعدد المحدود للمديرين اعتبر الباحث أن هذا العدد (65) هو عينة الدراسة نفسها ، إذ بالإمكان الاحاطة بمثل هذا العدد.

الوسائل الاحصائية المستخدمة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة المعادلات الآتية :

- تحليل التباين (Analysis of Variance - ANOVA).

ـ معامل ارتباط بيرسون لحساب ثبات أداة البحث Pearson correlation coefficient ، ومعادلة معامل الارتباط هي :

$$ر = \frac{ن\ مج\ س\ ص - (مج\ س)(مج\ ص)}{\sqrt{\{ن\ مج\ س^2 - (مج\ س)^2\}\{ن\ مج\ ص^2 - (مج\ ص)^2\}}}$$

حيث: ر = معامل الارتباط ، ن = عدد أفراد العينة.

جدول رقم (1)

يوضح أفراد عينة الدراسة حسب النوع.

النوع	العدد	النسبة
ذكر	55	84.6%
أنثى	10	15.4%
المجموع	65	100%

شكل رقم (1)

يوضح أفراد عينة الدراسة حسب النوع

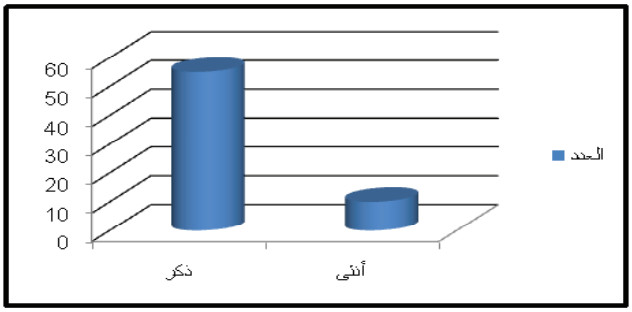

جدول رقم (2)

يوضح عينة الدراسة حسب نوع المؤهل العلمي

التخصص	العدد	النسبة
علمي	22	33.8%
أدبي	43	66.2%
المجموع	65	100%

شكل رقم (2)

يوضح عينة الدراسة حسب نوع المؤهل العلمي

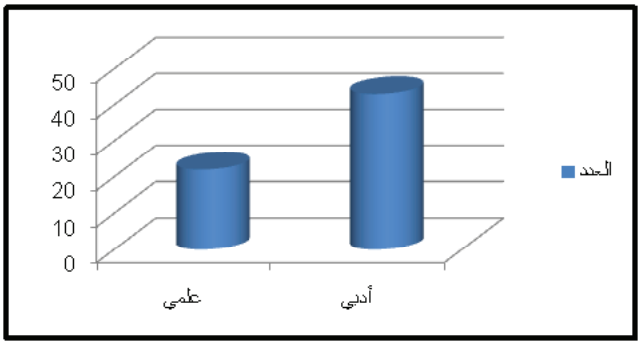

جدول رقم (3)

يوضح أفراد عينة الدراسة حسب التخصص

الحالة التربوية	العدد	النسبة
تربوي	47	72.3
غير تربوي	18	27.7%
المجموع	65	100%

شكل رقم (3)

يوضح أفراد عينة الدراسة حسب التخصص

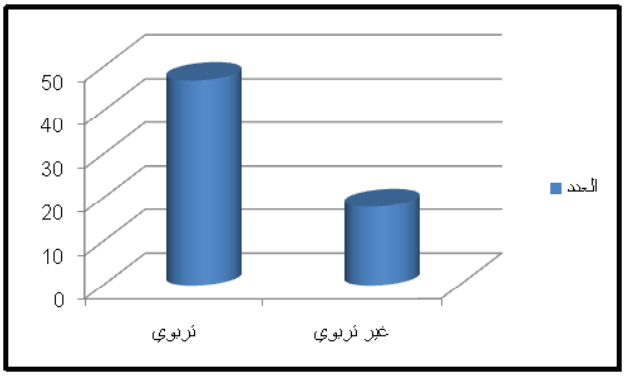

جدول رقم (4)

يوضح أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنوات	5	7.7%
من 5 – 10 سنوات	40	61.5
أكثر من 10 سنوات	20	30.8%

شكل رقم (4)

يوضح أفراد عينة الدراسة سنوات الخبرة

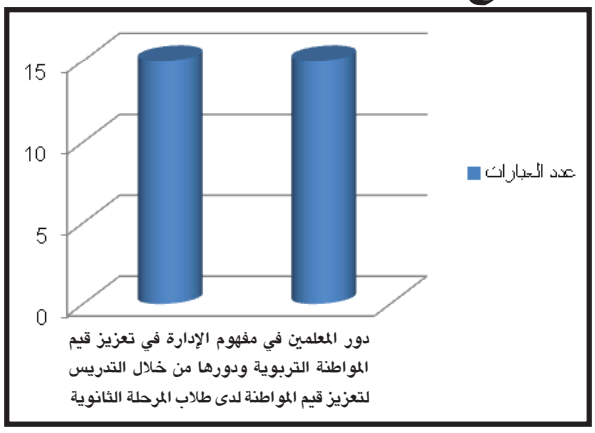

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكثر من نصف أفراد العينة خبرتهم في التعليم بين 5 – 10 سنوات ، وأن 30% من أفراد العينة خبرتهم أكثر من 10 سنوات وهذا مؤشر يدل على الدور الايجابي الذي يمكن أن تلعبه الخبرة الطويلة في تجويد الأداء التعليمي.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الاستبانة المغلقة كأداة لجمع البيانات التي يتطلبها البحث. قسمت الاستبانة إلى ثلاث محاور عدد الفقرات في كل محور 15 فقرة يسبقها تعريف بالاستبانة وما هو مطلوب من العينة . عرضت الاستبانة على مختصين لإبداء أي ملاحظات حولها .

جدول رقم (5)

يوضح محاور الاستبانة

الرقم	المحـــــــــــــــــــــــــــــور	عدد العبارات
1	مفهوم الإدارة التربوية ودورها في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية	15
2	دور المعلمين في تعزيز قيم المواطنة من خلال التدريس الصفي	15
3	مدى اهتمام الإدارة المدرسية لتعزيز قيم المواطنة من خلال النشاط اللاصفي	15

صدق الاتساق الداخلي للفقرات :

لمعرفة صدق اتساق الفقرات مع الدرجة الكلية بالمقياس بمجتمع البحث الحالي، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس الفرعي الذي تقع تحته الفقرة المعنية، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

دور الإدارة التربوية					
مفهوم الادارة المدرسية		دور المعلمين في تعزيز قيم المواطنة		دور النشاط اللاصفي في تعزيز قيم المواطنة	
البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	.710	1	.691	1	.685
2	.788	2	.767	2	.682
3	.788	3	.719	3	.746
4	.809	4	.575	4	.669
5	.714	5	.799	5	.641
6	.772	6	.780	6	.692
7	.652	7	.745	7	.783
8	.749	8	.513	8	.752
9	.722	9	.749	9	.785

10	.748	10	.724	10	.766
11	.678	11	.545	11	.725
12	.718	12	.781	12	.736
13	.761	13	.756	13	.649
14	.717	14	.689	14	.658
15	.753	15	.712	15	.785

جدول رقم(6) يوضح معاملات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية بالمقياس بمجتمع البحث الحالي (65) ،يلاحظ من الجدول رقم (6) أن معاملات ارتباطات جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)،وان جميع الفقرات تتمتع بصدق اتساق داخلي قوي

معاملات الثبات للمقياس:

لمعرفة الثبات للدرجة الكلية للمقياس في صورته النهائية المكونة من (45) فقرة في مجتمع البحث الحالي، قام الباحث بتطبيق معادلة التجزئة النصفية على بيانات العينة الأولية، فبيّنت نتائج هذا الإجراء النتائج المعروضة بالجدول التالي:

المقاييس الفرعية	عدد الفقرات	الخصائص السايكومترية	
		(ألفا كرونباخ)	التجزئة النصفية
مفهوم الادارة	15	891.	902.
دور المعلمين في تعزيز قيم المواطنة	15	866.	906.
دور النشاط اللاصفي في تعزيز قيم المواطنة	15	853.	885.

جدول رقم (7) يوضح نتائج معاملات الثبات للأبعاد الفرعية والدرجة الكلية بمقياس بمجتمع البحث الحالي و يلاحظ من الجدول رقم (7) اعلاه أن معاملات الثبات للأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس في صورته النهائية تتمتع بثبات عالي تسهم إيجابيا في تحقيق الأهداف التي وضع من أجله.

جدول رقم (8)

يوضح اختبارات (ت) لمجتمع واحد لمعرفة دور الإدارة التربوية في تعزيز قيم المواطنة

م	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
1	4.1778	91314.	14.986	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
2	3.7852	1.12890	8.081	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
3	3.9852	1.06494	10.749	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
4	4.0000	1.07203	10.838	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
5	4.2074	90683.	15.470	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
6	3.9556	1.01383	10.951	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
7	3.9556	99900.	11.114	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
8	3.9037	1.07116	9.803	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
9	4.1256	1.31521	13.125	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
10	3.1458	1.2524	12.258	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
11	3.2154	1.3656	10.236	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
12	3.6985	1.96531	10.254	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
13	3.0000	1.14425	10.553	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
14	4.1200	1.23514	11.221	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
15	4.2005	0.24522	9.251	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة

من الجدول رقم (8) نلاحظ من العبارة رقم (1) أن إدراج القيم التربوية التي تعلي من قيم المواطنة من الأهمية بمكان ، وذلك لأهمية مخرجات المناهج الدراسية المتمثلة في الطلاب ، بالإضافة للأثر الكبير الذي تتركه محتويات هذه المناهج على الطلاب ، لذا نجد أن رأي أفراد عينة الدراسة من مدراء ومديرات المرحلة الثانوية محلية أبو حمد تجاه هذه الفقرة كان مؤيداً وبشدة، وذلك لوعيهم الشديد بدور محتوى المناهج في التأثير ونلحظ ذلك من خلال التمعن في متوسطات استجابة أفراد العينة ما بين (3.2154)

و(4.2074) بدرجة حرية (134) ودلالة احصائية مرتفعة .

بالرجوع لذات الجدول فقرة رقم (2) التي تؤكد على تأكيد وجوب طاعة الحاكم لأنها هي الركيزة التي تقوم ويستند عليها المجتمع المسلم وكثيراً ما أوصت الآيات الكريمات بطاعة الحاكم واعتبار ذلك من طاعة الله تعالى ، لذلك نجد أن استهداف الشعوب المسلمة أول ما يكون في البداية بالطعن في أولات الأمر والتقليل من شأنهم ، وهذا الأمر لا يفوت على القائمين على أمر الإدارة المدرسية ولا على المديرين الذين يكونون مجتمعاً لهذه الدراسة، لذلك نجد أن استجاباتهم مرتفعة وتفاصيلها (3.7852) وسط حسابي و(1.1289) انحراف معياري.

أما الفقرة الثالثة في الجدول رقم (8) تقول بأهمية الحرص على أمن البلاد وضرورة ذلك تجدها تذهب إلى تأكيد هذه القيمة ، وأن دور الادارات التعليمية هنا ضروري جداً ، بحيث ينشأ الطلاب على الاهتمام بهذا الأمر ووضعه في قائمة المقدسات ، ولا ينفصل عن هذا ما ورد في الفقرة الرابعة في ذات الجدول لأن الاهتمام والمحافظة على الممتلكات وتنمية الحس الوطني تقود بالضرورة الى حصولنا على وطن معافى من الأمراض الاجتماعية التي أضاعت اوطاناً كثيرة وذهبت بها إلى مزبلة التاريخ ، ومما لا شك فيه أن إدارة المدرسة إذا لم تكن تتحلى بهذه الصفة قطعاً لا تستطيع أن تقدمها إلى طلابها. وتربيتنا الإسلامية مشحونة بمثل هذه القيم فقطع شجرة كفيل بأن يدخل فاعله إلى النار ، والتبول في موارد المياه والظل يطرد صاحبه من رحمة الله ، وإيراد مثل هذه النماذج كفيلة بأن تردع طلابنا من اتيان مثل هذه الفعال . أما إقامة الاحتفالات الوطنية والاهتمام بها يذكي في نفوس الطلاب جذوة الوطنية ويوقد في أرواحهم الحماس واهم من ذلك اشراك الطلاب في تخطيط وتنفيذ هذه المناسبات حتى يشعر الطلاب بأنهم جزء متفاعل مع إدارة مدرستهم ، وهذا في حد ذاته درس من دروس الوطنية وقد أثبتت بعض الدراسات أن

المتلقي يكون في أفضل حالاته إذا تم إشراكه في العملية التعليمية بحيث لا يشعر أنه في وضع التلميذ المتلقي.

جدول رقم (9)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمعرفة دور الإدارة التربوية في تعزيز قيم المواطنة من خلال اهتمامها بالتدريس

م	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
1	4.1259	90132.	14.514	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
2	4.0667	1.09408	11.328	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
3	3.9037	1.05713	9.933	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
4	4.4222	78671.	21.005	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
5	4.0000	1.03664	11.208	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
6	4.1852	94778.	14.529	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
7	3.7852	1.04657	8.717	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
8	4.2074	97043.	14.456	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
9	3.8519	1.04037	9.514	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
10	3.7926	1.10018	8.371	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
11	4.1254	1.25501	8.569	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
12	3.2251	1.08952	8.254	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
13	3.1456	1.23542	9.158	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
14	4.2369	1.00234	14.235	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
15	3.2597	1.20015	9.124	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة

بالنظر إلى الجدول رقم (9) الفقرة رقم (1) نتأكد ونزداد يقيناً أن المعلم الناجح صاحب الكفايات التدريسية العالية هو رأس الرمح في العملية التعليمية خصوصاً المعلم صاحب الهم الوطني الذي يقوم باستنباط القيم الوطنية من خلال المحتوى التدريسي وبتمثلها واقعاً في حياته مما يعد قدوة صالحة يجب أن يحتذي بها الطلاب . ومن خلال هذا المعلم يمكن أن

يستشف الطلاب قيم ومثل الشعب السوداني ومميزاته خصوصاً التاريخية منها والجغرافية والتنوع الثقافي واللغوي بحسبانه واحداً من أهم معززات الوحدة الوطنية وقاسماً مشتركاً بين مكونات الشعب ولو رجعنا بالنظر إلى الفقرة رقم (4) نصل إلى حقيقة مؤداها أن محصلة هذه الحصيلة التاريخية والكم المعرفي يقودنا إلى الاعتزاز بالهوية السودانية التي تمثل مزيجاً بين العروبة الوافدة بكل ما تحمل في طياتها من مميزات ثقافية متمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف والعادات العربية السمحة وما بين الأفريقانية التي تمثل الأصالة والعراقة ضاربة الجذور في أعماق التاريخ ، هذه النماذج قطعاً تكون عاملاً مهماً يشير إلى أن مصيرنا واحد وهدفنا مشترك ، لذا علينا بالتعاون للوصول لهذا الهدف وهذا يتم من خلال المناهج الدراسية وهذا ما تؤكده الفقرة رقم (5) من الجدول رقم (9).

وذات الملاحظةتنطبق على الجوانب الجغرافية والسياحية التي يذخر بها الوطن ، فعلى القائمين على امر العملية التعليمية توظيف هذا النوع الجغرافي والجواذب السياحية لتعزيز قيم الوطن وإعلاء شان المواطنة . وهذا أيضاً محتاج لمعلم صاحب كفايات من نوع خاص.

أما الفقرة رقم (9) من الجدول(9) والتي تتناول الأفكار المتطرفة والعنف و دور الإدارة المدرسية في تعزيز قيم المواطنة من خلال النشاط اللاصفي متمثلاً في الرحلات العلمية ودورها ، والتفاعل مع الأحداث الوطنية محلياً واقليمياً ، وتوثيق العلائق مع الرموز الوطنية وجعلهم قدوة للطلاب ، و التأكيد على لغة الحوار وقبول الآخر من خلال الندوات والمحاضرات ، بالإضافة إلى احترام الوقت كقيمة تربوية ودورها في تنمية قدرات الوطن ، و إشراك الطلاب في المناشط الخارجية مثل التشجير والنظافة ، وايضاً تكوين اتجاهات ايجابية نحو العمل واحترام أصحاب المهن ، إعلاء قيم التدين والبعد عن التعصب القبلي والجهوي ، و رفع درجة الوعي السياسي والأمني

بالمهددات التي تهدد الوطن ، بالإضافة إلى إشراك أولياء الأمور والأعيان والتبصير في مناشط المدرسة.

جدول رقم (10)

يوضح نتائج اختبارات (ت) لمعرفة دور الإدارة في تعزيز قيم المواطنة من خلال النشاط اللاصفي

م	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
1	4.1259	.90132	14.514	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
2	4.0667	1.09408	11.328	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
3	3.9037	1.05713	9.933	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
4	4.4222	.78671	21.005	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
5	4.0000	1.03664	11.208	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
6	4.1852	.94778	14.529	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
7	3.7852	1.04657	8.717	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
8	4.2074	.97043	14.456	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
9	3.8519	1.04037	9.514	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
10	3.7926	1.10018	8.371	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
11	3.2589	.96214	21.002	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
12	4.3698	1.00548	11.528	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
13	4.3652	1.02305	14.365	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
14	3.2587	1.00547	9.125	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة
15	4.2584	1.10025	8.235	134	.000	دالة احصائيا ومرتفعة

من خلال النظر في الجدول رقم (10) العبارة رقم (1) نلاحظ أهمية هذه المناشط وخصوصاً الرحلات العلمية إلى مناطق الوطن المختلفة وما لها من دور كبير لتكوين الثراء الفكري لدى الطلاب.

ويأتي اهتمام إدارة المدارس بهذه المناشط كدليل على الوعي الإداري المتقدم الذي تتحلى به هذه الإدارات ، ويأتي امتداداً لهذه الرحلات

والزيارات التاريخية التي يقوم بها الطلاب إلى الرموز الوطنية سياسية كانت أو علمية وما لها من دور بارز في تلاحم الأجيال السابقة مع الأجيال الحالية مما يمكن من نقل الخبرات والتجارب ويقود طلاب المدارس إلى أتخاذهم قدوة يسلكوا طريقهم في الحفاظ على قيم المواطنة وتثبيتها بدلاً من أن يتخذوا آخرين قدوة لهم وهم لا يستحقوا مثل هذا الاهتمام خصوصاً لعيبة الكرة والمغنيين الهابطين مما يقود إلى الانحلال الأخلاقي والتفسخ القيمي ويؤكد هذه الأهمية.

ولأن السودان لا يعيش في جزيرة معزولة بل في عالم أصبح كالقرية الصغيرة تتلاحق فيه احداث مآخذه بتلابيب بعضها. لذلك فإن التفاعل مع الأحداث الوطنية محلياً وإقليمياً امراً في غاية الأهمية.

وتأتي اهميته في كونه يجعل الطلاب على صلة بما حولهم ويمكنهم من استلهام التجارب المفيدة وتطويعها لتتناسب مع واقعنا المحلي لكي تدفع قدماً في اتجاه جعل الوطن الصغير الذي نعيش فيه أكبر همومنا ونضحي من أجله بكل غالٍ ورخيص.

وإذا أعدنا النظر إلى الجدول رقم (10) والعبارة رقم (9) نلحظ اهمية دور المحاضرات والندوات في ترسيخ المفاهيم التي تعد من أهم ممسكات الوحدة الوطنية ، وذلك من خلال أعمال الفكر وتوظيف العقل في فهم وقبول الآخر بوعي ودراية.

ويعد سوء الفهم للآخر من أول العوامل التي تؤدي إلى هدم قيم المواطنة وتمكين الأنانية وحب الذات لدى المواطن لذلك نجد أن من الضرورة بمكان توظيف المناهج الدراسية لتقوم بهذه المهمة . ويصحب هذا ويتفق معه إعلاء قيم التدين في المجتمع والبعد عن التعصب القبلي والجهوي وهو الآفة التي ظلت تنحر في عظام المواطنة ردحاً من الزمن ولا يمكن مكافحتها إلا من خلال التبصير بخطورتها ومن خلال زمها وفضح مساوئها .ويصعب

على المعلم بل وعلى المجتمع أن يملئ على الطالب قضايا مثل حب الوطن والمواطنة دون أن يعلمهم بواجباتهم تجاه هذا الوطن واهمها احترام الوقت باعتباره أثمن وانفس ما يملكه الأنسان الساعي إلى تطوير ذاته وبلده وتقدمت الشعوب التي سبقتهما في مضمار الحياة إلا باحترامها للزمن وتقديسه ونحن اولى الناس بالمحافظة على مثل هذه الحتمية وديننا الحنيف يقف شاهداً على ذلك .

وتأتي الفقرتين رقم (8) و(10) والتي تذهب إلى أهمية إشراك الطلاب في المناشط المجتمعية مثل النظافة العامة والتشجير وخلافه واشراك أولياء أمور الطلاب وأعيان البلد في تخطيط مثل هذه المناشط يؤدي ذلك إلى التلاحم ما بين المؤسسة التعليمية والمجتمع مما يؤدي إلى دفع العملية التعليمية واستشعار الطلاب بدورهم في مجتمعهم مما يعزز قيم المواطنة لديهم.

نتائـــج الدراســـة:

توجد فروق ذات دلالة احصائية في الدور التدريسي لمعلمي المرحلة الثانوية في محلية أبو حمد في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم تبعاً للنوع لصالح الذكور.

توجد فروق ذات دلالة احصائية في ممارسة الأنشطة اللاصفية تعذى لمتغير النوع لصالح الذكور.

توجد فروق ذات دلالة احصائية في الدور التدريسي لمعلمي المرحلة الثانوية لمحلية أبو حمد في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم تعزى لمتغير الخبرة لصالح سنوات الخبرة.

توصيـــات الدراســـة:

تبعاً لنتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بـ :

توصيات موجهة لوزارة التربية والتعليم :

- ضرورة تفعيل دور المدارس في تعزيز قيم المواطنة وذلك من خلال الأنشطة المختلفة.
- تمكين المعلمين من ممارسة أدوارهم في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم وذلك من خلال تأهيلهم واشراكهم في وضع البرامج و الأنشطة.
- تطوير أهداف التعليم والتركيز على مخرجاته ممثلة في الطلاب وتضمين هذه المناهج ما يمكنها من تعزيز قيم المواطنة.
- تدريب المعلمين في مجال تحليل وتقويم الكتب الدراسية.
- تطوير قدرات المعلمين فيما يتعلق بطرائق التدريس والبعد عن التعليق.
- ضرورة تطوير أسئلة الامتحانات لتسمح للطلاب بإبداء الآراء وإعمال الفكر والتعاطي مع المستويات العليا لهداف المنهج .
- ربط المدرسة بمجتمعها المحلي وتلمس قضاياه ومشاكله.
- محاربة النعرات القبلية وترسيخ الهوية الوطنية من خلال المنهج وانشطته المختلفة.

توصيات موجهة للطلاب :

- ضرورة الاهتمام بالاطلاع وتوسيع المدارك العلمية الخاصة بتاريخ وجغرافية السودان.
- الابتعاد قدر الامكان من الجماعات ذات الأفكار الهدامة .
- تخيير أفضل الأصدقاء والأصحاب والرفقة الصالحة.

المصـــــادر والمراجـــــع

أولا: المصـــــادر:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري
3. ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، ط2،(2009م) دار الكتب العلمية، بيروت.
4. الشوكاني، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير،(2003م) ، مكتبة الرشد، الرياض.
5. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القران ط5، (2009م)،دار الكتب العلمية، بيروت.
6. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب ، معجم القاموس المحيط، ط3 (2008م)، دار المعرفة، بيروت.

ثانياً : المراجـــــع :

1. أحمد إبراهيم أحمد الإدارة المدرسية الحديثة ، ط1 - 2001م ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
2. أحمد أحمد طاهر: نحو تطوير الإدارة المدرسية، ط2، 1991م، الإسكندرية.
3. احمد، ناهد فتحي ، اسهام بعض المتغيرات في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال الموهوبين وغير الموهوبين،(2012) ، مجلة دراسات نفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر.
4. الخطيب، عامر بن يوسف، ، منسقة التربية، نظريات وتطبيقات،(2003م)، مكتبة القدس، غزة.
5. الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرق واستراتيجيات تدريس القيم،(2010م) ، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

6. السليماني، فيصل بن محمد ، القيم في عصر العولمة،(2006م) ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
7. الغامدي، ماجد بن جعفر، الاعلام والقيم ، (2009م) ، الرياض، مؤسسة خلوق للنشر.
8. المعايطة، خليل عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي ، ط2(2007م)، عمان، دار الفكر.
9. الأشول، عادل عز الدين، علم النفس الاجتماعي مع الاشرة الى مساهمات علماء الإسلام، (2000م) ، القاهرة، الانجلو المصرية.
10. النحلاوي، عبد الرحمن بن محمد، أصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ،(2004م)، دمشق، دار الفكر.
11. الحازمي، خالد حامد، أصول التربية الإسلامية،(2009) ، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان للنشر.
12. الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن، الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام،ط4 (2004)، الرياض: نشر المؤلف.
13. القارئ، شيماء؛ العامودي، نور؛ القرشي، تركية، الوطنية والولاء نبض المواطن للوطن،(2003) ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
14. الماجد، على بن سعد، دور المعلم غي توظيف المقررات الدراسية لتنمية الانتماء الوطني ،(2009).
15. الكواري، على خليفة ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية،ط2 (2004م)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
16. خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، (2004م) ، مكة المكرمة، مكتبة الفيصلية.
17. خطاب، سمير عبد القادر، التنشئة السياسية والقيم،(2004م) ، القاهرة، دار إيتراك للطباعة والنشر.

18. زهران، حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي،ط2 (2003م)، القاهرة، عالم الكتب.
19. غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع ،(2006م) ، الإسكندرية، دار المعرفة للطباعة والنشر.
20. محمد، زكريا عبد العزيز، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين ، (2002م) ، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.
21. مكروم، عبد الودود، محمود ، القيم ومسؤوليات المواطنة،(2004م) ، القاهرة، دار الفكر العربي.

ثالثاً : الرسائـــل الجامعيـــة:

1. فوزية محمد عثمان (2000): دور السياسات التربوية في المحافظة على القيم الأخلاقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية.
2. طارق أبو القاسم (2001) : دور المدرسة الثانوية في المحافظة على القيم التراثية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بحري.
3. وراق ممدوح كامل (2013) : دور المدرسة الثانوية في ترسيخ القيم الخلقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح بنابلس.
4. محمد الحسن أبو شنب (2003): مدى مراعاة مناهج اللغة العربية للتعليم الأساسي للقيم الخلقية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم.
5. أزهري التجاني عوض السيد (2002): رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم.

دور التراث الاسلامي في البعث الحضاري

د. القاسم بابكر عبد الرازق محمد*

* أ. مساعد : قسم التاريخ - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم .

مستلخص البحث

يلقى هذا البحث الضوء على فترة إهمال وضياع المسلمين لكنوزهم العلمية وآثارهم الحضارية وكيفية بعثها وتقديمها لشباب المسلمين من هذا الجيل، ويرمى من خلال مباحثه إلى تنبيه الناشئة لموضع أقدامهم بين شعوب الأرض التائهة .

وقد لعب التعليم وطرائقه الحديثة إلى طمس هوية الأمة الإسلامية ، وإذا أردنا في نظر الباحث الفكاك من هذا الفخ الاستعماري الذي تدافع عليه المستشرقون والذي هبت عليه عواصف العولمة ، وهذا الدور يجب أن يقوم به المثقفون والعلماء وخاصة أساتذة الجامعات حتى نعود إلى أصالتنا ونقائنا من خلال تراثنا الخالد ، والبحث يرمى إلى تحقيق ذلك بشكل علمي جذاب بخلوقه الوعورة والصعوبة التي كان عليها ، يمكن تقسيم هذا البحث إلى عدة مباحث تتجلى خلالها فكرة العنوان فيما يلي :

المقدمة والتي تتضمن أهمية البحث وأهدافه ومشكلته وفروضه والدراسات التي سبقته ومنهجه العلمي ، كما يشمل تمهيداً تم فيه تعريف مصطلح التراث ومساهمة العلماء المسلمين فيه ومباحثه هي :

المبحث الأول عن أهمية حركة إحياء التراث ، والمبحث الثاني يتعرض لأهم مشاكل البحث والتأليف في العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي.

أما المبحث الثالث يتناول مسئولية الجامعات والمراكز العلمية في العالم الإسلامي في حفظ التراث وبعث التراث ، والمبحث الرابع طرح مجموعة نماذج تربوية تحتاج إلى الدراسة والمبحث الخامس يتحدث عن الأصالة والمعاصرة في فهم التراث ، وجاءت في آخر البحث مجموعة توصيات ونتائج ، كما تضمن البحث بأهم المصادر والمراجع .

Abstract

This research shed light on the period of neglect and loss of Muslims for their scientific treasures and their cultural effects, and how to revive and resurrectedthem to Muslim youth of this generation.This study aims at alerting the youth to the position of their feet among the people of the lost land. Education and its modern methods have played a role in obliterating the identity of the Islamic nation and if we want to escape from this colonial trap that the Orient lists have championed and which has been endowed by the storms of globalization this role must be done by intellectuals, scientists and universities to return to our heritage and culture through the eternal heritage .This research aims at achieving this in an attractive scientific way without difficulty. The research is divided into the introduction, which includes the importance of research, its objectives, problem, hypotheses, previous studies and the scientific method ,also includes a prelude defining the term heritage and the contribution of Muslim scholars, the first topic is about the importance of the movement of reviving the heritage. The second topic deals with the most important problems of research ,writing in Islamic sciences and heritage.The third topic deals with the responsibility of the universities in the Islamic world in the preserving and dissemination of heritage. The fourth topic is an educational examples that need to study, the fifth topic onOriginality and contemporary in understanding the heritage.

مقدمـــــة

يتناول الباحث معنى التراث لغة واصطلاحاً مع الأخذبالأثر الحضاري الغربي في المصطلحات الحضارية.

التراث لغة:

ما يخلفه الرجل لورثته وأصله وِرْث أو وِراثٌ فأبدلت الواو تاء فالتراث والإرث والورث مترادف هكذا قال ابن الأعرابي ومن بعده ابن سيدة وقيل الوِرث الميراث في المال والإرث في الحسب[1].

وهنا إشارة إلى الميراث الثقافي لأن الحسب هو ميراث الآباء في مفاخر الآباء وشرف الفعال التي يرثها الأبناء ويتغنون بها . وقد اعتبر الزمخشري هذا الاستعمال كلمة الأرث من قبيل المجاز[2].

وقد وردت كلمة التراث في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الميراث ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾[الفجر:19]، (والمعنى تأكلون الميراث أكلاً شديداً لا تسألون أهو حلال أم هو حرام[3].

كذلك وردت في السنة بمعنى الميراث كما جاء في الدعاء (ولك ربي تراثي)[4] وحديث الثناء على المؤمن العابد قليل الحظ في الدنيا ففي آخره (وكان عيشه كفافاً فعجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه) قال الإمام أحمد تراثه ميراثه[5].

وفي اللغة إذن تعني الميراث الذي يشمل المال والأحساب وفي القرآن الكريم ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[مريم:6] يعني ميراث النبوة والعلم والفضيلة من دون المال فالمال لا قدر له عند الأنبياء حتى يتنافسوا فيه[6]. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فَاطر:32] فالمقصود هنا وراثة

1- ابن منظور لسان العر ب – مادة (ورث).
2- أساس البلاغة – الزمخشري – ص495.
3- تفسير الطبري – 183/30.
4- الترمزي– السنن كتاب الدعوات – ص87.
5- الترمزي– السنن – كتاب الزهد 35 – وابن ماجه كتاب الزهد 4 – ومسند الإمام أحمد : 252/5.
6- الراغب الأصفهاني - المفردات في غربة القرآن – ص519.

الاعتقاد والإيمان بالكتب المنزلة قبل القرآن[1].

وورد أن أبا هريرة قال للصحابة: (أنتم هنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يوزع في المسجد) يقصد القرآن الكريم[2].

فالتراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات المعنوية والمادية بل يشمل القرآن والسنة الذي ورثناه عن أسلافنا.

وفي المصطلح الغربي التراث (Legacy) يطلق على المخلفات الحضارية والثقافية والدينية ولكن طغت عليه العلمانية والتي أحاطت بمصطلح التراث.

لقد ساهم العلماء المسلمين في حفظ التراث الإسلامي عبر العصور ، فقد أهتموا بكتابة ما جاء به الوحي أو تدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أو غزواته أو رسائله إلى الملوك والأمراء داعياً لهم الدخول في الإسلام لأنه المنقذ لهم من حياة الضلال والفساد الذي كان يجتاح العالم آنذاك ، وساهمت الكتابة العربية في حفظ التراث الإسلامي خاصة في شروح رجال الفقه الإسلامي وفي المعاملات الدنيوية وفي رسائل مخاطبة العمال ورجال الخراج والجند والشرطة والقضاة وفي تدوين التاريخ وخصوصاً كتب المغازي وكتب التراجم حيث بدأت حرفة الوراقة الذين توفروا على نسخ الرسائل وشرح الكتب فساهموا في حفظ التراث الإسلامي بأبعاده الروحية والخلقية[3]. فبدأت حركة الترجمة وظهور المكتبات سواء أيام الخلافة الأموية أو العباسية أو في العصور اللاحقة[4].

فظهرت كتب ومراجع مهمة مثل كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القلقشندي 582هـ)[5] وعشرات الكتب التراثية غيره.

1- الطبري – التفسير – 22-136.
2- الهيثمي – مجمع الزوائد : 123/1.
3- مجلة الدوحة فبراير -1982 ص53. وانظر:
Alexandrepapoulo – Islam and muslim Art – trans By Robert Erich wolf – London. thames and Hudson 1980 p. 165.
4- صلاح الدين المنجد – دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي – بيروت – دار الكتاب الجديد – 1971م – ص10.
5- القلقشندي – صبح الأعشى في صناعة الإنشا– القاهرة – وزارة الثقافة والإرشاد (د. ت) ج3 .

وقد لاحظ الباحث عدم اهتمام الباحثين في التنقيب داخل هذه الكنوز المعرفية الراقية واحجامهم عن سبر غورها ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها نوع الكتابة ووعورة أسلوبها أو احتياجها لشروح وهوامش، ومنها ابتعاد الباحثين والدارسين عن التعامل مع اللغة العربية الفصحى التي كان يتعامل معها العرب الأوائل فيفهمون بها القرآن والأحاديث وما ترمي إليه من تفسير أو معرفة مضامن الشعر الذي كتب في العصر الجاهلي أو العصر النبوي وبعده ، حيث ظهر التعامل مع اللغة العربية التي اختلطت بالعامية أو بلغة الأعاجم.

وقد قسم هذا البحث إلى عدة مباحث تناول أولها أهمية حركة إحياء التراث الإسلامي الذي تقوم عليه نهضتنا العلمية من حيث أهمية تحديد الأهداف والوسائل وألاّ نغتر بالنهضة الأوربية التي هدفت إلى طمس هوية الإنسان المسلم ببريقها.

وفي مبحثه الثاني تناول الباحث مشاكل البحث والتأليف عند المسلمين للحفاظ على تراثهم الذي كاد يندثر وذلك من خلال طرح عدة أسئلة تحتاج إلى إجابات.

ومن خلال المبحث الثالث تناول الباحث دور الجامعات الإسلامية في حفظ التراث والتي أشير إلى كثرتها ولكن ينقصها التخطيط الاستراتيجي السليم لتحقيق هذا الهدف ، فترسم هذه الدراسة طريقاً واضحاً للاقتداء به.

وقد تم في المبحث الرابع تسليط الضوء على نماذج تربوية تربت في مجتمعات المسلمين النقية فأخرجت علماء ومصلحين منذ عهد الخلفاء الراشدين وإلى بداية الهجمة الاستعمارية الشرسة في القرن التاسع عشر.

أما المبحث الخامس فتناول مفهوم ودلالة الأصالة والمعاصرة في فهم التراث الإسلامي خاصة للوقوف أمام الاغتراب والانقطاع الذي سببته العلمانية والحداثة.

أهمية البحث:

وتنبع أهمية البحث في الآتي :

1. تبصير العلماء والمهتمين بالثقافة الاسلامية بدورهم الهام للقيام بمهمتهم النبيلة.
2. اخراج ما في المكتبة الإسلامية من كنوز معرفية نادرة وتبسيطها للقارئ المسلم.
3. تحفيز الباحثين في الجامعات لحمل هذه الأمانة العلمية وتشجيعهم.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بنفائس التراث الإسلامي.
5. ترغيب الشباب المسلم في الاقتداء بسيرة سلفنا الصالح الذي علم أوربا ما لم تعلم.

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على هذه الأسئلة

1. ما هي تعريفات التراث المختلفة؟
2. ما دور التراث في نهضة الأمة وشعورها بموقعها الريادي؟
3. ما دور الجامعات والعلماء المسلمين في ذلك؟
4. لماذا لا نستخدم التكنولوجيا الحديثة وطرق البحث الحديثة في عكس واقعنا الفكري؟
5. كيف نتحصل على ما تحتويه مكتبات أوربا من ذخائر علمية وأدبية وفنية حتى نبعث روح التجديد والترقي؟

فروض البحث:

1. يفترض أن تقدم الدراسات التي تقوم بها المراكز البحثية نماذج علمية نفتخر بها.
2. يفترض تحقيق استقلالية طرق البحث عن تلك الطرق العلمانية المنحازة إلى النهضة الأوربية أو التي عفى عليها الزمن.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي في تناوله لمباحث الموضوع.

الدراسات السابقة:

لم تتناول الدراسات السابقة حسب علم الباحث هذا الموضوع من هذا المنظور حيث اقتصرت معظم الدراسات على ابراز الحضارة الإسلامية ودورها في الحضارة الإنسانية ولكن توقفت في تلك المرحلة التي لم تبعث في المسلمين روح التجديد والتطور وإعمار الكون بما ينفع الذي أراده الله للبشرية.

وقد اشتمل البحث على نتائج وتوصيات يرجو الباحث أن تجد الاهتمام والتحقيق، كما اختتم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

أبرز ما تميز به تاريخ التطور الحديث في الغرب أن كل حلقة من تطور تنتهي بنتائج وانجازات حضارية ثابتة تدخل في صلب التجربة الحضارية وتمهد الطريق إلى منجزات أخرى، تنطلق منها ثم تتخطاها وتتجاوزها وهكذا دواليك، صعوداً في سلم التطور والارتقاء، أما في الوطن العربي - وهكذا ما نريد تأمله بعمق - فإن النهضة الحديثة بدأت بشكل مفاجئ واضطراري فكانت كالجمرة التي تصيب جسماً بارداً جمده الجليد، فانقسم بين خلايا ساخنة ملتهبة وخلايا محتفظة بجمودها وخلايا من نوع ثالث مشدودة متوترة بين الثلج والنار، ثم أن تلك الجمرة لم تتولد بشكل طبيعي داخل الجسم العربي نفسه وإنما اندفعت إليه كاسحة غازية متحدية من خارجه بل ومن عدوه التاريخي .. الغرب الأوربي.

كان الوطن العربي محاطاً بأساور عزلته في ظل السيطرة التركية وقد استقر على وجه من تقاليده لا يحيد عنه. ولم يكن ذلك الوجه التراثي الذي استقر عليه هو الوجه المشرق لتراثه الحضاري الذي عرفه أيام المأمون والمعتزلة وعلى يد الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون. وإنما كان الوجه التقليدي غير الأصيل الذي كان يفرضه عليه ويفسره له أمثال البطانة المحيطة بالسلطان التركي أو الحاكم المحلي.

في ظل هذا الركود هبت عليه العاصفة الغربية دفعة واحدة التحديث ... المادية ... الأممية! وكان من الطبيعي أن يصاب الجسم العربي بالاختلال وإن

يصاب العقل العربي بالدوار...[1]

فما استوعبه العرب على مدى خمسة قرون ، بالتدريج باقتناع داخلي منبثق من تطوره الذاتي تحتم على العرب أن يهضموه دفعة واحدة وبضغط مندفع عليهم من الخارج ومن حضارة أخرى كانت –تاريخاً– معادية لهم مناقضة لعقيدتهم وليت هذه الأفكار قد جاءت بوجهها العلمي الحضاري إذن لهان الأمر ولأستوعب العرب ما يلائمهم منها كما استوعبوا من قبل بإرادتهم الحرة مؤثرات الحضارات الإغريقية والرومانية والبيزنطية والفارسية وكما هضموا بعمق سقراط و أرسطو وأفلاطون.

غير أن الأفكار الغربية الحديثة على اندفاعها وكثافتها وتناقص مراحلها وبذورها جاءتهم مع الاستعمار السياسي ومع الاحتلال العسكري مع الغزو الفكري والدعاية المغرضة ، فاختلط الحابل بالنابل ولم تستطع المجتمعات العربية أن تميز بسهولة بين الفكرة الحضارية الإنسانية وبين الفكرة الاستعمارية المغرضة وعدم التميز. وهذا يعتبر في نظرنا من أهم المعضلات وأعسرها أمام الفكر العربي المعاصر وأكثر المهام الفكرية التي تتطلب بحثاً وحلا وتبقى الحقيقة الأساسية التي أردنا لفت الانتباه اليها من هذا الحديث حقيقة أن الغرب استوعب في خمسة قرون ما تحتم على العرب استيعابه في أقل من قرن.

فعلينا ألا نظلم إنساننا ومفكرينا إذا رأينا ما نعانيه من ضياع فكري وحيرة بين النظم والفلسفات.

هذه البلبلة طبيعية وناتجة عن حتمية تاريخية معينة ولكنها تتطلب حسماً كي لا تستمر إلى ما لا نهاية وتصبح فوضى دائمة والحسم المطلوب أن يخرج لنا مفكراً عربياً أو أكثر لغربلة هذه العاصفة التي تهب علينا من الغرب منذ القرن الماضي ولتقرير الجوهري الذي يلزمنا منها ونبذ القشوري والضار من تياراتها ثم لملائمة ذلك الجوهري بأمانة و صدق وعمق مع الأصيل النافع الخالد من حضارتنا لتتولد الفكرة العربية الجديدة الفاعلة والقادرة على حسم البلبلة والضياع وفتح صفحة جديدة من التاريخ.

1- محمد جابر الأنصاري ، مجلة الدوحة القطرية – السنة السادسة العدد 72 – صفر 1422هـ- ديسمبر 1981م .

المبحث الأول

أهمية حركة إحياء التراث

لقد نهضت الحضارة الغربية خلال القرون الأخيرة متجاوزة كل منجزاتنا التراثية في حقل الطب والفلك والرياضيات وفنون الصناعات ، وسنحتاج إلى قرون عديدة إذا ما اتكأنا على المنجزات الماضية ، وإن كنا نعتز بذلك.

ولكن النهضة العلمية الذاتية التي تعتمد على روح التراث وحوافزه الروحية والفكرية أكثر من منجزاته العلمية والصناعية وهي تولد بيئة صالحة لتكنولوجيا الغرب.

وإذا أردنا بعث تراثنا الإسلامي لأحداث نهضة علمية مستمدة من قيمنا وبعيدة عن مناهج الغرب يجب تحديد الأهداف بدقة واختيار الوسائل الملائمة ، ولابد من دراسات واسعة لمعرفة قيم التراث وأثر إحيائه على حياتنا العقدية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[1].

ولابد من أن نفرق بين عصر النهضة الأوربية وبين حركة إحياء التراث الإسلامي لأن النهضة الأوربية كانت على تراث الرومان واليونان متجاوزة عصر المسلمين والكنيسة، فكان هدفهم إحياء التراث الوثني؛ لذلك صاحبت حركة الإحياء (Renesense) حملة عنيفة على الكنيسة والنصرانية ، ويظهر ذلك في الأدب الكلاسيكي في القرن السابع عشر ، الذي يستوحي الآداب اللاتينية واليونانية ، بل أن المدرسة الرومانتكية النقيضة للكلاسيكية استمدت أدبها من أدب العصور الوسطى ممثله في ديدردو فولتير وروسو ودالامير وكوندورسيه التي يغلب عليها التحلل من الدين والأخلاق رغم أن رسو قد عبر عن إيمانه بالله وثورته على الكنيسة وفلسفتها التربوية ، وفي القرن التاسع عشر ظهر أوسكار وايلد الذي أعلن عن عدم الالتزام بقيم المجتمع[2].

1- محمد مندور – في الأدب والنقد – ص120.
2- محمد مندور- المرجع السابق – ص126.

وفي القرن العشرين ظهرت المدرسة العبثية التي عزلت الأجيال عن النصرانية مثل اندريه مارلو[1]*.

إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة والتي من دونها تضمحل وتتفكك ، وقد تختلط مؤثرات أجنبية أخرى كما يتعرض المسلمون له اليوم حضاريا وثقافيا ولغويا، فطبيعة التراث الإسلامي تتمثل في وجوده في المكتبات العربية أو العالمية والتي يرجع تاريخها إلى بدايات بعيدة عندما قامت حركة التدوين في القرن الأول[2] . ثم انتهت إلى التصنيف في القرن الثاني وازدهرت في القرنين الثالث والرابع .ساعد في ذلك جوانب اجتماعية وتقاليد وقيم خلقية تتوارثها الأمة جيلا بعد جيل ، وكذلك فإن المخطوطات والمخلفات المادية المحفوظة توضح المستوى الحضاري للأمة ومدى تنوع نشاطها في الماضي . وفي المكتبة العربية أهم جوانب التراث الإسلامي والإنساني . وقد كتب معظمها بلغة أدبية راقية ترتفع بالذوق[3] . ولذلك يجب أن يكون المحقق ذا ثقافة ومعرفة كبيرة حتى يفهمها ويحققها ، وهذه الإشكالية في الفهم يمكن أن تؤدي إلى عزلة بينه وبين الجمهور الواسع الانتشار، بل يلجأ معظم الأساتذة إلى المخاطبة باللغة العامية.

إن عملية نقل التراث عملية معقدة؛ لاحتمال التحريف وتغيير المقاصد بسبب الغزو الحضاري الذي اجتاح العالم الاسلامي. لذا يجب على العلماء، كما يرى الباحث ، الاهتمام بهذا الجانب وتيسيره دون إغفال روح العقيدة والحضارة الإسلامية حتى لا يكون التيسير تشويها للتراث.

ولا بد من الاعتراف بأن بعض المؤسسات والجامعات في هذا العهد تقوم بهذا المجهود الحميد ولكن يكون هذا محتاجا للمنهج السليم والاستراتيجية الواضحة حتى يقوم الباحثون بدورهم المرجو ، ومن بين هذه المؤسسات والجامعات جامعات السودان ذات المنهج الإسلامي كجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم وجامعة القرآن الكريم في أم درمان والجامعة الإسلامية وجامعة أفريقيا العالمية وجامعات عديدة في المملكة السعودية والأزهر وغيرها.

1- موسوعة المصطلح النقدي – ترجمة عبد الواحد لؤلؤة – ص314.

* لمزيد من معرفة الحركة الروماتيكية في أوربا يمكن الرجوع للآتي :

Shiply:ADictionry of word Literature pp351 -354 – Chddon:A Dictionary of library terms-pp518583-

2- عبد الله محمد الامين النعيم– الحضارة الإسلامية–معهد إسلامية المعرفة– ط-1 الخرطوم 2007م – ص184.

3- حيدر بامات– دور المسلمين في بناء المدنية الغربية – المركز الإسلامي – جنيف (ب.ت) نقلاً عن شوقي خليل – تاريخ الحضارة – ص457.

المبحث الثاني

مشاكل البحث والتأليف في العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي

يحتاج البحث والتأليف في العلوم التراثية والإسلامية إلى دراسة نقدية تقويمية شاملة وإذا ما استثنينا ما يبذله معهد المحفوظات بجامعة الدول العربية وغيرها من الأجهزة المتخصصة في الاهتمام بالتراث ، فتقاليد العلماء في البحث العلمي التكاملي المعرفي والبعد عن الأنانية والشهرة تؤدي أعظم الأثر في الازدهار الثقافي في تاريخنا. و الأسئلة المهمة التي نحتاج إلى إجابات محددة تحاول هذه الدراسة التطرق إليها هي[1]:

1. ما مدى اهتمام هذه البحوث والدراسات بالمشكلات العلمية التي تواجه المجتمعات الإسلامية؟
2. ما الجوانب التي ركزت عليها وما الجوانب التي أغفلتها؟
3. ما الجوانب التي أشبعتها وما الجوانب التي لا تزال بحاجة إلى بحث؟
4. ما مكانتها العلمية بين أنماط الدراسات المماثلة أو المقابلة عالمياً، هل هي مواكبة في المستوى للحركة الفكرية العالمية؟
5. ما مدى اهتمامها بالمنهج العلمي في الأسلوب والتوثيق؟
6. وبالنسبة لنشر التراث ما مقدار كمية النشر وما نسبة المطبوع إلى المخطوط؟
7. هل ينشر بخطة مدروسة من حيث ترشيح المؤلفات الأكثر أهمية للنشر أولاً ومن حيث أهميته في تكامل المكتبة الإسلامية؟
8. هل تهتم دور النشر للكتب التراثية بالهدف التجاري فقط؟
9. ما أثر نشر كتب التراث الإسلامي في الناس إيجابياً أو سلبياً؟
10. ما الخطط لنقل التراث الفكري القيم للأجيال الجديدة خاصة كتب الأدب والتاريخ التي ألفت في القرون الأولى من حيث الأسلوب والمنهج واللغة؟

1- أكرم ضياء العمري – التراث والمعاصرة – كتاب الأمة – 1406هـ - ص85.

ولا يخفى اهتمام الناس، بالتعليم والعلماء على مر القرون، الذين اهتموا بتحريم العصبية أو التناصر في الظلم وأقروا العدل والتكافل بين المؤمنين وقاموا بنشر الفضيلة بين الناس فاستفاد المجتمع من جهد العلماء في شتى الاتجاهات[1].

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:92]، وقال رسول الله (ص) (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وقيمة الوقت مهمة في الحضارة الإسلامية فالحديث الشريف يقول (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه)[2].

فهذا الحديث يدعو لعمارة الكون ويشكل بعداً ايجابياً في تراثنا وهو جانب لم يجد الاهتمام الذي يليق به، لأن الأمة الإسلامية والعربية تواجه هجرات عقول مبدعة إلى الغرب الأوربي لظروف العالم العربي المعقدة والمعاصرة، وكل هؤلاء المبدعين قد تعبت بلدانهم في تعليمهم وتثقيفهم (نزيف العقول الذكية) والاحصائيات الحالية تؤيد ذلك[3].

وهذه الهجرة أفادت العالم العربي علمياً وخسرت بها البلدان العربية الإسلامية لأن البيئة الأوربية كانت جاذبة لهم، فهذا يؤدي إلى فراغ روحي وفكري يشدنا إلي بعضنا (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) فماذا فعلنا نحن من أجل البناء والتقدم للمحافظة على تراثنا وهويتنا.

والإجابة تكمن في العودة إلى جذور الحضارة العربية الإسلامية؛ لنحدد ذاتنا وننعش تراثنا الغني بالثقافة والفكر العلمي، وهذا لا يمكن إلا بوجود باحثين مجدين في كنوزنا التراثية لبناء المجتمع الإسلامي والعربي الحديث، حتى لا ينطبق علينا الحديث (تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها) أخرجه أحمد وأبو داؤود.

1- محمد فريد وجدي – من معالم الإسلام – الدار المصرية اللبنانية للكتب – ط4 1994م – ص100-101.
2- أخرجه الترمذي في جامعه ج4/612، وقال حديث حسن صحيح.
3- عبد الحميد النجار – الشهود الحضاري للأمة الإسلامية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ص160.

المبحث الثالث

مسئولية الجامعات و المراكز العلمية في العالم الإسلامي في حفظ التراث

يمكن للجامعات الإسلامية و المراكز العلمية أن تؤدي دوراً كبيراً في حفظ التراث الذي يحافظ على تحديد ملامح المجتمعات الإسلامية المعاصرة والحفاظ على تحديد هويتها حتى لا يذوبوا في مجتمعات الآخرين، وبالتالي يحافظون على وحدة العالم الإسلامي المنشودة ، حيث كان المسلمون علماء في دينهم وكانوا علماء الكون وأئمة العالم[1].

خاصة وقد انتابت البلاد العربية أزمة ثقافية وأزمة هوية مما يؤدي إلى فوضى فكرية، فكان الملاذ- بحسب رأي الباحث- الرجوع إلى المصادر والتراث الأصيل والتنقيب فيه وإخراجه إلى الناشئة ، سيما وأن هذه الأجيال المعاصرة منفصلة بالكلية عن واقعها وذلك لطغيان التأثر بالحضارة الغربية المنحطة بجميع المقاييس[2].

والجامعات الإسلامية و المراكز العلمية المتخصصة متوفرة ومنتشرة بحمد الله في العالم ولكن ما دورها في الحفاظ على حفظ التراث الإسلامي في شتى المجالات؟ لأن قضية التراث نفسها قد طرحت أحياناً بمنظار غربي بحيث أحيل الفلكلور الشعبي والمعتقدات المحلية مما حولها إلى نمط من المتعة الثقافية التي أضافها الغربيون أنفسهم إلى أنواع الترف الفكري الذي يعيشونه بعد أن حققوا أحلامهم بالثروة والسيطرة على عالم اليوم[3].

على الجامعات و المراكز العلمية أن تهتم بالتخطيط السليم لتحقيق التراكم المعرفي المفيد،بحيث يبني اللاحق على السابق ويضيف المتأخر على المتقدم فيحصل بذلك التقدم العلمي المنشود.

1- الشيخ محمد عبده – الإسلام دين العلم والمدنية – ص59.
2- كولون ويلسون – سقوط الحضارة – ترجمة : أنيس زكى– دار العلم للملايين – بيروت – 1963م.
3- أليكس كارليل– الإنسان ذلك المجهول – ترجمة: فريد أسعد – مكتبة المعارف – بيروت – ص28 – وسيد قطب الإسلام ومشكلات الحضارة ط7 – دار الشروق بيروت 1982م – ص108 وما بعدها .

يجب وضع استراتيجية للبحث في العلوم الإسلامية من أجل نموها ولحاقها بالفكر المعاصر بشمول وعمق وإبداع وابتكار، ويحتاج ذلك إلى رسم المسارات وتحديد الأهداف وتجنيد الوسائل لنكتشف مكامن القوة للإفادة منها مستقبلاً[1].

إن العالم الإسلامي إذا حافظ على هويته عن طريق التعليم والتربية الإسلامية فإنه يستطيع أن يقدم للعالم اليوم الخير الكثير؛ لأنه يحمل الهداية للبشرية التي تضمن الأمن والطمأنينة داخل النفس والمجتمع ، وهو أمر لازم للإحساس بالسعادة أكثر من الرفاهية والتيسير الذي تحققه التكنولوجيا المعاصرة والتي إن اتحدت مع الإسلام فإنها تحقق للمجتمع السعيد ما ينشده من فلاح في الدنيا والآخرة، ولكن لكي يتحقق ذلك لابد من أن تبذل الجامعات في مجتمعنا جهداً كبيراً بالتوعية للتراث الإسلامي والوصول إلى هيمنته على أهداف التعليم ومناهجه وطبعها بطابعهالمتميز لأن السنن التي تحكم حركة الوجود حفظاً له من الفوضى والفساد والمقصد الأسمى هو عمارة الكون[2].

فالجامعات تؤدي في العصر الحديث دوراً كبيراً في نشر الوعي العام وتكوين قيادات المستقبل . وقد نشأت معظم الجامعات في العالم العربي والإسلامي على مناهج غربية بحكم تسلط القوى الاستعمارية على العالم العربي والإسلامي، فطبعها بالطابع الحضاري الغربي وتولت شئونها قيادات متأثرة بالغرب ولم يكن للمناهج ذات البعد الإسلامي أثر مهم في صياغة مناهج التعليم فيها ولا في وضع أهدافها[3].

ولا يخفى أن معظم شبابنا في الجامعات يجهل الكثير من التراث الإسلامي ويعرف الكثير عن شخصيات أثرت في التاريخ الأوربي مثل أرسطو وافلاطون وبرتراند رسل وسارتر ويفتتنون بأعمال كبلر ونيوتن ودالتون وانشتاين وديكارت والفاتحين الأجانب أمثال نابليون وهانيبال في مجال السياسة . وكذلك بجورج

1- سيد عثمان – التعليم عند الزرنوجي– مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1978م –صفحات المقدمة.
2- محمد هيشور- سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها – ط1 – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة – 1996م.
3- محمد عبده – الإسلام دين العلم والمدنية – ص (114 – 117).

واشنطون في العصر الحديث . وينسون أعمال ابن الهيثم والبيروني وابن سينا والخوارزمي والرازي والزهراوي والقافقي وابن يونس الصوفي والكندي وابن رشد وابن زهر ممن نفتخر بهم وتوقظ بهم المشاعر[1]، فقد سعت تلك المناهج إلى وضع حد فاصل وسميك بين هؤلاء الشباب وبين تراثهم وماضيهم ، ولكن إن درسنا ماضينا رجعنا إلى جذورنا التي قامت على العدل والأخاء والمساواة والحرية الفكرية والشخصية ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:61]، والدليل على ذلك كيف ندرس الفتوحات الإسلامية خلال صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:32].

وجدير بالملاحظة أن دراسة الحضارة والتراث الإسلامي كان يشكل في أذهان الغرب عائقاً أمام التقدم والمدنية وبذل الجهد والمال وحقق عن طريق الاستشراق والمستشرقين أهدافه في النيل من الفكر والتراث الإسلامي[2] الذي هو التراث والحضارة الحقيقية للإشباع المادي والروحي المتوازن العجيب لو فطنوا إلى ذلك[3].

فكان من رأي الغرب انه لن يبلغ هدفه الاستعماري إلا بحصر الكنيسة داخل الجدران وإبعادها عن التعليم والمجتمع والحكم ، ولذلك لن يتمكن الشرق من النهوض إلا بحصر الإسلام داخل جدران المسجد فينفتح بذلك الطريق أمام التقدم والتحضر المسنود بتوحيد الله تعالى في المظاهر المختلفة[4].

والأصل في الإسلام شمول العبادات والمعاملات السياسية والشرعية في الداخل والخارج والإسلام وهذا يدعم البحث العلمي ويرتقي به[5].

والمعروف أن حركات المقاومة في مطلع القرون الاستعمارية بدأت من المساجد وكانت الروح الإسلامية أكبر محفز معنوي ضد المحن التي واجهت

1- محمود محمد سفر - دراسة في البناء الحضاري- رجب 1409هـ - مؤسسة الخليج للنشر - ط1- قطر - ص93.
2- أحمد غراب – رؤية إسلامية للاستشراق – لندن : المنتدى الإسلامي 1411هـ - ص6 ، وأنور الجندي – تاريخ الغزو الفكري والتغريب – ص153.
3- محمود محمد سفر – المرجع السابق – ص112.
4- محمد أسد : الإسلام على مفترق الطرق- ترجمة : عمر فروخ – دار العلم للملايين – بيروت – 1987م – ص23-24.
5- عماد الدين خليل- التفسير الإسلامي للتاريخ- ط4- دار العلم للملايين- بيروت- بدون تاريخ – ص299.

العالم الإسلامي. وبذلك أشار هيغل المفكر إلى (أن التعليم أعظم عمل يقوم به المجتمع الذي يرغب في التخلص من الأديان) فرد محمد أقبال رحمه الله (إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل أمة بأسرها).

ولا ننسى الدور العظيم الذي كانت ولا تزل بعض المؤسسات التعليمية التي قامت قبل عشرة قرون كالمدارس النظامية وبين الحكمة في بغداد والشام وأنطاكيا وطرابلس وقرطبة والأزهر والمستعزية ومدارس الحديث والتي اشتهرت برفد المجتمع في الفتوى والقضاء والتوعية الدينية[1]. وكان باب الاجتهاد موجوداً بل في العلوم الطبيعية والرياضية والطب ، وهي تعكس مستوى الحضارة الذي بلغته أمة الإسلام عندما كانت قرطبة وبغداد والقاهرة مراكز علمية عالمية أكثر تطوراً من أوروبا.

ولكن دور المؤسسات التعليمية الحالية قد أهملت هذه الجوانب وتأخرت كثيراً فلذلك وجب الاعتراف بذلك ووضع الخطط العلمية للنهوض بهذه المؤسسات لتؤدي دورها في صياغة الوسائل التعليمية والمناهج التعليمية والمفاهيم والأهداف لتخريج القيادات التعليمية.

نحن لا ندعو لتكرار التجارب واستخدام الأساليب العتيقة والتي تحفظ ولا تفكر وتقلد ولا تجتهد الذي وضع العالم الإسلامي في مصاف العالم المتخلف بل يجب الأخذ بالأسباب الحديثة ما يفيد الإنسانية[2].

فيجب التفكير في تطوير العلوم التطبيقية والعلوم التي تبحث في التصور العام للحياة والكون والإنسان والعلاقات الاجتماعية وأن نوجد بدائل اسلامية لعلوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع وعلم النفس وغيرها[3]. وتخليص طلابنا من أفكار سان سيمون و اوجست كونت ودور كايم وليف بريل دايفيد هيوم وآدم سميت وهوبز و هربرت سبنسروفرويدوماركسوانجلز ومندل و بافلوف وديوي و برترندارسل وغيرهم لأنك لا تجنى من الشوك العنب.

1- شوقي أبو خليل – الحضارة العربية الإسلامية – دار الفكر – ط1 – بيروت – دار الفكر دمشق – 1964م – ص457
2- محمود محمد سفر – دراسة في البناء الحضاري – مرجع سابق – ص100 أو مابعدها
3- مجلة منار الإسلام – العدد التاسع السنة السابعة بعد العشرون – رمضان 1422هـ ديسمبر 2001م – ص103.

﴿وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:27]، وحتى الادب والشعر و المسرحية في عالمنا المعاصر تترجم عن أدباء الغرب وتؤخذ مصطلحاتهم لفهمها مع وجود مخزون أدبي عربي إسلامي راقٍ يبحث عن الاهتمام به وإخراجه للناشئة لما فيه من فوائد تحسن سلوك الناس في العصور الذهبية للإسلام. وهكذا درس طلابنا من المدارس الغربية من اللامعقول والوجودية والرمزية والسريالية والعدمية وغيرها وبعض المبهورين بذلك من العلماء نالوا المجد و الشهرة مادياً وأدبياً[1].

لقد قامت الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي لتؤكد على أصالة هذه الامة وتوثيق ارتباط بماضيهم الإسلامي المجيد وتحي شخصيتها على هدى الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وتمكنت برغم قلتها من تنشيط الدراسات الإسلامية ودفعها إلى الأمام وتمكنت من توجيه طلابها نحو الثقافة الإسلامية ومصادرها الأصلية ولكن المهام أكبر من إمكانياتها المحدودة والمتاحة و التي ليس من بينها المادية ولكن لقلة عدد الأساتذة الأكفاء الباحثين المؤهلين في نطاق العلوم الشرعية ممن يجمعون بين التخصص العميق الدقيق والثقافة الإسلامية الواسعة والواعية.

1- الدكتور / اكرم ضياء العمري – التراث والمعاصرة – كتاب الأمة 10- ربيع الآخر 1406هـ - ص104-105.

المبحث الرابع

نماذج تربوية تحتاج إلى بعث تراثها الفكري

لا يمكن فصل هدف الجامعات الإسلامية من أهدافها التربوية عن أهدافها العلمية لأن القدوة في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم: [إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق]، فقد تربت أجيال المسلمين الاولى على أبرز العلماء الذين كان إسهامهم في توجيه المجتمع وتحصينه من المؤثرات الجاهلية أقوى من دور السلطات الرسمية في مراحل التاريخ الإسلامي . وأن كان كل منهما يحتاج إلى الآخر مثلما حدث في عصر الراشدين فقد قام عبد الله بن مسعود في الكوفة بإنشاء مدرسة الحديث في الكوفة وقام أبو موسى الأشعري ببناء مدرسة القراءات البصرية ودأب التابعون بعدهم على نشر العلم وتربية الأجيال الإسلامية فكان عامر الشعبي بمكة المكرمة وسعيد بن المسيب في المدينة المنورة والحسن البصري ومحمد بن سيرين في البصرة وما فعله ابن حزم الأندلس وابن حامد الغزالي في (كتاب الملل والاهواء والنحل)(وتهافت الفلاسفة) ومئات الأعلام من بعدهم قاموا بدور نشر العلم ومكنوا لذلك في ديار الإسلام.

وقد منع أحمد بن حنبل بوقفته المشهورة من باب الانحراف في العقيدة معرضاً نفسه للخطر وكان الناس يتوبون بالآلاف على يد ابن الجوزي ببغداد ويعلن العشرات إسلامهم أثر خطبة يلقيها في جامع المنصور. ويقف ابن تيمية وقفة مشهورة في الجهاد بالعلم واللسان ومقارعة البدع والانحرافات في كتابه [درء تعارض العقل والنقل][1] وبالنفس لصد غزو التتار ولا يخفى دور المعز عبد السلام في تهيئة المجتمع الإسلامي أمام الغزو المغولي الغربي الذي اجتاح العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري وهكذا تتالى المصلحون المجدون الذين تصدوا للغزو الصليبي والاستعماري الحديث [الجزائري – المهدي – السنوسي الأفغاني – محمد عبده إلخ] واليوم نحن أحوج إلى هؤلاء لبعث افكارهم المستنيرة لأننا نواجه أخطاراً معاصرة أخطر مما مرت به الامة الإسلامية حتى لا يقع علينا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:28].

1- أبو حامد الغزالي – تهافت الفلاسفة – تحقيق : سليمان دينار-ط5 – دار المعارف بمصر – ص126 –وابن تيمية – مجموع فتاوى – المجلد 7 – مكتبة دار المعارف – الرباط – ص528.

المبحث الخامس

الأصالة و المعاصرة في فهم التراث

لقد انفتح العالم الآن على الثقافة العالمية وملأ العلمانيون بها الفراغ الذي يزيد حالة الاغتراب والانقطاع بيننا وجذورنا الإسلامية.

ولذلك وجب الأخذ والإفادة من الخيال العلمي والرؤية المستقبلة عند علماء العالم لا تركها حتى لا تسيطر الآلة على الإنسان ويحرمنا الكمبيوتر والوسائط الحديثة من سعادة الدنيا وسعادة الآخرة التي ننشدها جميعاً[1].

إذن يمكن الاقتباس من تجارب الأمم الأخرى كما حدث في مجالات الطب والهندسة والفلك والرياضيات وآلات الحرب في العصور الإسلامية من الفرس والروم والهنود والإغريق وغيرهم ، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار بأخلاقنا وقيمنا وتوجيه ذلك لإعمار الكون وتأسيساً على ذلك ظهرت نماذج أدبية فيها تحليلات عميقة للنفس الإنسانية بسبب نمو علم النفس بمدارسه المختلفة وخدمة علم الاجتماع والقصةوالشعر بتعميق المضمون ولا شك أن هذه العلوم ليست سلبية دائماً شأنها شأن العلوم الرياضية والطبيعية ويمكن الإفادة منها في تضمين المضامين الأدبية الإسلامية خاصة في مجالات تصور النفس والكون[2].

ظهرت دراسات عديدة حول إعادة صياغة التاريخ الإسلامي والعالمي من منظور إسلامي. والإفادة من مفاهيم النقد التي ألفها المحدثون تحت عنوان (مصطلح الحديث) وهذا موضوع تناوله آخرون بالمدح وآخرون بالذم ، وأغلب المصطلحات العصرية التي تبدو جديدة موجودة في الإسلام فنظرية استقلال السلطات التي تنسب إلى مونسكبو فإن الإسلام قد أقرها قبله بعشرة قرون فكان الخليفة يعين القضاة ويقبل استقالتهم ولكن الخليفة نفسه لا يتدخل في شئون القضاة وأحكامهم[3].

1- زغلول راغب النجار – التقدم العلمي التقني في العالم الإسلامي – مجلة الامة – العدد السادس – السنة الأولى أبريل 1981م – قطر – ص8-9.
2- سمير أيوب – تأثيرات الايدلوجيا في علم الاجتماع – ط1 – بيروت – 1983م – ص192 –نكلسون– علم الفلك – ترجمة : علي مصطفى – مكتبة الثقافة العلمية – معهد الأنماء العربي – ص45.
3- حسن إبراهيم حسن- تاريخ الإسلام : ج1 – ط7 – مكتبة النهضة القاهرة – 1994م – ص484-486.

وهذا الأمر يصدق على الكثير من المبادئ العصرية فقد استفاد الأوربيون من منهج البحث العلمي التجريبي عند المسلمين فجمعوا بين الرؤية الفلسفية والمنهج العلمي الإسلامي الذي أضفناه الآن وهذا ما أقره برتراند راسل بقوله(أن العرب كانوا سادة التجريب ولكن لم يفطن إلى أنهم فعلوا ذلك في إطار التصور القرآني بدلاً من النظير اليوناني) لأن الإسلام دعاهم إلى النظر في الطبيعة وإلى كشف أسرارها باستخدام العقل والحواس وتسخيرها.

خاتمـــــــــة

بعد البحث والاستقصاء توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: **النتائج**:

1- يتميز التراث الإسلامي بالثراء الفكري والمعرفي.

2- يحتاج التراث الإسلامي إلى إعادة صياغة وعرض.

3- يتهم التراث الإسلامي بالوعورة في لغته والتعقيد في عرضه وصعوبة فهمه على الشباب والناشئة، لذلك وجب تبسيطه ونشره بوسائل ميسرة ومنهجية علمية مناسبة.

4- واجبات الجامعات والمراكز العلمية عظيم لإبراز دور التراث الإسلامي حتى تستفيد منه الأجيال اللاحقة ولا يندثر ذلك التراث العظيم.

ثانياً : **التوصيات**:

1. على الأخوة أساتذة الجامعات و المراكز البحثية واجبات عظيمة تجاه تحقيق الأهداف التربوية والعلمية وذلك بالرغبة الصادقة في خدمة الإسلام.
2. تحويل الثقافة والمعلومات من حشد للمعلومات إلى تفاعل بين الإنسان والعقيدة والفكر والتي تظهر في سلوك الفرد الصالح.
3. وضع استراتيجية لتدريس الدراسات الإسلامية والثقافة الإسلامية ترتكز على دراسة الماضي دراسة نقدية لاستجلاء مواطن الضعف والإفادة من الإيجابيات.
4. دراسة خصائص الثقافة الإسلامية ومدى ملائمة طرق التدريس المعاصرة لها.
5. مراعاة مبدأ التراكم وتحديد مدى توافر الأصالة والمعاصرة فيه .
6. ايجاد حركة نقدية واعية تعين على التقويم وترصد المسيرة الثقافية وتبين مدى تطابقها مع الاستراتيجية .
7. الإفادة من تكنولوجيا التعليم على نطاق واسع في التعليم الإسلامي ومراكز البحوث الإسلامية.
8. وضع ضوابط محددة للانفتاح على الثقافات العالمية للاستفادة من تجربة المجتمع الإسلامي الاول في مواجهة الحضارات العالمية.
9. إعادة صياغة مناهج العلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا واجتماع واقتصاد وسياسة وتربية وعلم نفس والدراسات الأدبية والنقدية والدراسات الفلسفية وغيرها.
10. صياغة النظم التربوية الإسلامية التي تجنبنا الأخذ من الغرب الذي يحتل فيه الضياع والتحلل الخلقي والاحساس بالعدم وتصاعد الجريمة وتحدي القانون والعنف وشريعة الغاب في التعامل مع الآخرين.
11. توفير الأساتذة الاكفاء للتدريب في الجامعات الإسلامية الذين يجمعون بين الأصالة في الفكر والإفادة من تكنولوجيا التعليم لتوصيله إلى الناشئة.

المصـــــادر والمراجـــــع

أولاً : **المصادر باللغة العربية:**

القرآن الكريم والسنة النبوية

ثانياً : **المراجع:**

1. ابن تيمية – مجموع فتاوى – مج7 – مكتبة المعارف – الرباط.
2. أبو حامد الغزالي – تهافت الفلاسفة – تحقيق : سليمان دينار – ط5 – دار المعارف بمصر.
3. أحمد غراب – رؤية إسلامية للاستشراق – لندن – المنتدى الإسلامي 1411هـ.
4. أكرم ضياء العمري – التراث والمعاصرة – كتاب الأمة 1406هـ.
5. أنور الجندي – تاريخ الغزو الفكري والتغريب.
6. حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام – ج1 – ط7 – مكتبة النهضة – القاهرة 1994م
7. حيدر بامات– دور المسلمين في بناء المدنية الغربية المركز الإسلامي.
8. زغلول راغب النجار – التقدم العلمي الثقافي في العالم الإسلامي – مجلة الأمة الإسلامية – العدد السادس – السنة الأولى - ابريل 1981م - قطر.
9. سمير أيوب – تأثير الايدلوجيا في علم الاجتماع – ط1 – بيروت 1983م.
10. سيد عثمان– التعليم عند الزرنوجي– مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1978م.
11. سيد قطب – الإسلام ومشكلات الحضارة ط7 – دار الشروق – بيروت 1982م.
12. شوقي أبو خليل – الحضارة العربية الإسلامية – دار الفكر – ط1 – بيروت – دار الفكر – دمشق 1964م.

13. عبد الحميد النجار – الشهود الحضاري للأمة الإسلامية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
14. عبد الله محمد الامين / الحضارة الإسلامية – معهد اسلام المعرفة ط1 / الخرطوم 2007م
15. عماد الدين خليل – التفسير الإسلامي للتاريخ – ط4 – دار العلم للملايين – بيروت (ب . ت).
16. كولون ويلسون – سقوط الحضارة – ترجمة أنيس زكي – دار العلم للملايين – بيروت 1963م.
17. لين السون– علم الفلك – ترجمة : علي مصطفى – مكتبة الثقافة العلمية – معهد الإنماء العربي.
18. محمد أسد – الإسلام على مفترق الطرق – ترجمة: عمر فروخ – دار العلم للملايين – بيروت 1987م.
19. محمد عبده – الإسلام دين العلم والمدنية.
20. محمد فريد وجدي – من معالم الإسلام – الدار المصرية اللبنانية للكتب ط1 1994م.
21. محمد مندور – في الأدب والنقد.
22. محمد هيشور – سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها – ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة 1996م.
23. محمود محمد سفر – دراسة في البناء الحضاري – مؤسسة الخليج للنشر – ط1 – قطر 1409هـ.
24. مجلة منار الإسلام – العدد التاسع – السنة السابعة والعشرون – رمضان 1422هـ - ديسمبر 2001م.

ثالثاً : المراجع الاجنبية:

1. Sheply A Dictionary of word literature.
2. Alexandrepapaclopoudislam and muslim Art trans by Robert Erich wollondon,thames and Hudson,1980.

2- Number of students in classes should be reduced to accommodate the use of Communicative Language Teaching approach.
3- Classrooms should be well organized and prepared with authentic materials and aids.
4- Visual aids should be clearly stated and illustrated to the class.
5- The management should keep the communicative approach and its activities in focus while designing syllabus.

References

1. Abdulla Coskun, 2012 M.A degree. Investigation of application of communicative language teaching in the language classroom. A case study on teachers' attitudes in Turkey. (Abant Izzet Baysal Univeristy, Blou, Turkey).
2. Anto, A. G., Coenders, F. G. M., & Voogt, J. (2012). Assessing the current implementation of communicative language for English language teachers in Ethiopian Universities. 16(1), 5169-.
3. Breen, M. & C.N.Candlin. (1980). The essentials of a communicative curriculum in language teaching. Applied Linguistics, 2, 89112-
4. Fadiel Mhammed Musa, 2007 MA degree. The effect of the communicative language teaching on students' performance in English language. Unpublished thesis Wadi Alneel University.
5. Hymes D. (1989), on communicative competence, Harmonds worth: Penguin
6. Jack. C. Richards and Theodore. S. Rodgers. 1986. Approaches and Methods in Language Teaching. 1nd edition, Cambridge University press.
7. Jack. C. Richards and Theodore. S. Rodgers. 2001. Approaches and Methods in Language Teaching. 2nd edition, Cambridge University press. Journal of Linguistic and language teaching. Volume 2 – issue.
8. Mitchell, Rosamond (1988). Communicative Language Teaching in Practice. Great Britain: Centre for Information on Language Teaching and Research. pp. 23–24, 64–68. ISBN 0948003871
9. Nahla Mohammed Nasur, 2008, MAdegree communicative language teaching as an aid to 2nd language learning in Jebra district, Khartoum state, unpublished thesis, Sudan University of science and technology. New York: Cambridge University Press.
10. Nunan, David 1991. «Communicative Tasks and the Language Curriculum». TESOL Quarterly. 25 (2): 279–295. doi:10.23073587464/.
11. Richards, J. C. & Rodgers, T. S. (2001). Approaches and methods in language teaching (2nd ed.). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

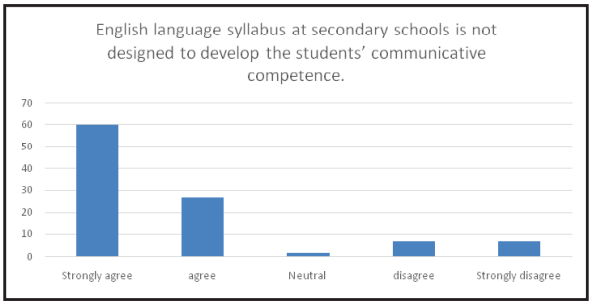

5. Conclusion and Recommendations

This section will conclude this study with the main findings results, conclusion and recommendations. In this study the questionnaire is used as a tool for collecting the required data. The sample is taken randomly from English language supervisors from different schools in Wad-Madani town in Sudan.Statistical Package for Social Science (SPSS) is used for analyzing the data. Finally, the questionnaire was constructed from three dimensions with twelve items concerning various aspects of the study. Thus, the data was discussed analyzed and the main findings were carried.

5 - 1. The main findings:

1- Sudanese EFL teachers at secondary schools are not able to use Communicative Language Teaching to develop the students' communicative competence.

2- There are problems hindering using ofCommunicative Language Teaching in Sudanese secondary schools' classrooms: like
   - Large number of students in classrooms.
   - Lack of the authentic materials and aids.

3- English language syllabus at secondary schools is not designed to develop the students' communicative competence.

5 - 2. Conclusion:

This study is an attempt to shed the light about the difficulties and problems of teaching English language in secondary schools. The ultimate aim is to diagnose the difficulties and problems of using the Communicative Language Teaching approach by the EFL secondary school teachers in Wad-Madani Town Locality in Wad-Madani Town and to suggest someremedial procedures. The study came out with above mentioned findings, and in light of those findings the researcher recommended the followings:

1- EFL teachers at secondary schools should well trained in teaching methods in general and mainly in Communicative Language teaching especially, because it is the most suitable method in developing the students' communicative Competence.

Table (4 - 3)

Statement	Strongly agree		agree		Neutral		disagree		disagree	
	Freq	%	Freq	%	Freq	%	Freq	%	Freq	%
The topics of English language syllabus based on the traditional methods of teaching.	10	67	3	20	0	0	1	7	1	7
The topics of the syllabus lack the communicative activities. e.g Role play, pair and group activities etc…	5	33	6	40	1	7	2	13	2	13
The syllabus does not cover all the language skills, mainly listening and speaking that develop the communicative competence of the students.	12	80	3	20	0	0	0	0	0	0
TOTAL	27	60%	12	27%	1	2%	3	7%	3	7%

According to the results in table (43-) and chart (487%) ,(3-) of the respondents to the questionnaire agree that English language syllabus at secondary schools is not designed to develop the students' communicative competence, because The topics of English language syllabus at secondary schools based on the traditional methods of teaching. Also this syllabus lacks the communicative activities that develop the students' communicative competence. In addition to that, the syllabus ignores totally two main skills of learning the language, listening and speaking.

Lack of authentic materials in the English classroom is a problem.	9	60	4	27	1	7	0	0	0	0
Teacher is responsible for providing conducive environment in which learner can communicate and grow.	11	73	3	20	1	7	0	0	0	0
TOATL	42	56%	12	16%	4	5%	1	1%	0	0%

Chart (4 - 2)

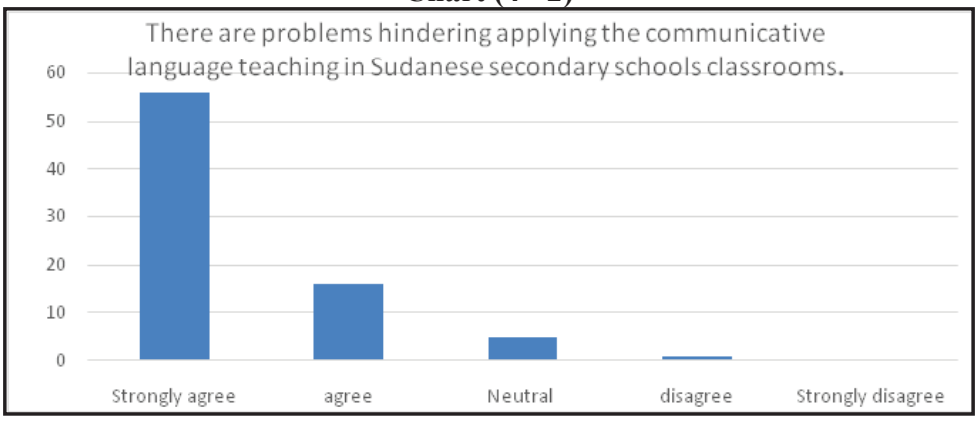

As stated in table (42-) and chart (472%),(2-) of the respondents to the questionnaire agree that,there are problems hindering applying the communicative language teaching in Sudanese secondary schools classrooms.Large classes, lack of the authentic materials and aids in English classroomare some types of these problems that contribute negatively in using the Communicative Language Teaching (CLT).

4 - 2 - 3 Hypothesis Three:

English language syllabus at secondary schools is not designed to develop the students' communicative competence.

Chart (4 - 1)

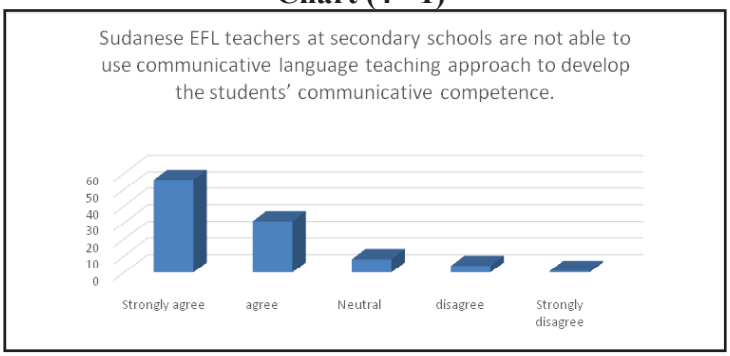

According to the results in table (4 - 1) and chart (487%),(1-) of the respondents to the questionnaire agree thatSudanese EFL teachers at secondary schools are not able to use communicative language teaching approach to develop the students' communicative competence, because they are not well trained in teaching methods, mainly they do not have sufficient knowledge of the Communicative Language Teaching approach (CLT). Also those teachers do not have the fluency when they speak the language inside the classrooms.

4 - 2 - 2 Hypothesis Two:There are problems hindering applying the communicative language teaching in Sudanese secondary schools classrooms.

Table (4 - 2)

Statement	Strongly agree		agree		Neutral		disagree		Strongly disagree	
	Freq	%	Freq	%	Freq	%	Freq	%	Freq	%
Communicative Language Teaching CLT cannot be applied in large classes.	12	80	2	13	0	0	1	7	0	0
Insufficient support to teachers of English in terms of teaching aids contributes negatively in using CLT.	10	67	3	20	2	13	0	0	0	0

Table (4 - 1)

Statement	Strongly agree		agree		Neutral		disagree		Strongly disagree	
	Frequency	%	Frequency	%	Frequency	%	Frequency	%	Frequency	%
Most of EFL teachers at secondary schools are not well trained in language teaching.	8	53	5	33	1	7	1	7	0	0
Most of EFL teachers at secondary schools do not have sufficient knowledge of teaching methods.	10	67	4	27	1	7	0	0	0	0
Most of EFL teachers have misconception about Communicative Language Teaching. CLT.	9	60	4	27	1	7	1	7	0	0
Most of EFL teachers do not have chances to be trained in Communicative Language Teaching CLT.	4	27	7	47	2	13	1	7	1	7
Teachers` deficiency in spoken English is a problem.	11	73	3	20	1	7	0	0	0	0
TOTAL	42	56%	23	31%	6	8%	3	4%	1	1%

to be supportive of Professional Development (PD) initiatives to improve CLT implementation of their universities. Finally the has concluded that , it is essential for the universities to arrange in-service Professional Development (PD) opportunities to sustainably support the teachers to improve their CLT implementation and ensure continuous and effective student learning.

3. Methodology

This section describes the methods used in approaching the problem in question. It includes description of the sample of the study andthe tool used to collect data and the techniques used to analysis the data.

3 - 1. The Sample of the Study:

The researcher selected randomly 15 English Language supervisors at different schools with different genders and experiences.They wereasked about EFL teaching and the methods used by those teachers when they teach.

3 - 2. The method and the tool of the study:

The researcher used a descriptive analytical methodology to conduct the study. Also a questionnaire that contains three axes with 12 items wasused for collecting the data.

4. Data Analysis and Discussion

This section will present, analyze and discuss the results of the collected data using the supervisors` questionnaire. To analyze the data, the researcher used the statistical method. The study has been conducted on a random sample for EFL supervisors at secondary schools in big Wad-Madani locality in Wad-Madani town.The results of the questionnaire will be interpreted and discussedindetails.

4 - 1. Results of the questionnaire:

	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q8	Q9	Q10	Q11	Q12
N valid	15	15	15	15	15	15	15	15	15	15	15	15
Missing	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
Median	1.00	2.00	1.50	1.00	1.00	4.00	2.00	2.00	1.50	4.00	2.00	1.50
Mode	1	2	1	1	1	4	1	2	1	4	1	1
Std. Deviation	.819	.845	.997	.736	.988	1.055	.841	1.015	.971	1.196	1.102	1.377

4 - 2. Testing the results of the questionnaire against the hypotheses

4 - 2 - 1. Hypothesis one:

Sudanese EFL teachers at secondary schools are not able to use communicative language teaching approach to develop the students' communicative competence.

classroom are not sufficient for motivating students.

3- *Abdullah Coskun (Abant Izzet Baysal University, Bolu, Turkey) 2011 (Investigation of the Application of Communicative Language Teaching in the English Language Classroom – A Case Study on Teachers' Attitudes in Turkey) (published paper)Journal of Linguistics and Language Teaching Volume 2 Issue 1(2011)*.

This qualitative study aimed to reveal whether teachers' classroom practice overlap with their attitudes towards certain features of Communicative Language Teaching (CLT) such as pair and group-work activities, fluency and accuracy, error correction and the role of the teacher. For collecting the data, the researcher conducted an open-ended questionnaire with two teachers of English teaching a group of intermediate students to reveal their attitudes towards CLT, the researcher had observed each participating teacher's lesson for an hour during which they cover a speaking warm-up, a listening extract and grammar presentation with its practice.The findings have indicated that there is a discrepancy between teachers' classroom practices and the attitudes they expressed. The major challenges in the implementation of CLT from both teachers' perspective are found to be large class size, traditional grammar-based examinations and the little time available to prepare communicative materials.

4- *A.G.Anto,F Coenders and J.Voogt (Arba Minch University, Arba Minch Ethiopia) 2012 (Assessing the Current Implementation of Communicative Language Teaching For English Language Teachers in Ethiopian Universities). Published paper. Journal,Staff and educational development international,Volume 16, issue 1*

The study has attempted to assess the Current Implementation of Communicative Language Teaching (CLT) in two Ethiopian Universities to identify professional development needs of English language teachers. Data were gathered through teachers' questionnaire, interviews, focusing group discussions, and classroom observation, and analyzed using both quantitative and qualitative methods. The study has found that a good number of teachers of the universities lack the appropriate professional preparations in CLT, particularly in-service training. Although the teachers' self- reports said that they have sufficient subject matter knowledge and pedagogical knowledge and skills of CLT, but data from department heads, student discussions, and classroom observations tend to contradict with with the report of most teachers. Furthermore, the study suggests the management of the universities

learners' errors and of her/his own role in facilitating language learning".
CLT emphasis on the processes of communication between learners according to this view the role of a teacher inside classroom as a teacher fronted instruction changed to facilitator.

(ibid, 1980) «the teacher has two main roles, the first role to facilitate the communication process between all participants in the classroom and between these participants and the various activities and texts. The second role is to act as an independent participant within the learning-teaching group. If the two previous role of a teacher applied in the class room for learning teaching process, they could lead learners not merely to learn the language but also to enjoy learning it.

2 - 5. Previous Studies

1- *Musa, Fadil Mohammed, 2007, unpublished M.A study*.

The study tested two different methods in approaching ELT. The communicative – based method and the teacher fronted method through control and experimental groups. Two groups were used to collect the data, an experimental group taught by a language teaching communicative and activities such as presentation, role play and information gap discussion, were used during the lessons. Also a control group was thought using teacher fronted methodof teaching the study concludedto the following results:

- There was a positive attitude towards learning English by communicative based method.
- Big numbers of students in one class have negative effects on communication.
- The students who were taught by communicative based method were more successful than those were taught by teacher fronted method.

2- *Nasur, Nahla Mohaned, 2008, unpublished MA study*.

The investigated the role of communicative approach and its techniques as they used inside the classroom.Also the study checked classroom interaction, teachers, competence and materials used in the classroom so as to see if they are appropriate to develop learners` communicative competence. The researcher recommended that teachers should be trained in the area of methodology.Visual aids should beclearly stated and illustrated to the class and the study concludedto the following finding:

- The current methods and instruments which are used in 2nd secondary schools do not base on the communicative approach.
- Class activities, techniques and procedures that teachers carried out in the

3- Group work:is a collaborative activity whose purpose is to foster communication in the target language, in a larger group setting.
4- Information gap:is a collaborative activity, whose purpose is for students to effectively obtain information that was previously unknown to them, in the target language.
5- Opinion sharing:is a content-based activity, whose purpose is to engage students` conversational skills, while talking about something they care about.
6- Scavenger hunt:is a mingling activity that promotes open interaction between students.

Communicative activities give the students the opportunity to interact as equal partners. They don`t just sit and react to stimuli. Interacting is far more stimulating than merely reacting.They provide the students with a great number of opportunities to develop positive relationships with other students and with the teacher. Communicative activities give the sts a higher level of motivation to learn the language.

2 - 3. The role of learners

The role of the learners in communicative language teaching in the classroom has changed from listener to debater or negotiator.

Jack C. Richards (2006:9) asserts that "Learners now have to participate in classroom activities that based on a cooperative rather than individualistic approach to learning. Students have to become comfortable with listening to their peers in group work or pair work tasks, rather than relying on the teacher for a model. They are expected to take on a greater degree of responsibility for their own learning".

Breen and Candlin, (1980, p.110) describe the learners` role negotiator merges from and interacts with the role of joint negotiator with in the group in the class room procedures and activities which the group undertakes.

This notion about learners' role inside a classroom is to exchange information between each other in a way that maintain their relation thoughtfully,and this can lead learners to a good class room interaction between each other rather than the teachers.

2 - 4. The role of the teachers

Jack C. Richards (2006:9) claims that "the teachers have to play the role of facilitator and monitor. Rather than being a model for correct speech and writing and one with the primary responsibility of making students produce plenty of error-free sentences, the teacher has to develop a different view of

9- Judicious use of native language is accepted where feasible.

10- Translation may be used where students need or benefit from it.

11- Reading and writing can start from the first day, if desired.

12- The target linguistic system will belearned best through the process of struggling to communicate.

13- Communicative competence is the desired goal (i.e. the ability to use the linguistic system effectively and appropriately).

14- Linguistic variation is a central concept in materials and methodology.

15- Sequencing is determined by any Consideration of content, function of meaning which maintains interest.

16- Teachers help learners in any way that motivates them to work with the language.

17- Language is created by the individual often through trial and error.

18- Fluency and acceptable language is the primary goal: accuracy is judged not in the abstract but in context.

19- Students are expected to interact with other people, either in the flesh, through pair and group work, or in their writings.

20 -The teacher cannot know exactly what language the students will use.

21- Intrinsic motivation will spring from an interest in what is being communicated by the language.

22- Contextualization is a basic premise.

2 - 2. Types of activities used in Communicative Language Teaching

Mitchell, Rosamond, (1988) states that "CLT teachers choose classroom activities based on what they believe is going to be most effective for students developing communicative abilities in the target language (TL). Oral activities are popular among CLT teachers, as opposed to grammar drills or reading and writing activities, because they include active conversation and creative, unpredicted responses from students. Activities vary based on the level of language class they are being used in. They promote collaboration, fluency, and comfort in the TL". The six activities listed and explained below are commonly used in CLT classrooms:

1- Role-play: Is an oral activity usually done in pairs, whose main goal is to develop students` communicative abilities in a certain setting, e.g the instructor sets the scene: where is the conversation taking place? (e.g, in a café, in a park, etc.).

2- Interview:is an oral activity done in pairs, whose main goal is to develop students` interpersonal skills in the target language, e.g the instructor gives each student the same set of questions to ask a partner and the Students take turns asking and answering the questions in pairs.

2. Literature Review:

2 - 0. Introduction:

Still there are many difficulties face teachers in the field of language teaching, although much efforts have been made to improve English Language Teaching process,this section addresses literature review and previous studies related to the topic in question.

2 - 1. Communicative language teaching:

According to Richards and Redgers (2001) "The communicative language teaching first emerged in 1970s due to the increase of immigration in Europe as well as the need for workers to communicate".

The CLT aims to prepare learners for long term goals to develop communicative competence rather than short term goals, the immediate classroom tasks. The communicative competence means to be able to use the language communicatively with people in a variety of setting and situation **(Hymes. 1972: Richards 1992).**

Communicative language teaching (CLT) is an approach to the teaching of second and foreign languages. One of the most characteristic features of communicative language teaching is that it pays systematic attention to functional as well as structural aspects of language, combining these into a more fully communicative view.

CLT is usually characterized as abroad approach to teaching, rather than as a teaching method with a clearly defined set of classroom practices. One of most recognized of these list in Nuna's (1991) five features of CLT. The communicative approach must be based on responding to the students communicative need and interests. The approach should alsobe based on the language which the students will be in touch with in realistic situation. It has been cited in Jack c. Richards& Andtheodore s. Rodgers (1986: 67,68) that "the communicative language teaching has the following characteristics:

1- Meaning is paramount.	2- Dialogs, if used, center around communicative functions and are not normally memorized.
3- Language learning is learning to communicate.	4- Effective communication is sought.
5- Drilling may occur, butperipherally.	6- Comprehensible pronunciation is sought.
7- Any device which helps the learners is accepted - varying according to their age, interest, etc.	8- Attempts to communicate may be encouraged from the verybeginning.

1 - 4. Objectives:

The aims of this study are:

1. To find out that are EFL teachers able to implement the communicative language teaching in their classrooms.
2. To find out the problems facing EFL teachers at secondary schools when applying the communicative language teaching CLT in their classrooms
3. To find out that whether the syllabus suits the communicative language teaching method or not.

1 - 5. Research questions:

The study will provide answers for the following questions:

1. To what extent Sudanese EFL teachers at secondary schools are able to use the communicative language teaching approach in developing Students communicative competence?
2. What are the problems facing EFL teachers at secondary schools when applying the communicativelanguage teachingCLT in their classrooms?
3. To what extent the syllabus is designed to suit communicative language teaching method (CLT)?

1 - 6. Hypotheses:

1. Sudanese EFL teachers are not able to use communicative language teaching methodto developthe students' communicative competence.
2. There are problems hindering applying the communicative language teaching in Sudanese secondary schools classrooms.
3. English language syllabus at secondary schools is not designed to develop the students' communicative competence.

1- 7. Methodology:

This study will adopt a descriptive analytical method.A questionnaire will be given to 15 of EFL supervisors in Wad-Medani locality, Wad-Medani Town as a tool for collecting data.After collecting and organizing the relevant data, Statistical Package for Social Science (SPSS) will be used for analyzing data. Based on the results and findings, some recommendations and suggestions will be stated.

1 - 8. Limitation of the study:

This study is limited to investigate the difficulties and problems face EFL Sudanese teachers in higher secondary schools in Wad-Madani Locality-Wad-Madani Town-Sudan in implementing the Communicative Language Teaching (CLT)in the Academic year 2017- 2018.

1 - 1. Introduction

Nunan,David (19911) states that "Communicative Language Teaching (CLT), which is an approach to the teaching of second and foreign languages, emphasizes interaction as both the means and the ultimate goal of learning a language. It is also referred to as "Communicative Approach". Historically, CLT has been seen as a response to the Audio-Lingual Method (ALM), and as an extension or development of the Notional-Functional Syllabus".

The CLT is a method which makes students use the target language a great deal through practicing and communicating meaningfully in different communicative activities such as group works, pair works, language games problem-solving by encouraging learners first to develop fluency. Communicative method is one of the most effective methods in achieving communicative competence.

English Language is taught as a foreign language in Sudan in secondary schools, so a teaching method like Communicative method will help mostly the students to communicate in the target language effectively.

From my teaching experiences in teaching English language at Sudanese secondary schools and later at universities, I have discovered that, most of the teachers have difficulty in teaching methods particular in Communicative Language Teaching approach.It's essential that English language teachers should focus on communicative competence rather than on more mastery of structures.

1 - 2. Statement of the problem:

It has been observed that most of the teachers at Sudanese secondary schools have inadequate ability in helping students to develop their communicative competence, because they do not have sufficient knowledge about teaching methods mainly the Communicative Language Teaching approach.

1 - 3. Significance of the study

This study will mainly investigate the difficulties and problems that face EFL Sudanese teachers at higher secondary schools in using communicative language teaching CLTin order to find solutions for these problems. The findings of this study might be of great help to do useful reforms in English language syllabus at secondary schools, also this study may help the decision makers to do acontinuous training sessions for the EFL teachers at the secondary schools.

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص الصعوبات والمشاكل التي تواجه المعلمين السودانيين للغة الانجليزية كلغة اجنبية في المدارس الثانوية في استخدام نهج الطريقة التواصلية في التدريس. وقد أجريت الدراسة في المدارس الثانوية في محلية ود مدني، الولاية الوسطية في السودان في فبراير من عام 2018 . استخدم الاستبيان لعدد 15 من مشرفي اللغة الانجليزية بمحلية ودمدني لجمع المعلومات للدراسة موضع السؤال. كما استخدم ايضاً برنامج الحزم الاحصائية للدراسات الاجتماعية SPSS. اظهرت نتائج الدراسة ان هنالك صعوبات ومشكلات في فهم واستخدام الطريقه التواصلية في التدريس لدي الاساتذة . كما تشير النتائج ان ذلك يرجع لعدم التدريب الكافي لاغلب هؤلاء الاساتذة ، وايضاً لعدم معرفتهم بالطريقة التواصلية في التدريس . وعلي ضوء النتائج التي ذكرت يوصي الباحث بالتدريب الجيد لهؤلاء الاساتذه علي الطريقة التواصلية في التدريس. كما ايضا يجب الوضع في الاعتبار الطريقة التواصلية عند وضع المناهج.

Abstract

This study aims at investigating the difficulties and problems that EFL Sudanese teachers face at higher secondary schools in using Communicative Language Teaching approach CLT. The study was conducted in the higher Secondary Schools in Wad Madani Locality, the central state in Sudan in February2018.Aquestionnaire was used for15 EFLsupervisors inWad Madani,for collecting data about the topic under question, Statistical Package for Social Science (SPSS) was used for analyzing data. The findings have shown that the teachers face difficulties and problems in understanding and using the CommunicativeLanguage Teaching approach. The results show that, this is due to the lack of inadequate training for most of the EFL teachers, also because of their insufficient knowledge about Communicative Language Teaching CLT. In the light of the research findings, the researcher recommended that the EFL teachers at secondary schools should be well trained in using the Communicative Language Teaching approach in classrooms. The management also should keep the communicative approach in focus while designing syllabus.

THE DIFFICULTIES IN USING THE COMMUNICATIVE LANGUAGE TEACHING APPROACH BY SUDANESE EFL TEACHERS IN SECONDARY SCHOOLS: DIAGNOSIS AND REMEDY

(A case Study of Higher secondary schools - Wad Madani Locality -Algezira State – Sudan)

Dr.Ammar Mohammed Ahmed Mudawy*

* Assistant Professor, Majmmah University - KSA.